

# أصداء النيل



عبد الله الطيب



عبدالله الطيّب

# أصداء النّيل



دارالمعارف بمصر

UNIVERSITY OF KHARTOUM LIBRARY	
LOCATION.	
ACC. NO	79628
CLASS MARK	

## الإهداء

إلى الأخ السرى الأديب اللبيب السيد  
إسحق محمد الخليفة شريف من ظلّ وداده  
ثابتاً على تقلب الأيام وأبدانها - ذلك فضل  
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين  
والشفيع المشفع يوم الفزع الأكبر وعلى آله وصحبه الطاهرين .

أما بعد فقد كنت اخترت من شعري قطعاً متنوعة ونشرتها  
جميعاً باسم «أصداء النيل» في مدينة الخرطوم حرسها الله  
سنة ١٩٥٧ م .

ثم بدا لي أن أضيف إلى تلك الاختيارات وأحذف منها وأنشر  
جميع ذلك مرة أخرى من مدينة القاهرة زادها الله جمالا إلى جمالها  
وأسبغ نعمة ظاهرة وباطنة على أهلها .

وقد تكرمت دار المعارف فكفتني أمر الطبع والنشر .

وهاهو ذا أصداء النيل في ثوبه الجديد بين يدي القارئ  
الكریم ، فآمل أن يقع منه موقعا حسنا ، وبالله التوفيق .

عبد الله الطيب

## الباب الأول

### المقطوعات

#### غريب

قَضَى اللهُ أَنِّي هَكَذَا الدَّهْرَ مُفَرِّدٌ<sup>(١)</sup> وما عن قضاء الله للمرء مَزْحَلٌ<sup>١</sup>  
تَدَاوَلْنِي الْأَيَّامُ بِالْمَكْرِ وَالْأَذَى وَمَا لِي إِلَّا مَعْقِلَ الصَّبْرِ مَعْقِلٌ<sup>٢</sup>  
أَلَا أَهَّ الْقَلْبَ الَّذِي ظَلَّ نَابِضًا مَيَسَكِكَ الدَّهْرَ الَّذِي لَيْسَ يَغْفُلُ  
وَيَأْيِيهَا النَّفْسُ اللَّجُوجُ تَعْيَةً<sup>٣</sup> زَمَانُكَ هَذَا بِالْكَرَامِ مُوَكَّلُ  
أَلَمْ تَرْنِي أَهْرَقْتُ<sup>٤</sup> كَأَسَى بَعْدَمَا أَكُونُ وَلِي مِنْهَا صَدِيقٌ مُعَلَّلُ

#### وداع

عَلَى عَجَلٍ وَدَّعْتُهَا بِسِلَامٍ وَوَطَّئْتُ نَفْسِي لِلدَّخْطُوبِ أَمَامِي  
لَعَلَّ زَمَانًا حَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مُكِنُّ عُنَاقٍ فِي غَدٍ وَلِزَامٍ  
لَقَدْ طَالَمَا مَنَنْتُ نَفْسِي أَمَانِيًّا كَلِمَعِ سَرَابٍ أَوْ كِبَرَقِ جَهَامٍ<sup>٥</sup>

(١) أي مهرب .

(٢) المعقل هو الحصن .

(٣) مهلا .

(٤) أرقّت .

(٥) الجهام السحاب الذي لا مطر فيه .

وكم جُبْتُ في الدنيا فِجَاجاً عَرِيضَةً      بِأَمَالٍ مَشْبُوبِ الْفُؤَادِ جِسَامٍ<sup>١</sup>  
وَعُدْتُ كَمَا قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ مَغْنَمِي      إِيَّايَ ، بَعِيداً لَا يُنَالُ مَرَامِي<sup>٢</sup>

### الصَّابِر

طَرَبْتُ لَذَكْرِ النِّيلِ إِذْ شَطَّ مَنَزِلِي      بَلَدُنْ حَوْلِي كُلُّ أَعْجَمَ رَطَانٍ  
وَهَيَّجَنِي صَوْتُ الْبِلَابِلِ صُدْحًا      وَأَسْرَابُ طَيْرِ ذِي وَصِيعٍ وَإِرْنَانٍ<sup>٣</sup>  
أَلَمْ تَرَنِي أَصْبَحْتُ فِي النَّاسِ مُفْرَدًا      وَخَانٍ وَمَا خُنْتُ الْمَوَدَّةَ خُلَانِي  
وَجَرَبْتُ مِنْ دَهْرِي صُرُوفًا وَزَارِي      زَرَافَاتُ أَحْدَاثٍ لَهُ بَعْدُ أُحْدَانٍ  
فَرَاقُ أَحِبَّاءَ ، وَكُلُّ عَشِيرَةٍ      وَإِخْفَاقُ آمَالٍ ، وَهَجْرَةُ أَوْطَانٍ  
فَمَا أَوْهَنْتُ مَرَّ اللَّيَالِي جَلَادَتِي      وَلَا عَاصِفَاتُ الدَّهْرِ فَلَلَنْ صَوَانِي<sup>٤</sup>

### تَذَكَّرْ

١٩٤٥

تَذَكَّرْ حَتَّى لَيْسَ بِالْمُتَذَكِّرِ      وَفَكَّرْ حَتَّى مَلَّ طَوْلُ التَّفَكُّرِ  
أَقَامَ مُقَامًا ، وَيَبَّ غَيْرِكَ ، مُوحِشًا      فَأَبْغَضَ مِنْهُ كُلَّ مَبْدِيٍّ وَمَحْضَرٍ

( ١ ) أي بِأَمَالٍ مَشْبُوبِ فُؤَادِهِ جِسَامٍ . وَالْجِسَامُ صِفَةُ لِلْأَمَالِ .

( ٢ ) قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ : وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْقَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ .

( ٣ ) الْوَصِيعُ ، صَوْتُ صَفِيرِ الطَّيْرِ .

( ٤ ) تَأْنِيثُ الْفِعْلِ مَنظُورٌ فِيهِ إِلَى تَأْنِيثِ اللَّيَالِي قَالَ الْآخِرُ : مَرَّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ .

وَلَاكُ أَنْ تَجْعَلَ الْقَنَامِيَّةَ « دَمْعِي حَزَافِي » مَكَانَ « فَلَنْ صَوَانِي » وَمَا أَثْبَتْنَا أَحْيَا .

( ٥ ) وَيَبَّ غَيْرِكَ : دَعَا بِالْوَيْلِ عَلَى غَيْرِكَ . وَكَلِمَةُ وَيَبَّ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي عَامِيَّتِنَا ، نَقُولُ : وَيَبَّ .



بعيداً من الخلان صيفاً نهارة  
 إذ مرّت الساعات يحسب أنها  
 إذا اشتدّ حرّ الصيف هبت لوافح  
 وما أنت والدنيا تروم نضالها  
 من الأنس إلا أنس طرس وأسطر  
 لما كرهتها النفس كرات أشهر  
 من الهيف تزجي غيراً بعد عثير  
 وغودرت بعد الأهل وحلك فاصير

### الربيع

لقد ملأ الكون الربيع ولم يزل  
 وقد لبس الأرباب الروض مندسا  
 وغنت على الدوح البلبل سحرة  
 حمائم وادي النيل يسجن صدحا  
 وزين أفواف الحرير أوانس  
 وكم يبهّر الألباب أزهار روضة  
 فليت أمراً القيس بن حجر منازعي  
 ولكنني ناء غريب وشقي  
 وأمل ذخراً صالحاً يوم منزلي  
 وأن سيراني كل دهر محيلاً  
 شتاء فوادي ليله متراكم  
 وشائع ثغر الزهر منهن باسم  
 فجأوبهن بالغداة الحمام  
 بقلبك منذ اليوم أم أنت حالم  
 كواعب أمثال الحرير نواعم  
 تغور الحسان بينهن بواسم  
 على الحسّن راحعتقتها الأعاجم  
 بعيد ودون النيل بحر خضارم  
 يزوراء تستسقي إليها الغمام  
 على ألق الدر الذي أنا ناظم

(١) الوافح التي تطفح الوجه . الهيف : السوم . العثير : الغبار .

(٢) أي بحر عظيم .

تَمَلَّ قَلِيلًا زَهْرَةَ الْعَيْشِ قَبْلَ أَنْ      تَهَبَّ عَلَيْهَا مِنْ نَوَاكِ السَّمَائِ  
وَيَأْتِي لِثَامُ النَّاسِ إِلَّا مَكِيدَتِي      كَأَنِّي عَلَيْهِمْ أَنْ تَكْرَمْتُ جَارِمِ

### كاشرة

تَوَهَّجْ مِثْلَ الْجَمْرِ وَرَدَّةٌ حُسْنُهَا      وَمَا أَرَاهَا قَدْ تَزِيدُ عَلَى الْجَمْرِ<sup>١</sup>  
بُودَى مِنْهَا مَا لِيْزَامٌ وَلِثْمَةٌ      مِزَاجَ أَحَادِيثِ أَلَدٍّ مِنَ الْخَمْرِ<sup>٢</sup>  
وَتَعْلَمُ أَنِّي هَائِمُ الْقَلْبِ عِنْدَهَا      فَتَكْشِرُ لِي كَالرَّفْدِ مِنْ جَانِبِ الثَّغْرِ  
وَلَوْ لَا عُيُونُ النَّاسِ حَوْلِي أَبَحَّتْهَا      كَنَائِنَ لَا يُبْدِيَنَّ لِلنَّاسِ مِنْ سِرِّي  
وَيَمْنَعْنِي رَوْعُ الْحَيَاءِ وَأَتْنِي      يَدَ اللَّهِ مَا دَهْرُ الْغَوَايَةِ مِنْ دَهْرِي<sup>٣</sup>

### الشتاء

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ لَاحَ قَرْنُهَا      خِلَالَ السَّحَابِ السَّخْمِ ثُمَّ تَغِيبُ  
تَرَاهَا عَلَى الْأُفُقِ الرَّمَادِيَّ وَرَدَّةً<sup>٤</sup>      تُطِلُّ وَرَاءَ الدُّوْحِ وَهِيَ سَلِيبُ  
وَقَدْ مَلَأَ الثَّلْجُ الْفِجَاجَ كَأَنَّهُ      بَدَارِكَ آلُ سَاطِعٍ وَكَشِيبُ  
وَمِنْ لَكَ بِالشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ بَعْدَهَا      تَلَقَّاكَ مِنْ لَيْلِ الشِّتَاءِ رَهِيْبُ

- (١) ما أراها - أي من رؤيتي لها أنها على هذه الحال . وما مقوية ومؤكدة وفيها نفس التكثير .  
(٢) لك أن تشهد : « ضمة ثم لثة » على المرة وما أثبتنا أجود ، وما زائدة على مذهب العرب .  
ومزاج منصوبة على المصدرية .  
(٣) تقول ليس هذا من دهرى أي ليس من دأبي ودينتي .  
(٤) وردة أي حمراء .  
(٥) أي الثلج المتراكم أشبه شيء بالسراب الساطع والكثيران ذوات الثر في السودان .

وَمَنْ لَكَ بِالنَّيْلِ الرَّحِيمِ نَسِيمُهُ      وَلِلْجِلْدِ مَنْ لَذَعَ الشَّمَالَ شُحُوبُ  
فَسَلَّ الْفَوَادَ بِالْقَرِيضِ فَإِنَّهُ      مُعِينٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ حِينَ تَنُوبُ  
أَنْسَتْ لِقُرْبِ النَّارِ فِي بَرْدٍ لَسَدَنَ      وَلِلْقَطْرِ وَقَعَ لَا يَكْفُ رَتِيبُ  
لَهَا بَيْنَ وَهَاجٍ مِنَ الْجَمْرِ أَلْسَنُ      طَرَائِقَ تَسْمُو وَشَيْهَنَ عَجِيبُ  
أَدِيمُ إِلَيْهَا الطَّرْفُ أَنْسَى بِحُسْنِهَا      مِنْ أَلْهَمِ آلَمًا لَهَا وَجِيبُ

### قط بدليز

١٩٤٩

مَنْ كَانَ يَبْغِي الشَّعْرَ غَضًا كَمَا تَرَى      فَإِنْ يَزِيدَ شَاعِرٌ حَقُّ شَاعِرٍ<sup>١</sup>  
لَهُ كَلِمٌ لَوْ أَنَّ بُدْلِيَرَ رَاحَهَا      لَأَعْرَضَ عَنْ سَوْدَائِهِ كَالِدِيَّاجِرِ<sup>٢</sup>  
يُشَبِّهُهَا السُّنُورَ تَبْرِقُ عَيْنُهُ      بَرِّيقَ حَدِيدٍ بَاتَكَ الْحَدُّ بَاتِرِ<sup>٣</sup>  
وَيَنْعَتُهَا مَسْكِيَّةً عُنْبَرِيَّةً      لَهَا أَرْجٌ مِثْلُ اصْطِفَاقِ الْمَازِهِرِ  
أَنْيَسَانِ قِطُّ أَسْوَدَى وَجَوْنُهُ      قَدَى الْقِطِّ لَوْلَا قَلَمُهَا لِلْأَظْفَرِ<sup>٤</sup>  
أَعَانَا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ فَوَادُهُ      فَغَرَّدَ بِالْأَلْحَانِ تَغْرِيدَ طَائِرِ

(١) هو يزيد بن الطثرية وإنما دعا إلى نظم هذه الأبيات أنى أنشدت قوله :

ويوم كفأل الريح قصر طوله دم الزرق عنا واصطفاق المزهري

(٢) أى القى كالدياجر أى الظلمات - ولك أن تنشأ « شامها » مكان « راحها » .

(٣) باتلك : قاطع .

(٤) أسودى أى شديد السواد أو منسوب إلى السواد . جوقه : أى سوداء . قدى القِط : مثل القِط

## الحسود

يُعَالِجُ نَارًا فِي الْفُؤَادِ تَذِيْبُهُ  
وَيَقْرَى بِعَذْلٍ كَالْهَجَاءِ جُلُودَنَا  
أَلَا إِنَّمَا مَنَيْتَ نَفْسَكَ بِاطِلَالٍ  
وَإِنَّ حُسُودًا مَنْ تَكُونُ بِقَلْبِهِ  
وَأَذْكُرُهُ بِالْخَيْرِ إِنْ كَانَ نَائِيًا  
بَلَوْتُكَ جَارِي فِي الْمَقَامِ وَنَائِيًا  
إِذَا مَجْلِسُ الْخُلَّانِ أَصْبَحَ آتِسًا  
جَلَسْتَ بَعِيدًا عَنْهُمْ مُتَقَبِّضًا  
فَإِنْ ضِيقَتْ ذُرْعًا بِالسُّرُورِ مَطَرْتَهُمْ  
صَهَفْتَ طَوِيلًا عَنْكَ أَحْسَبُ أَنِّي  
وَإِنَّ لِسَانِي مَا عَلِمْتَ سُلَافَهُ

وَيَسْكَأُ حَقْدًا فِي الْجَوَانِحِ كَالْقَرْحِ  
وَيَخْلِفُ أَنَّ الْعَذْلَ ضَرْبٌ مِنَ النِّصَحِ  
فَلَيْسَ الَّذِي تَأْتِيهِ بِالْخُلُقِ السَّمْحِ  
حَنَادِسُ رَيْبٍ لَا تَذُوبُ إِلَى صَبْحِ  
فَإِنْ غَبَتْ عَنْهُ نَالٌ ذِكْرِي بِالْقَدَحِ  
فَكُنْتُ عَلَى الشَّخْنَاءِ مِنْطَوِي الْكَشْحِ  
مُضِيءُ الرَّحَابِ بِالْبَشَاشَةِ وَالْمَرْحِ  
عَبُوسًا كَمَنْ أَضْحَى يُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ  
بِنَضْحٍ مِنَ السَّمِ الثَّمِيلِ عَلَى نَضْحِ  
أَدَمْتُ حَزْنًا مِنْ سَبِيلِكَ بِالصَّفْحِ  
تَسْرُّ وَأَحْيَانًا أَمْرٌ مِنَ الْمِلْحِ

## الْمُنَى

يروم من الدنيا مكاناً ويصطلي  
ويعطو إلى ما في الغيوب فؤاده

بنيرانها إن النضال عنيف  
وللموت من خلف الغيوب صفوف

رَوَيْدَ الْمُنَى لَيْسَتْ تَقُودُ إِلَى سَنَاءٍ      سَوَى ظَلَمَاتٍ هَوْلُهُنَّ يَطُوفُ  
وَصَبْرًا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَقُوَّةٌ      عَلَيْهِ فَإِنَّ السَّيْرَ فِيهِ وَجِيفُ

### صاحب السوء

وَلِي صَاحِبٌ أَمَّا تَسْرَعُ جَهْلُهُ  
يَضْحِكُ بِهِ الْأَذْنُونُ ذُرْعًا وَرُبَّمَا  
أَخُو نَفْسَاتٍ مَا يَزَالُ يَبْشُرُهَا  
يَطْنُ ظُنُونُ السُّوءِ فِي خَلَوَاتِهِ  
عَبُوسُ الْمُحْيَا كَيْفَ تَلْقَاهُ كَالْحُ  
تَحْمَلُ أَعْبَاءَ الْحَيَاةِ ثَقِيلَةً  
تَجَلَّلَهَا عَشَوَاءَ لَيْلٍ وَحَوْلَهَا  
وَلَمْ أَلْقِهِ إِلَّا يَذُمُّ خَلِيلُهُ  
وَإِنَّ أَمْرًا أَمْسَى يُبْرِي نَفْسَهُ  
لِمُسْتَبْطِنٍ لِلْبَغْيِ وَالسُّوءِ مَا لَهُ  
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَوْ أَرَاكَ عَلَى السُّهَى  
لَمَا غَيَّرْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ مَكَانَةً  
سَتَشْفِقُ لِعَمْرِي مَا حَيِّيتَ فَلَا تَزَلْ

فَيَذْنُو وَأَمَّا حِلْمُهُ فَعَزِيبٌ  
تَشُورُ عَلَى النَّائِثِينَ مِنْهُ خُطُوبُ  
وَفِيهِنَّ غَيْظٌ كَالسَّامِ قَشِيبُ  
وَيَنْهَضُ لِلْعَوْرَاءِ مِنْهُ خَطِيبُ  
عَلَيْهِ مِنَ الْحَقْدِ الدَّفِينِ شُحُوبُ  
وَأَثْقَلُهَا نَفْسٌ عَلَيْهِ غَضُوبُ  
مَهَامُهُ فِيهَا لِلْوَحْشِ دَبِيبُ  
وَيَشْمَتُ لِلْأَحْدَاثِ حِينَ تَنْوِبُ  
وَقَدْ ضَجَّ مِنْهُ نَارِحٌ وَقَرِيبُ  
سَوَى نَفْسِهِ فِيمَا يُودُّ حَبِيبُ  
وَعِنْدَكَ بَذَرٌ يُجْتَلَى وَيَغِيبُ  
حَظِيتَ بِهَا إِنَّ الْحُسُودَ مَعِيبُ  
بَقَلْبِكَ مِنِّي جَمْرَةٌ وَلَهِيبُ

وإِنَّا لَأَخْرَارٌ يَهُونُ عَلَيْهِمُ  
وإِنَّا لَنُصَفِي الْأَصْدِقَاءِ وَذَادَنَا  
وَنُصَفِّحُ عَنْ غَيْبِ الصَّدِيقِ لَعَلَّمَنَا  
ثَرَاءُ لَيْالٍ بَعْدَهُنَّ شُعُوبُ  
إِذَا لَمْ تَذُقْ طَعْمَ الْوَدَادِ قُلُوبُ  
بَانًا لَنَا مِثْلَ الْأَنَامِ عُيُوبُ

### ذكرى النيل

بلندن مالى من أنيسٍ ولا مال  
ذَكَرْتُ التَّقَاءَ الْأَرْقَبِينَ<sup>١</sup> كَمَا دَنَا  
يُنَازِعُهَا كَيْمَا تَجُودُ وَيَنْشَى  
إِذَا الْأَبْيَضُ الزَّخَارُ هَاجَ عُبَابُهُ  
تَرَافَقَهُ مِنْ فَوْقِهِ قَزَعُ الطَّخَا  
وَيَا حَبِذَا تِلْكَ السَّوَاقِ وَقَدْ غَدَتِ  
وَنَخَلُ<sup>٢</sup> إِذَا مَا الْبَدْرُ أَشْرَقَ خَلْفَهُ  
وَشَوْلُ<sup>٣</sup> السَّيَالِ يَلْمَعُ النُّورَ فَوْقَهُ  
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً  
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ تَغْرِيدَ طَائِرٍ

وبالنَّيْلِ أَمْسَى عَاذِرِيَّ وَعُدَّ إِلَى  
أَخُو غَزَلٍ مِنْ خَدِرِ عَذْرَاءٍ مَكْسَالِ  
وَقَدْ كَادَ مَحْبُورًا مُوَأْنِسَ آمَالِ  
لَهُ زَجَلٌ مِنْ بَيْنِ جَالٍ إِلَى جَالٍ<sup>٢</sup>  
فَتَحَسَّبُهُنَّ الطَّيْرَ تَهْفُو لِأَوْشَالِ<sup>٣</sup>  
بِأَلْحَانٍ عَبْرَى ثَرَّةِ الْعَيْنِ مَشْكَالِ  
أَطْلَ عَلَى الرَّائِينَ كَالْعُنُقِ الْحَالِ  
طَرَاتِقَ مِثْلَ الذَّرِّ يَلْمَعُ فِي الْآلِ  
بِكُتُبَانِ دَارِي وَالْأَحْبَةُ أَحْوَالِ  
وَبِالْفَجْرِ تَرْجِيْعَ الْمُؤَذِّنِ وَالتَّالِي

(١) هما النيلان الأبيض والأزرق .

(٢) الزجل بالتحريك الصوت الشديد . والجال هو الجانب .

(٣) الطلخا هو السحاب الخفيف والقزح جميع قزعة وهي قطع السحاب .

## ماء النيل

يَالَيْتَ أَنَّ النيلَ عِنْدِي مَآوَهُ      فَأَجْعَلُهُ      وَهَنًا مَزَاجَ مَدَامِي  
هَنَّاكَ تَحَسَّيْتُ الصَّبَا وَعَقِيصَهُ      وَإِنْ كَانَ شَابَ الْحَسْوَجَزَعُ سَمَامِ  
وَأَمَلُ سُورِ الْعَيْشِ ثُمَّ وَأَنَّهُ      يُحَمُّ بِهِ إِمَّا هَلَكْتُ حَمَامِي

## زنجية جنوبية

وَجَارِيَةٌ مَا ثَوَّبَهَا غَيْرُ يَارِقِ      وَحَقَّقُوا مِنَ الْأَغْصَانِ وَالْوَرقِ الْخُضْرُ  
لَهَا لَوْنٌ كَحُلِيِّ الْحَرِيرِ وَقَدْ طَفَّتْ      مِنَ الْأَبْنُوسِ مَوْجَتَانِ عَلَى الصَّدْرِ  
فَغَضَّ سَمَوَامَ الطَّرْفِ وَاعْلَمَ بِأَنَّهَا      عَلَيْهَا ثِيَابٌ مِنْ طَبِيعَتِهَا الْبِكْرِ  
هِيَ ابْنَةُ غَابِ النِّيلِ كَوَثَرِكَ الَّذِي      سَقَى الْخَقَبَ الْمَاضِينَ تَجَرِبَةَ الدَّهْرِ

## كلمة غرام

بَكَتْ وَلَهَا دَمْعُ طَرُوبٍ وَلاَحِهَا      مِنَ الْخُزْنِ حَرٌّ رَاعِدٌ وَصَرِيْفٌ  
أَرُوْدُ إِلَيْهَا النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا      وَيَعْطِفُهَا حُبٌّ عَلَى عَطُوفٍ  
تَمَلَّتْ حَيَاةً سَهْلَةً مُطْمَئِنَّةً      يَخِيفُ بِهَا صَدْرُ أَغْنٍ رَوْوْفٍ

« نطمت سنة ١٩٥٣ . »

(١) اليارق : عقد من الخرز . الحقو حزام يشد فوق المعجز ودون البطن . ولك أن تنشده « والورق النضر » وفي النضر تنبيه على الورق لم يرد إليه وما أثبتنا أجود .

(٢) لاحها - أى غير لون وجهها شيئاً .

وَلَمْ تَذَرِ عَيْشِي أَنْ فِيهِ جَهَامَةٌ وَأَنْ دِيَارِي قَفْرُهُنَّ مَخُوفٌ  
وَأَحْبَبْتُهَا حُبًّا وَأَمْرَعُ حُبِّهَا وَأَوَاهُ نَيْلٌ فِي الْفَوَادِ وَرَيْفٌ

### أَعَالِيلُ

أُمُ دَرْمَانَ - ١٩٤٤ - أَيْرِيلُ

تَصَرَّمُ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ وَلَمْ تَزَلْ  
وَأَصْطَبِحُ الْآمَالَ بَيْضاً رَوِيَّةً  
وَكَاثِنٌ مَغْنَى عَهْدٍ حَمَدَتْ مُضِيَّةً  
فَأَعْلَمُ مَا تُخْفِي السَّنُونَ وَطَالَمَا  
نُعَلُّ بِالْدُنْيَا وَزُورٌ نَعِيمُهَا  
فَقُلْ لِحَبِيبِ النَّفْسِ هَلْ أَنْتَ سَلَوَةٌ  
رَأَيْتُكَ نَضْرَ الْوَجْهِ رِيَّانَ بِالصَّبَا  
وَمِثْلِكَ مَنْ يَغْدُو وَجَنَاتٍ حُسْنِهِ

تَشِطُّ النَّوَى بِي عَنْ مَرَامِي وَأَنْزَحَ  
وَأَغْبَقُ مِنْهَا وَهِيَ آلٌ وَصَحْصَحَ  
فِيَا لَيْتَ أَثْنَاءَ الْغُيُوبِ تُصَرِّحَ  
فَرْتَنِي مِنْهَا بَارِحَاتٌ وَسُنَحَ  
وَتَخْذَعُنَا الْآمَالَ بَحْرًا فَتَسْبَحَ  
إِذَا لَفَحَ الْأَخْشَاءُ هَمٌّ مَلُوحَ  
وَزَهْرٌ حَيَاتِي ذَابِلٌ مُتَصَوِّحَ  
عَلَيْهِنَّ أَطْيَارٌ مِنَ الشَّعْرِ صُدَّحَ

### الوظيفة

نظمت عام ١٩٤٤

بَكَيْتُ عَلَى رَوْقِ الشَّبَابِ وَمَاوَلِيَّ  
لَعْمُرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَرْضَى بِحَسَوَةٍ  
وَلَكِنَّهُ ذَاقَ الْحَيَاةَ فَقَدْ مَلَأَ  
مِنَ الْعَيْشِ مِثْلَ السَّمِّ تَقْتُلُنِي قَتْلًا



أَبِيعُ لَهَا نَفْسِي وَوَقْتِي وَلَذَنِّي      وَحُرُّ شِبَابِي وَالْأَمَانِي وَالْعُقْلَا  
لُشَارٍ هُنَاكَ الْفَقْرُ وَالْهَمُّ وَالضَّنَى      وَغَبْنُ اللَّيَالِي وَالْمِهَانَةُ وَالْخَبَلَا  
فَلَوْ كُنْتُ تَدْعُو سَامِعِينَ لَأَقْبَلْتُ      رَجَالٌ يَخُوضُونَ الْعَمَايَةَ أَوْ تُجَلِي  
وَلَكِنَّمَا تَدْعُو طَغَاماً وَأَعْبُدًا      نِيَاماً وَجَرَحِي بِالْمَذَلَّةِ أَوْ قَتْلِي  
وَقَعَادَ لَيْلٍ بِالنَّدَى تَتْلُهُمْ      ضَلَّالَتُهُمْ تَلًا وَتَرْكُلُهُمْ رَكَلَا  
حِرَاصاً عَلَى كَسْبِ الدَّنَايَا أَشْجَعَةً      عَنِ الْخَيْرِ كُثْرًا حِينَ تَحْسِبُهُمْ قُلَا  
بُخَاثًا وَأَوْشَابًا وَنَوَكِي وَأَكْلِبًا      وَنَذَلًا يُبَارِي فِي خَسَاسَتِهِ نَذَلَا  
فَمُتْ كَمَدًا أَوْ عِشْ غَيْرِنَا فَإِنَّهَا      بِلَادُ تَرْبِ الْجُبْنِ وَاللُّؤْمِ وَالْجَهْلَا

### كتاب

١٩٥٩

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْ أَنَاةٍ حَبِيبَةٍ      إِلَى وَضَلِ الْقَلْبُ بَيْنَ الْحَبَائِبِ  
وَرُمَانَتَا فَهْلَيْنِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا      وَأَبْعَدُ وَضَلًا مِنْ مَنَاطِ الْكَوَاكِبِ  
وَأَنْتَ غَرِيبٌ فِي دِيَارٍ غَرِيبَةٍ      أَلَسْتُ إِلَى مَغْنَاكَ يَوْمًا بِأَائِبِ

(١) هذا إشارة إلى حديث أم زرع (اللولؤ والمرجان العلامة محمد فؤاد عبد الباقي ١٩٧/٣) -

قال : « فُلِّي أَسْرَةً مَعَهَا وَلِدَانٌ كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ تَحْتَ خَصْرِهَا يَرْمَانَتَيْنِ » والرمانتان عندى نهداها والباء كما في قول زهير « عرك الرحي بثفالها » من المعلقة . والعرب تكثر تشبيه المرأة بالفضية معها ولدها . وقالوا هذا كناية عن عظم عجزها حتى أن الولدين يلعبان برمانتين تحت خصرها .

وحشة وتذكر

(في القطار بين أسوان والقاهرة)

تَذَكَّرْتُهَا إِذْ أَرَّ لِلْبَيْنِ هَادِرٌ      لَهُ زَفَرَاتٌ مَاتِي تَتَصَعَّدُ  
أَرَى الصَّخْرَ يَبْدُو عَنْ شِمَالِي كَأَنَّهُ      قَضَاءُ إِلَهِ الرَّايِضِ الْمُتَرَصِّدُ  
وَمِنْ عَنِ يَمِينِي رَفْرَفَ النَّيْلِ خِلَّتُهُ      لَمَّا هَا أَنَادِيهِ مُلِحًا وَيَبْعُدُ  
تَذَكَّرُنِي الْكُثْبَانُ بِهَجَّةٍ وَدُّهَا      إِذَا مَا تَغَشَّاهَا مِنَ الْبَدْرِ عَسَجَدُ  
وَيَلْدَعُ نَغْرَى صَادِيًا طَيْفٌ نَغْرَهَا      كَبَّانٌ عَلَيْهِ جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ  
تَذَكَّرْتُهَا وَاللَّيْلُ تَهْزِمُ رِيحَهُ      وَيُرْزَمُ سِرًّا غُصْنُهُ الْمُتَاوَدُ  
وَقَدْ مَلَأَتْ صَخْرَاءَ كَأْسِكَ خَمْرَةٌ      لَهَا نَفْسٌ بَيْنَ الْحَشَى يَتَصَعَّدُ  
وَمَا تَنْقَعُ الْكَأْسُ الْغَلِيلَ وَلَمْ يَكُنْ      لِيُورِدَتْهَا مِنْ وَرْدَةِ الْحُبِّ مُسْعِدُ

ألا حبيدا نهر

أَلَا حَبِيدَا نَهْرٌ تَكَادُ غِيَاضُهُ      لَمَّا أَشْرَفَتْ مِنْ جَانِبِيهِ تَلَا حِمٍ  
تَوَثَّبُ فِيهِ كُلُّ ذَاتٍ مَسَافَةٍ      مِنَ الْحَسَنِ فِيهَا أَنْجَدُ وَهَائِمٍ  
تَرَاهُنَّ فِيهِ سَابِحَاتٍ وَقَدْ حَنَا      عَلَيْهِنَّ صَدْرٌ مِنْهُ رِيَانٌ رَائِمٍ

(١) الضمير في تغشاهها يعود على الكُثبان .

(٢) رائمٌ - من رَمَّ يَرُم إذا عطف ورحم ومنه أم روم .

وهيهات منك النيلُ فالنيل طامحٌ  
يسمراءُ عند النيل جاذبٌ خطوها  
يجيشُ به التماسيحُ أسحُمُ ساهمُ<sup>١</sup>  
تكسرها في مشيها والنسائمُ<sup>٢</sup>

## عزائك

عَزَاكَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
وَكَمْ لِي خَلِيلٌ كُنْتُ أَرْقُبُ وَدَّهُ  
فَلَمْ أَلْفِ إِلَّا خَائِنًا أَوْ مُبْهَرَجًا  
غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَحَسْبِي رُجَاجَةٌ  
وَقَلْبُ أَبِي إِلَّا عُزُوفًا عَنِ الْخَنِ  
أَدَارِي لِإِسَامِ النَّاسِ حَوْلِي وَأَتَقَى  
وَأَعْلَمُ أَنَّنِي مِنْهُمْ وَسَرِيرَتِي  
بُلِيَّتُ بِهِمْ بِالرَّغْمِ مِنِّي وَحَاطَنِي  
وَلَوْ أَنَّنِي أُوتِيتُ أَمْرًا عَلَيْهِمْ  
وَكَانَ بِهِمْ نُوحٌ وَأُوتِيَ رَحْمَةً

عَدُوُّ الْكِرَامِ خِلٌ كُلُّ لَثِيمٍ  
لَدَهْرِ قَرَى بِالنَّائِبَاتِ أَدِيمِي<sup>٣</sup>  
مِنَ الْمَيْنِ ذُو مُسْتَطَرَفٍ وَقَدِيمٍ  
مِنَ الْخُمَرِ رِيًّا وَالْقَرِيضُ نَدِيمِي<sup>٤</sup>  
وَنَفْسٌ عَلَى مَا شَانَ غَيْرُ رَوْومٍ<sup>٥</sup>  
أَذَاتُهُمْ مِنْ مُبْعَدٍ وَحَمِيمٍ  
سِوَاهُمْ وَأَذْنَاهُمْ إِلَى غَرِيمِي  
عَقَارِبُ مِنْهُمْ نَافِثَاتُ سُومٍ  
أَبْرَثُهُمْ مِنْ ظَاعِنٍ وَمَقِيمٍ<sup>٦</sup>  
وَهَدِيًّا مِنَ الرَّحْمَنِ حَقٌّ عَلِيمٍ

(١) أسحُمُ ساهم ، أى أسيد عابس ، وهذا نعت مقطوع ، للتمساح . ورفعته من أجل هذا !  
كما في قول النابغة :

قبت كَأَنِّي سَاورَتِي ضَلَّةً مِنَ الرُّقَشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمِ ذَاقِعِ  
(٢) ولك أن تشهد « جاذب ثوبها » وما أثبتنا أجود .

(٣) خليل بالرفع كما قال الفرزدق كم عمة لك يا جرير . . . البيت .

(٤) إن شئت نصبت « ذا » والرفع أجود لئلا كيد الدم يجعل النعت مقطوعاً .

(٥) غير روم : غير عاطة .

(٦) أبرثهم : أهلكتهم .

## أَفِقْ

أَفِقْ فِيهِ الْأَقْدَارَ لَيْسَ بِدَافِعٍ      شَبَاهَا تَوَقُّ سَابِقٌ أَوْ تَحْسِرُ  
وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَحْيَا مُنْعَمًا      تَكُونُ غَدًا أَمْ أَنْتَ خَزْيَانُ تَقْبِرُ  
أَمَّا تَتَسَلَّى أَوْ تَصْبِرُ رَبُّمَا      يُفَرِّجُ لَيْلَ الْغَمَةِ الْمُتَصَبِّرُ

## خب وهود

أم درمان ١٩٤٥

أَجِدْكَ مَا آسَى عَلَى فَوْتِ فَائِتٍ      وَلَا أَحْسُدُ الْأَدْنَيْنِ أَنْ غَنِمُوا غَنِمًا  
فَافْرَحُ فِي فَوْزِ الصَّدِيقِ وَلَا أَرَى      أَمُوتُ لَمَّا فَاتَ الْعَدُوُّ بِهِ غَمًا  
إِذَا مَا دَنَا خِلِي فَإِنِّي فَارِحُ      بِهِ وَمُلَقِيهِ الْبَشَاشَةِ وَالْحِلْمَا  
وَإِنْ غَابَ عَنِّي كُنْتُ حَافِظَ سِرِّهِ      وَأَدْفَعُ عَنْهُ مَنْ يُحَاوِلُهُ ظُلْمَا  
فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْوِدَادِ حَسَدَتْنِي      فَذَلِكَ خُلُقٌ قَدْ عُرِفَتْ بِهِ قِدْمَا  
جَزَى اللَّهُ خَيْرًا صَاحِبِي فَقَدْ غَدَا      شَرَّابُهُمَا مِمَّا تَقَطَّرُهُ سَمًا  
هُمَا صَبِرَا صَبْرًا عَلَى مَا غَدَوْتَ أَوْ      تَرُوحُ بِهِ لَا تَتَّقِي اللَّهَ وَالْإِنَّمَا  
فَخُبَّ وَهُودٌ وَارْمِينِي جَاهِدًا      أَلَا إِنَّمَا تَرْمِي السَّمَاءَ كَيْنَ وَالنَّجْمَا

### ليسيداس \*

لقد مات ليسيداس في عذفوانه      وليس له فيمن نرى من مماثل  
فمنذا الذي لا ينبعث الشعر رنة      تنوح على من كان صنو البلابل  
يعز على المحزون أن صار قبره      لدى ثبج رهن الرياح الجوافل<sup>١</sup>  
غريباً ولا تجزيه عين ثوابه      من العبرات والدموع الهوامل  
أحور الأواذي أين كنتن إذ طوى      زمان النوى رب الهوى في المجاهل  
وغودر من تصفينه الود كلة      ليسيداس في أعماق يم مخاتل<sup>٢</sup>

### لذات الشباب

أم درمان ١٩٤٥

يقولون لي ماذا تريد من العمر      سوى المال والغيد النواعم والخمر  
أجل تلك لذات الشباب وربما      وصلت إليها بعد سمر على الجمر  
وكيف ألد العيش رفها شروعه      وخيل مطوى الضلوع على غمر<sup>٣</sup>  
أأندقي به مخض الود شهداً مشعشعاً      ويطلعني كأساً أمر من الصبر

« اسم قصيدة بحون ملتون رثي بها صديقاً له مات غريباً وقد ترجمتها وهذا اختيار من الترجمة .  
وسائر الترجمات هذا اختيار من كتاب وضته وآمل أن أصدره .

(١) الثبج : لج البحر .

(٢) يم مخاتل : بحر غادر .

(٣) الغمر بكسر العين هو الخند .

أَنَا الْمَرْءُ لَا آسَى عَلَى فَوْتِ فَائِتٍ      وَلَا أَرْقُبُ الْأَحْدَاثَ إِلَّا عَلَى حِذْرٍ  
وَأَعَدَدْتُ لِلْأَيَّامِ صَبْرًا عَلَى الْأَذَى      وَأَجْزَى مَحْمُودِ الصَّنَاعِ بِالشُّكْرِ  
وَإِنِّي لَأُمْتَحِنِي مِنَ الْهَجْرِ وَالْخَنَى      إِذَا مَا رَمَانِي ذُو الْعَدَاوَةِ بِالْهَجْرِ  
خَلَقْتُ كَرِيمَ النَّفْسِ مَحْضًا ضَرِيبَتِي      إِذَا خَلَطَ الْقَوْمُ الرِّيَاءَ مَعَ الْمَكْرِ

## نشاخبر

نَشَاخَبَرِ سَارٍ مَعَ اللَّيْلِ مُنْجِدٌ      وَعِنْدَ هَوِيٍّ النَّجْمِ مِنْهُ مُغَوَّرٌ  
نَشَاخَبَرِ يُسَدِّي وَيُلْحِمُ فَهَوَلَا      يَزَالُ عَلَى التَّكْرَارِ يَرْبُو وَيَكْثُرُ  
يَنَالُ بِهِ لَحْمَ الْبَرَى وَمَعَاشِرُ      سَبَاعٌ عَلَى لَحْمِ الْبَرَى وَأَنْسُرُ  
وَزَارِكُ مِنْهُ زَائِرٌ فَحَجَبَتْهُ      وَأَنْتَ عَنِ النِّكَرَاءِ وَالْمَيْنِ أَزُورُ

## رنا قلبي

١٩٤٦

A

رَنَا قَلْبِي إِلَى رَوْضِ عَزِيبٍ      وَغَابَاتٍ كَأَسْتَارِ الْغُيُوبِ  
وَيَوْمٍ بِاسِمِ طَلْقٍ دَفِيءٍ      كَمْضُجِعِ مُوسِمِ غَضِّ رَحِيبِ

(١) أجزى منصوبة بأن مضمرة لكان اللطف على المصدر ومثل هذا قول الآخر - إني وقتل  
سليكا ثم أعقله .

وراجع باب أن في كتب النحو .

(٢) عزيب : بعيد .

فَدَسْتَلَقِي عَلَى الْأَعْشَابِ نَحْسَو  
وَيُشْجِنَا مِنَ الْمِجْدَافِ لَحْنُ  
رَدَا قَلْبِي إِلَى لَيْلَى وَتَاقَتْ  
وَلَيْلَى كَالصَّبَاحِ سَرَتْ إِلَيْهِ  
وَلَيْلَى كَالْأَصِيلِ دَنَا فَوْشِي  
تُطِيلُ الصَّمْتَ يَغْمُرُهَا حَيَاءُ  
وَلَيْلَى لَا يَكُونُ لَهَا حَدِيثُ  
لَهَا عِمْدٌ مِنَ الذَّهَبِ الْمُصَفَّى  
يَشِعُّ بِنُورِهِ نُورًا عَلَيْهَا  
وَهَلْ أُنْسَى حَيَاتِي إِذْ تَهَادَتْ  
تَلَقَّاها بَهَاءُ النُّورِ يُضْفِي  
تَصِيرُ بِنَفْسِجَا وَتَصِيرُ وَرَدًا

بِهَمْسِ الْحُبِّ تَلْهِيةَ الْحَبِيبِ  
يَحْنُ كَأَنَّهُ شَكْوَى النِّسِيبِ  
إِلَيْهَا النَّفْسُ مِنْ بَوْنٍ عَزِيبِ  
ظِلَالُ اللَّيْلِ فِي الشَّفَقِ الْخَضِيبِ  
طَوَالَ النَّخْلِ بِالنَّيْلِ الْخَضِيبِ  
كَدُونِ الْخَمْرِ فِي الْكَأْسِ الطَّرِيبِ  
سَوَى النِّعَمِ الْحَبِيبِ إِلَى الْقُلُوبِ  
مُحَلَّى بِالْمَسِيحِ وَبِالصَّلِيبِ  
وَيَكْسُو الْحُسْنَ بِالْدِّينِ الرَّهِيْبِ  
بِقُرْبِ (المَالِ) كَالْأَمَلِ الْقَرِيبِ  
عَلَيْهَا كُلُّ سِحْرِ مُسْتَجِيبِ  
وَتَغْفُو وَالْجَمَالَ يَقُولُ ثَوْبِي

### ياليل

(١٩٤٩) (لندن)

يَا لَيْلُ مَا تَنْجَلِي عَنِّي عَمَائَتَهُ  
هَلْ مِنْ نَجَاةٍ وَمَا زَالَتْ تُقَيِّدُنِي  
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى فَجْرِ وَإِسْفَارِ  
إِلَى الرِّزَايَا صُرُوفُ ذَاتُ أَقْدَرِ

(١) أغنى النسيب الذي في الشعر لا النسيب بمعنى القريب في النسب .

(٢) المال - موضع .

فَقَدْ صَبَرْتَ وَمَا يُجْدِيكَ مُصْطَبِرٌ      كَمَا دَهَرَكَ طَلَابٌ بِأَوْتَارِ  
بَاتَ الْخَلِيُّونَ نَوْمًا وَبِتَ أَخَا      حُزْنٍ وَهُمْ عَتِيدٌ زَنْدُهُ وَارِي

دعهم

لندن - ١٩٥١

دَعَهُمْ جَمِيعًا فَمَا فِي وَدِّهِمْ أَرْبُ      وَإِنَّمَا وَدُّهُمْ مَكْنُونُهُ كَذِبُ  
لَقَدْ صَحِبْتَهُمْ دَهْرًا فَمَا حَدِيثُ      مِنْهُمْ عَلَيْكَ أَوْ أَنَّ الْحَاجَةَ الْحُدُبُ  
فَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا هُمْ مِنْكَ فِي خُلُقِ      هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا قُرْبَى وَلَا نَسَبُ  
وَمَا طَبَاكَ عَلَى بَرَّاقِ رَوْنَقِهِ      مِنَ الْخَبَائِثِ مَا أَمُّوا وَمَا كَسَبُوا  
لَسَوْفَ أَبْكِي عَلَى أَيَّامِ لَنْدَرَةِ      كَمَا دَمَوْعِي عَلَى مَا قَبْلَهَا سُكْبُ  
يَالَيْتَ شِعْرِي إِذَا وَلَّى الشَّبَابُ فَهَلْ      يَكُونُ لِي بَعْدَهُ فِي عَيْشَةٍ أَرْبُ  
فَإِنَّهُ إِنْ مَضَتْ عَنَّا بِشَاشَتُهُ      مَاتَ الْهَوَى كُلُّهُ وَاللَّهُوُ وَاللَّعِبُ

لا تأس

الخرطوم - ١٩٥٤

لَا تَأْسَ فَالنَّاسُ أَعْدَاءُ اللَّيْسِيبِ وَكَمْ      قَدْ أَنْذَرْتُكَ فَلِمَ تَحْفِلُ بِهَا النُّذُرُ  
وَكََمْ صَبَرْتَ عَلَى مُرِّ الْحَوَادِثِ وَالْأُ      حُرِّ الْكَرِيمِ عَلَى الْبِأْسَاءِ يَصْطَبِرُ



وَكَمْ وَمَقَّتَ صَدِيقًا بَيْنَ أَضْلُعِهِ  
وَكَمْ حَلُمْتَ فَظَنَّ الْقَوْمُ حِلْمَكَ مِنْ  
وَنَاصِحٍ لَكَ وَارَى الْقَلْبِ مِنْ حَسَدِ  
أَوْلِيَّتِهِ مِنْكَ سَمِعَ الْمُطْمَئِنُّ لَهُ  
هُمْ الْعَدُوُّ لَهُمْ كَيْدٌ وَاللِّسَنَةُ  
يَأْتِيهَا الْوَطَنُ السَّاعِي تَدْفَعُهُ  
قَدْ نَامَ أَبْنَاؤُهُ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ  
إِنِّي كَمِثْلِكَ أَبْغِي النَّصْرَ مُجْتَهِدًا

جَمَرُ الْعَدَاوَةِ لَا يَنْفُكُ يَسْتَعِرُّ  
عَجْزٍ وَمَا قَدَرُوا أَنْ سَوْفَ تَقْتَدِرُ  
يَبْغِي أَذَاكَ فَمَا يُبْقَى وَلَا يَذَرُ  
وَقَدْ تَطَايَرَ مِنْ مَكْرُوهِهِ الشَّرَرُ  
يَنْفُذَنَّ بِالْوَحْزِ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبَرُ  
كَفَّ الْخِيَانَةَ وَالْأَعْدَاءُ وَالْقَدَرُ  
أَمَّا الْخَنَى فَعَلَى كُشْبَانِهِ سَهَرُوا  
وَكَيْفَ بِالنَّصْرِ لَا عَوْنٌ وَلَا وَزَرُ

## ساقط

رُبَّتْ سَاقِطٌ مِنْ رَهْطٍ سَوِيٍّ  
يُتَاحُ لِمَجْلِسِ النَّدَامَاءِ وَغَلَا  
وَقَدْ دَرَبَ الْوَشَايَةَ ذَا فُنُونٍ  
وَيَحْسَبُ أَنَّهُ مَالٌ وَمَجْدٌ

كَتُودٌ لَا يُشَاكِلُهُ الْجَمِيلُ  
فَيُقْسِمُ لَا يَكُونُ لَهُ زَوِيلٌ<sup>١</sup>  
لَهُ فِيهَا وَسِيحٌ أَوْ ذَمِيلٌ<sup>٢</sup>  
وَقَدِمًا سُرٌّ بِالذُّلِّ الذَّلِيلُ

(١) الوغل هو الدخول على أهل الشراب من غير أن يدعى أو يشارك والزويل كالتزوان .

(٢) الوسيح والذميل ضربان من السير .

## الجزالة

لندن - ١٩٥٠

مَالِكَ وَالْجَزَالَةَ فِي زَمَانٍ      يُحَبُّ بِهِ مِنَ الْقَوْلِ الْهَجِينُ  
تُبَيِّنُ بِهِ . وَلَيْسَ لَهُ سَمِيعٌ      وَيَنْظُمُهُ سِوَاكَ فَلَا يُبَيِّنُ  
فَإِنَّ ذَوِي الْجَزَالَةِ قَدْ طَوَّاهُمْ      لَدَى غَبْرَائِهِ الزَّمَنُ الْخَشُونُ  
فَلَيْتَكَ لَمْ تَكُنْ إِذْ أَنْ غَبْنَا      مَكَانَكَ بَعْدَمَا دَرَجَ الْقُرُونُ  
وَلَيْتَكَ حِينَ كُنْتَ خُلِقْتَ مِنْهُمْ      تَمِينُ مَعَ الزَّمَانِ كَمَا يَمِينُ

## انجيل الشعر

١٩٤٩ - لندن

بَخِذْتُ الشُّعْرَ إِنْجِيلاً فَأُلْفَى      أُرْتَلُّهُ عَلَى الْكَأْسِ الرَّذُومِ  
عَزَاءُ النَّفْسِ إِنْ دَجَّتِ اللَّيَالِي      وَإِنْ ثَقُلَتْ مُبَارَسَةُ الْخُصُومِ  
وَدَمْعِي حِينَ جَفَّ الدَّمْعُ عَجْزاً      عَنِ الْإِسْمَاعِيلِ لِلْقَلْبِ الْكَلِيمِ  
فَأَفْرَاهُ وَأُنْشِدُهُ وَأُمْلِي      غَرَائِبُهُ عَلَى الطَّرِيسِ الْكُتُومِ  
فَرَايِدُ بَلْ خَرَائِدُ مُحْصَنَاتٍ      فَمَا يُبْرِزْنَ إِلَّا لِلْكَرِيمِ  
وَمَا إِنْ مَهْرُهُنَّ سَمَوَى وَدَادٍ      يَجُودُ بِهِ الْحَمِيمُ إِلَى الْحَمِيمِ

(١) البيت الأول فيه الحرم وهو حذف المتحرك الأول وإن أردت إقامة الوزن جئت بواو هكذا (ومالك) ولا معنى لنحو هذا . والحرم سبيل سابلة في الشعر .

رَأَيْتُ النَّيْلَ يَذْمَعُ فِي خَيَالِي      تَرَفُّ عَلَيْهِ أَزْهَارُ النَّجُومِ  
بَلَنْدَنَ إِذْ نَدِيفُ الثَّلَجِ حَوْلِي      وَلِلنَّكَبَاءِ لَذَعٌ فِي أَدِيمِي

### تذكرت البداوة

لَقَدْ طَالَ الْمَطَالُ عَلَيَّ أَرْجُو      لِقَاءَكَ يَا أُمَيِّمَ وَيَا أُمَامَا  
تَذَكَّرْتُ الْبَدَاوَةَ فِي دِيَارِي      وَأَيَّامًا سَعِدْتُ بِهَا غَلَامَا  
وَهَافِيَةَ الْفُؤَادِ إِلَى بَكْرًا      عَلَى إِشْرَاقِهَا شَجُوَ الْبِتَايِ  
وَأَيُّ الزَّائِرِينَ أَلَمْ دَاوِي      بِخَمَرِ جَمَالِهِ هَذَا الْهِيَامَا

### مأساة سمرتسي خاما

لندن ١٩٤٩

لَعَمْرُكَ إِنَّ مَالَقِي ابْنُ خَامَا      عَشِيَّةَ قَوْلِهِمْ أَلَّا يَعُودَا  
لَمَوْعِظَةً لِكُلِّ فَتَى رَشِيدٍ      وَمَنْ لَكَ أَنْ تُحَسِّنَ فَتَى رَشِيدَا  
أَرَى أَتَلَّى وَالْعُمَّالَ ضَلُّوْا      ضَلَالًا لَا مَنَارَ بِهِ بَعِيدَا  
فَيَا نَبَاً لَهُمْ تَبَا وَلَا قَوْا      كَمَا لَأَقَى الْأَوَائِلُ مِنْ ثَمُودَا

هي الأيام



لندن - ١٩٥١

هِيَ الْأَيَّامُ تُسَعِّدُ كُلَّ غَرٍّ وَلَا يَشْقَى بِهَا الْقَدَمُ الْغَبِيُّ  
وَلَكِنَّ الشَّقِيَّ بِهَا كَرِيمٌ يَكُونُ سَبِيلَهُ الْحَقُّ السَّوِيُّ  
سَابِكِي لَنَدْنًا إِنْ سِرْتُ عَنْهَا وَيَبْكِينِي بِهَا الْخَلُّ الْوَفِيُّ

الإسلام

١٩٤٤

تَبَصَّرْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ إِلَّا مَهِيضًا أَوْ كَمَا يُذَرِّى الْهَشِيمُ  
تَلَفَّتْ مَا الدِّيَارُ لَهُ دِيَارًا فَقَدْ ذَهَبَ الْمَوَالِي وَالصِّمِيمُ  
لَقَدْ تَرَكْتُهُ أَحْدَاثَ الدِّيَالِي ضَعِيفًا مِثْلَمَا تُرِكَ الْيَتِيمُ  
تَذَكَّرْ خَالِدًا وَأَبَا تُرَابٍ وَعِزًّا كَانَ لَوْ عَزَّ يَدُومُ  
فَمَا بَلَّتِ الْمَدَامِغُ وَكَفَاتِ كَأَنَّ فَضِيضَهَا خَرَزُ فَصِيمُ

(١) ما حجازية .

(٢) فصيم : منصوم وإذا انفصم الخرز تنال .

## الثورة المصرية

١٩٥٢

أَوَمَا تَرَى رَوْضَ الْكَثَانَةِ جَادَهُ . جَوْدُ غَوَارِبُهُ مِلَاحٌ حُفْلٌ<sup>١</sup>  
 غَيْثٌ مِنْ اللَّهِ الْكَرِيمِ نِطَافُهُ . خَفُضُ الرِّعْيَةِ وَالْفَلَاحُ الْمُقْبِلُ  
 مِنْ بَعْدِ مَا جَارَ الْأَمِيرُ وَأُتْمِعَ اللَّهُ . لُ الْفَقِيرُ وَأَعْوَزَ الْمُتَحَوِّلُ<sup>٢</sup>  
 مِنْ بَعْدِ مَا أَمَرَ الطُّغَاةَ وَأَيَقَنُوا . أَنْ نَامَ عَنْهُمْ طَرْفٌ مِنْ لَا يَغْفُلُ<sup>٣</sup>  
 قَدْ أَسْفَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ تَحَجُّبٍ . وَرَأَى سِنَاهُ الْمُسْلِمُونَ فَهَلَّلُوا  
 وَتَبَادَرُوا آيَ الْكِتَابِ فَأَقْبَلُوا . مِنْ بَعْدِ نَسْيَانٍ لَهُمْ فَرْتَلُوا  
 وَكَانَ مَا رُفِعَتْ فَجَاءَ بِوَحْيِهَا . جَبْرِيلُ مِنْ عَلَيْهِ يَتَنَزَّلُ

## خَمْرُ الْبَيَانِ

أَلْقَتْ إِلَى شَيْوْخَ يَغْرُبُ سِرُّهَا . فَأَنَا الْمُجَلَّى فِي الْبَيَانِ الْأَوَّلِ  
 أُوتِيَتْ كُلُّ كَرِيمَةٍ مَكْنُونَةٍ . غَرَاءَ فِيهَا الْجَوْهَرُ الْمُتَنَخِّلِ  
 حُسْنَانَةٍ مَا رَاءَ مِثْلَ جَمَالِهَا . غُمْدَانُ قَصْرِ التَّبَعِينَ وَمَوْكَلُ  
 خَمْرٌ مِنَ الشُّعْرِ الرِّصِينِ حَبَابَاتُهَا . مَا مِثْلُهَا الْبَرْدَانُ أَوْ قَطْرَبِلُ

(١) الجود هو السحاب الغزير . غواربه : أعاليه . حفل : بمثابة وأصله من الفرع الحافل .

(٢) المتحول : المكان الذي يتحول إليه .

(٣) أمر : بطل .

أُغْلِي بِهَا إِغْلَاءً مِنْ هُوَ عَارِفٌ بِخِيئِهَا إِنْ رَامَهَا مِنْ يَجْهَلٍ  
وَأَصْرِنَهَا حَتَّى يَعِزَّ مِنْهَا وَأُبَيِّحُهَا يَوْمَ الْفَخَارِ فَأُجْزَلُ

### برئت

١٩٤٤ - (أم درمان)

بَرِئْتُ مِنَ الْمَذَلَّةِ وَالنِّفَاقِ وَمِنْ رِجْسِ الْعَدَاوَةِ وَالشُّقَاقِ  
وَمِنْ بَيْعِ الْعَقَائِدِ غَالِيَاتٍ وَلَمَّا تَرَوْ بِالْعَلَقِ الْمُرَاقِ  
وَمِنْ وَطَنٍ يَظَلُّ الْحُرُّ فِيهِ مِنَ الْكَمَدِ الْمُبْرَحِ فِي وِثَاقِ  
صَدَدَتْ النَّفْسَ عَنْ مَرْعَى وَبَيْلٍ وَخِجَمِ الْغَيْبِ مَعْسُولِ الْمَذَاقِ<sup>(١)</sup>  
وَأَثَرْتُ الْخُمُولَ عَلَى ظُهُورٍ تَكُونُ بِهِ الْمَهَانَةُ مِنْ خِلَافِ  
وَمَا شَرَفُ التَّصَدُّرِ فِي قَطِيعٍ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالنَّقْدِ الدِّقَاقِ<sup>(٢)</sup>  
فَقُتِلَ لِلْمُذَلِّجِينَ عَلَى سَبِيلِ أَعَدَّتْ نَهْجَهَا أَيْدِي حَلَاقِ<sup>(٣)</sup>  
بَكَيْنَاتِكُمْ وَأَقْبَرْنَا لَدَيْكُمْ ذَخَائِرُنَا مِنَ الْأَمَلِ الْبَوَاقِ  
وَلَوْلَا أَنْ يَذَلَّ بِنَا اغْتِرَابٌ فَخَزَى بِاِكْتِسَابِ وَارْتِزَاقِ  
لِهَاجِرَتِنَا الْبِلَادَ وَإِنَّ فِينَا هَوًى بَرَحاً وَنِيرَانِ اشْتِيَاقِ  
رَضِينَا أَنْ نَقِيمَ بِهَا وَنَشْفِى وَنُشْفِى مِنْ مَصَائِبِهَا الدِّهَاقِ

(١) أى حال كونه ممسول المذاق .

(٢) النقد بالتحريك ضرب من شرار المعزى وصغارها .

(٣) حلاق ، هى المنية والهلاك ، قال المهلهل :

ما أرجى فى العيش بعد ندامى جميعاً سقوا بكأس حلاق

وَنَشْرَكَ عَيْشَهَا وَبَنَى أَبِينَا وَنَلَقَى مِنْ أَذَاهَا مَا نَلَقَى  
فِي عَجَبًا لِمَخْدُوعَيْنِ أَمْسَوْا تَبَارَوْا لِلدُّنْيَا فِي سَبَاقِ

### شراة ماري

إِنِّي تُحِيرُنِي شَرَاهَةُ مَارَى تَسْتَنُّ فِي الرُّغْمَانِ كَالْمِنْشَارِ  
وَتَشِيدُ مِنْهُرُوبِ الْبَطَاطِسِ قُبَّةً وَتَهْدُهَا كَالْمَارِدِ الْجَبَّارِ  
وَإِذَا اشْتَوَتْ لَحْمًا فَقُلْ فِي لَبْوَةٍ فَرَّاسَةٍ مَخْضُوبَةٍ الْأَظْفَارِ  
مَقْدُوفَةٍ بِالنَّخِضِ أَتَرَزُ نَيْهَا بَيْنَ الْمَاعِلِ كَذْحُ كُلِّ نَهَارِ  
وَلَقَدْ يُشَوِّقُهُ إِلَى مَكْتُومِهَا شَعْرُهَا قَدْ شَعَّ مِثْلَ النَّارِ

### ذكرى

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْأَصِيلُ مُرْنَقٌ وَالشَّمْسُ مِثْلُ الْحَائِرِ الْمِجْفَالِ  
وَالنَّيْلُ سَاجٍ كَالْحَزِينِ وَكَالَّتْ شَطِئُهُ كُلُّ حَزِينَةٍ مِثْكَالِ  
فَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الزَّمَانَ مُسَاعِفِي بِكَ سَعِيَّهُ يَا غَايَةَ الْأَمَالِ

### رسم الحادثات

وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّيْلَ يَهْدِرُ مَوْجُهُ وَشِرَاعُ زَوْرَقِهِ يَغُورُ وَيَعْتَلِي

(١) مقلوبة بالنعفس : كثيرة اللحم كأنما غلفت به ، وإلى : الشحم وإقترانه تقويته .

وكلا مقلوبة بالنعفس ومترزة كان يذكرهما القدماء في نعت الإبل .

وَالْبَدْرُ فِي الْخَضِرَاءِ أَبْلَجُ بَِاهِرٌ وَالضُّوءُ رَفَّ عَلَى غُضُونِ الْجَدُولِ  
فَوَدِدْتُ أَنْ لَوْ كَانَ شَاهِدَ بَعْضُ مَا أُعْطِيَ وَصَالُكَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ  
وَإِذَنْ لَكَانَ نَجِيَّ سِرِّي كُلِّمَا خَفَقَ الْهَوَى مِنْ وَلِيكَ الْمُتَخَيَّلِ  
وَالْمَرْءُ رَسْمُ الْحَادِثَاتِ تَرُوحُهُ مِنْ أَيَّمَنِ وَتَرُوحُهُ مِنْ أَشْمَلِ<sup>١</sup>

### الخيال الطارق

طَرَقَتْ كَمَا زَارَ الْخَيَالُ الطَّارِقُ وَلَهَا مُحِيًّا فِي الدُّجْنَةِ بَارِقُ  
مِنْ غَيْرِ مَا وَعَدَ سِوَى أَنِّي لَهَا وَالْحُبُّ لَا يَخْفَى - مُجِيبٌ وَامِقُ  
وَلَقَدْ تَرَى مَا بَى وَأَكْتُمُ سِرَّهُ فَبَيْنَهُ طَرْفِي وَالْفُؤَادُ الْخَافِقُ  
وَإِذَا ذَكَرْتُ وَدَادَهَا مُرِيتَ لَهُ مِنْ الشُّنُونِ فَكُلُّهُنَّ دَوَاقِقُ<sup>٢</sup>

### الاتفاقية \*

(سنة ١٩٥٢)

أَلَا فَاثْمَلَمُ أَبَا الصَّدِيقِ شَهْمًا غَيُورًا وَابْنَ مِقْدَامٍ جَسُورِ  
أَرَى أَمْرًا دَجَا فَاثْمَلَمُ مِنْهُ كَمِينَ النَّصْرِ كَالْفَلَقِ الْمُنِيرِ  
فَيَفْدِيهِ قِصَارُ اللَّيْلِ زَامُوا وَمَا لَيْلُ الْمُعْنَى بِالْقَصِيرِ

(١) تروحه : تصيبه بريحتها . من أيمن وأشمل : من اليمين والشمال .

(٢) مرى الضرع ودمع العين : استدرهما . وشئون الذمخ : منابحه وأصوله في الرأس .

\* قد كانت للسيد عبد الرحمن رحمه الله يد كبرى في إبرام الاتفاقية التي أقيمت بعدها انتخابات الحكم الذاتي .



## رثاء زعيم

(٢٥ مارس ١٩٥٩)

أَلَا لِلَّهِ مَنْ وَارَى اللَّحُودَ      وَكَانَ لَهُ مِنَ النَّاسِ الْفُقُودُ  
مَضَى الْمَيِّمُونَ فَرَّاجَ الْبِلَايَا      عَمِيدُ النَّاسِ ذُو الْفَضْلِ الْحَمِيدِ  
وَرِيعَ النَّاسِ سَاعَةً قِيلَ وَلَى      وَسَيِّئَتْ أَوَّجُهُ بِيضٌ وَسُودُ  
فَلَا تَبْعُدْ أَبَا الصَّدِيقِ وَاسْلَمْ      وَفِي الْجَنَّاتِ حَقٌّ لَكَ الْخُلُودُ

## شعري

بخت الرضا - ١٩٥١

شعري عَدُوُّ الْجَاهِلِينَ وَمَقُولِي      صَلْتُ فِي جَنَبِيْ نَشْوَةُ شَاعِرِ  
وَإِذَا أَشَاءُ أَضَاءَتْ لَيْلًا دَامِسًا      بِالنُّورِ مِنْ أَلْقَى الْقَرِيضِ الْبَاهِرِ  
مَا لِلْسَمَنِينِ الضَّارِيَاتِ تَكَالَبَتْ      يَفْرِيَنِي بِمَخَالِبٍ وَأَظَافِرِ  
إِنَّ الذِّكَاةَ لِنِعْمَةٍ مُحَسَّوْدَةٍ      وَأَخَوَالِ الْجَا غَرَضُ الْغَوَى السَّادِرِ  
وَالْعِلْمُ مُعْتَرِضُ السَّبِيلِ نَزِيلُهُ      ضَيْفٌ عَلَى عَرِيْسٍ لَيْثٌ خَادِرِ  
مَا إِنْ يُحَاوِلُهُ سَمَوِي مُسْتَبْسِلِ      لِلنَّفْسِ عَنْ شَرَكِ الدَّنِيَّةِ قَاهِرِ

(١) يجوز أن تفسد « ما واري » للتحويل . ولكنني استضعفها .

(٢) عريس ليث : عرين الأسد .

(٣) الشرك : بنيات الطريق أي الطرق الصغيرة المتفرعة عن الطريق الرئيسي .

## ياليت

١٩٤٩ - لندن

يَالَيْتَ أَنِّي طَائِرٌ آمِنٌ يَصْدَحُ ، فِي غَنَاءِ فَمْرَاعٍ  
 أَوْ لَيْتَ أَنِّي وَعِلٌّ فِي ذُرَاٍ أَرْعَنَ لَا يَسْعَى بِهِ سَاعٍ  
 أَوْلَيْتَنِي لَسْتُ بِشَيْءٍ إِذْنُ كُفَيْتُ تَهْمَايَ وَأَوْجَاعِي  
 لَمْ أَلْقَ مِنْ دَهْرِي غَيْرَ الْأَسَى جَلَدًا عَلَيْهِ غَيْرَ مِجْزَاعٍ

## كيف ينام الليل

لندن ١٩٤٦ - أبريل

كَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلُ مِنْ قَلْبِهِ بَاتَ رَهِينًا لَكَ لَا يُرْسَلُ  
 يَطْرُقُ أَبْوَابَ الْكَرَى مُلْحِفًا إِذْ كُلُّ بَابٍ دُونَهُ مَقْفَلُ  
 يُخَالِطُ النَّاسَ فَمَا يَنْهَلُ وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ فَمَا يَثْمَلُ  
 يَبْوَحُ بِالْأَسْرَارِ عَجْزًا عَنِ الصَّ بَرٍ وَكِتْمَانٍ لَهَا أَجْمَلُ  
 صَدَى إِلَى حُبِّكَ لَا يَشْتَفِي حَتَّى وَلَا مِنْكَ فَهَلْ يَنْهَلُ  
 مَنْهَلٌ وَدُّ لَكَ إِنْ لَمْ يَرِدْ مِنْهُ فَوَادِي عَيْشِهِ تُمْحِلُ

(١) الأرعن هو الجليل . والوعول تأوى إلى ذرا الجبال .

(٢) جلدًا عليه : صابرًا عليه .

إِنِّي أَصْفِيكَ الْهَوَى كُلَّهُ لَا أَصْبِنُ الْكَأَسَ وَلَا أَبْخُلُ  
عَاطِيَتِي أَنْتَ ، فَأَتَمَلِّتَنِي ، سُلَافَةَ الْحُبِّ الَّتِي تَقْتُلُ  
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ وَآلَانِهِ وَمَا حَوَى مُحْكَمُهُ الْمُنَزَّلُ  
لَنَظَرَةٍ مِنْكَ وَإِقْبَالَةٍ مِنْ الْحَيَاةِ كُلِّهَا أَفْضَلُ

### حَبْدًا النِّيلِ (١٩٤٩)

حَبْدًا النِّيلِ مَنَزَلًا وَنَخِيلُ النِّيلِ وَاللَّيْلُ مُقَمِّرًا وَالنُّجُومُ  
وَرِمَالُ كَأَنَّهِنَّ إِضْيُ دَارِجٌ مُوهِنًا بِهِنَّ النَّسِيمُ  
وَرِبَاعٌ يُشَادُّ فِيهِنَّ بِالذِّكْرِ رَوْتَلِي يَسُّ أَوْ حَمَّ  
وَقُبُورٌ تُؤْوِيْنَ فِي ذَلِكَ الْقَفِّ رَسَقَتِهِنَّ بِالذَّهَابِ الْغَيُومُ  
فَرَّقَ الدَّهْرَ بَيْنَهُنَّ وَعَزَّى نَفْسَهُ بَعْدَ عَهْدِهِنَّ الْيَتِيمُ

### ندم الشباب

لَوْ لَا اضْطِحَابِي عُصْبَةً بَاطِلِيَّةً لَقَدْ قَادَ نَفْسِي لِلصَّلَاحِ أَمِيرَهَا  
وَلَمْ تُلْغِنِي رِيحَ الْعَشِيِّ لِحَانَةً أَعَاقِرُ كَأَسًا كَمْ يَخِرُّ عَقِيرَهَا  
وَلَمْ أَتَّخِذْ مِنْ تَبَغَّةِ السَّوْءِ خَلَةً يُمَزِّقُنِي جُنْحَ الظَّلَامِ سَعِيرَهَا

(١) الذهاب بكسر الهمزة جمع ذهبية بكسرها وهي الدفعة من المطر .

(٢) في أول البيت الحزن وهو كثير ويته قول أبي الطيب « لا يحزن ألقه الأمير فإني » .

(٣) ربح الشيء - وقته .

هُمْ صَرَفُونِي بَعْدَ أَنْ كُنْتُ مِمَّا لِكَا  
 فَأَصْبَحْتُ فِي وَادِي خَبَالٍ وَشُقَّةٍ  
 فَظَلْتُ أَرَوْضَ النَّفْسِ بَعْدَ نِفَارِهَا  
 عَلَى حِينِ قَارَبْتُ الثَّلَاثِينَ وَانْتَحَتِ  
 وَضِيعَ رَبِّانِ الشَّبَابِ وَسُخِسِحَتْ  
 وَلَمَّا تَقُمُ لِي فِي ذُرَا الْمَجْدِ قُبَّةٍ  
 تَمَنَيْتُ أَنْسَى فِي مَرَابِعِ إِخْوَتِي  
 وَتَهْزُجُ أَنْوَاحِ السَّوَاكِ وَتَسْتَقِي  
 أَلَا لَعِنْتُ هَذِي الْأَعَادِي وَفُرِّقْتُ  
 فَقَدْ أَلْزَمُونَا خُطَّةَ الْخُسْفِ وَأَنْبَرِي

مَهَارِجَ قَدْ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ نَوْرُهَا  
 مِنَ الْغَىِّ مَزْجُورٍ بِنَحْسِ طَيُورِهَا  
 وَأَكْرَهَهَا حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيرُهَا  
 إِلَى الْمَرَّةِ أَحْدَاثُ كَثِيرُ شُمُورِهَا  
 عَلَيْهِ دُمُوعٌ مَا يَكْفُ غَزِيرُهَا  
 وَلَا نَارُ صِدْقٍ كُلِّ عَافٍ يَزُورُهَا  
 وَدَوْمَةُ ذَاتِ السَّيْلِ دَوَى خَرِيرِهَا  
 لَدَى النَّيْلِ غَرَاءُ الْغَنَايَا بَدُورُهَا  
 عَبَادِيدَ فِي الدُّنْيَا وَقَلَّ نَصِيرُهَا  
 يُعِينُهُمْ فِي كُلِّ دَارٍ حَقِيرُهَا

### غنى الشباب

١٩٤٥

غِنَى الشَّبَابِ الْحَيَاءِ وَالكَرَمِ  
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ غَفَرْتُ زَلَّتُهُ  
 وَشَامِسٍ رُضْتُهُ عَلَى مَضَضٍ  
 أَشْقَى رِيَاضِ الْوَدَادِ مِنْ سَبَلِ الْ

إِنَّ الْغِنَى مَا عَدَاهُمَا عَدَمُ  
 فَرَدَهُ عَنْ ضَلَالِهِ النَّدَمُ  
 أَطْفِئُ مِنْ نَارِهِ وَيَحْتَدِمُ  
 إِحْسَانٍ حَتَّى نَبَاتُهَا عَمَمُ

إِنِّي إِذَا مَا الصَّدِيقُ أَظْهَرَ لِي      شَرًّا وَكَادَ الْوَصَالُ يَنْفَصِمُ  
عَفَفْتُ عَنْ بَاطِلِ الْمَقَالِ فَأَمَّ      سَكَتُ وَمَا إِنِّ عَلَى مَا يَصِمُ  
وَلَوْ أَشَاءَ الْمَقَالُ أَشْعَدَنِي      لِسَانُ صِدْقٍ مُجَرَّبٌ خَدمُ  
يَكِيدُ لِي جُهْدَهُ وَأَنْصُرُهُ      شَتَانُ لَوْمٍ اللَّثِيمِ وَالْكَرَمِ  
أَبَى لِي الذَّمُّ مَخْتِدٌ شَرَفٌ      وَنَاصِحٌ بَيْنَ أَضْلَعِي أُمِّمُ  
وَصَامِتٌ نَاطِقٌ يُؤَانِسُنِي      فَانْتَقَى دُرَّهُ وَأَغْتَنِمُ

### هِيَ الْبَلَوَى

هِيَ الْبَلَوَى وَمَنْ عَجَبٌ تَسُودُ      وَكَيْفَ يَسُودُ ذُو الضُّغْنِ الْحَسُودُ  
أَرَى الْهُجْنَاءَ قَدْ كَثُرُوا وَأَثُّوا      وَقَدْ سَمَقَ الْأَشْيَاءُ الْعَبِيدُ  
وَأَعْجَبُ كَيْفَ دَمَّ النَّاسَ قِدْمًا      وَمَا قَاسَى كَمَا نَلَقَى ، لَبِيدُ<sup>٢</sup>

### الْهَفِ الْمُمْنَى

مَا آسَى عَلَى الْحَسَنَاءِ إِلَّا      لِأَنَّ الْمَوْتَ قَاهِرُ كُلِّ قِرْنٍ<sup>٣</sup>  
صَدَدْتُ مِنَ الْحَيَاءِ وَمَا أَبَالِي      رِيَاءَ النَّاسِ إِنِّ هِيَ سَامَحَتْنِي  
وَإِنِّي لَا أَزَالُ أَصُونُ مِنْهَا      وَدِيْعَةُ ذَلِكَ اللَّهْفِ الْمُمْنَى

( ١ ) أغنى الكتاب . وهذه الميمية تنظر إلى كلمة للمتوكل الآية في ديوان الحلياسة .

( ٢ ) إشارة إلى قول لبيد : ذهب الذين يعاش في أكناهم .

( ٣ ) في البيت الحرم وهو سقوط أول متحرك في البيت ويصلحه أن يقول : وما آسى إلخ .

## البدر في منشستر

سَمُجَ الْبَدْرِ فِي مَدَائِنِ تَكْسِي      مِنْ دُخَانِ تَخَالُهُ إِعْصَارَا  
 فَأَبْكَ مَا شِئْتَ إِنَّ دَمْعَكَ لَا يَدُ      بَثُّ بَيْنَ الْهُمُومِ أَنَّ يَتَوَارَى  
 سَمُجَ الْبَدْرِ لَا يَكُونُ عَلَى اللَّهِ      يَلِ تَنَاجِيهِ جَهْرَةً وَسِرَّارَا  
 فَأَمَضَ لِلدَّخَانِ وَأَسْقَى قَلْبَكَ كَأْسِيَهُ      نِ عَسَى أَنْ تَرُدَّهُ أَطْوَارَا  
 لَا أَرَاكَ الْحَيَاةَ تَدْمَلُ مِنْ عَيْ      شَيْكَ وَالنَّاسُ بِالْحَيَاةِ سُكَارَى  
 أَبَدًا أَنْتَ بِالْهُمُومِ مُعْنَى      فَلْتَكْفِكِفْ هَذِي الدُّمُوعَ الْغَزَارَا  
 هَلْ تَرَى مَنْ تُحِبُّ بِالشَّفَقِ السَّاءِ      حَرِّ النَّيْلِ زَاخَمَتُهُ الصَّحَارَى  
 إِذْ يُعَانِي أَهْلُوكَ مِنْ شَهْظِ الْعَيْ      شِ الْبَدَى عَدَّهُ الْأَجَانِبُ عَارَا

## قد جفاني

١٩٤٩

قد جفاني صحابي      بعد طول اغترابي  
 بدّلوا عهد وُدِّي      ثم راموا عتابي  
 فاستقنى كأس خمر      كوميض الشهاب  
 أو كما تصبغ الشَّ      جس بالاصيل الروابي

## ديار صدق

ديار صِدْقٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِي      فِي سَوْحِهَا غَيْرُ مُقَامٍ قَلِيلٍ  
 فِيهِنَّ قَدْ نَازَعْتَ كَأْسَ الْهَوَى      مِشْرَعَةً أَمْزَجَهَا بِالشَّمُولِ  
 غُرًّا كَمَا يَبْرُقُ زَهْرُ الرُّبَا      شَفَاهَا تُبْرِدُ حَرَّ الْغَلِيلِ  
 أَحْرَ بَدْمَعِي فِي غَدٍ عِنْدَمَا      أَرْحَلُ مِنْهَا كَارَهَا أَنْ يَسِيلَ

## في مِرَاةٍ سِيَارَتِي

رَأَيْتُ فِي مِرَاةٍ سِيَارَتِي      إِذْ هِيَ فِي بَالِي لَا تَخْطُرُ  
 قَنْطَرَةَ الْأَزْرَقِ مِنْ خَلْفِهَا      أَفَقُّ عَلَيْهِ الشَّفَقَ الْأَحْمَرُ  
 أَعْجَبَنِي الْمَنْظَرُ مِنْ حُسْنِهِ      فَقُلْتُ لَيْلَى ذَلِكَ الْمَنْظَرُ

## الباب الثاني

مقطوعات متنوعة

الهزجيات\*

عديني

عديني	أنت	يادنيا	فما	وَعْدُكَ	مَصْدُوق
وعن قُرْبٍ	لشمل	الإ	ف	من كيدك	تفريق
وقد تُحْدَى	إلى	الأطلال	من	آفاقك	النوق
وَبَرَقَ	لَكَ	مرموق	وَوَجْهٌ	منك	معشوق
وحظ	الهائم	الحائم	من	بحرك	ترنيق
ألا ضيقنا	فهل	يُفْرَجُ	من	كُرْبَتِنَا	الضيق

العارض البارق

لذلك العارض البارق في أضلاعنا رَعْدُ  
يُشِيرُ الشَّجَنَ الكَامِنَ في الأنفس إذ يبدو  
وَأَغْضَيْنَا وفي أجفنا ننا من ناره وقد

\* راعيتنا في كناية الأَشْطَارِ مواقف الترم لا المواقف العروضية .

(١) الحائم : العطشان - الترنيق : التكدير والمزاد الشرب المرفق النزر هنا ، وفي بيت

البحترى : وسقبتنا ترفيقاً - المراد سقيا الطرف .



ويفترُّ عَلَى الآفاقِ لَمَّا حَا      ويربِّدُ  
وتعطو النفسُ بالشوقِ إِلَيْهِ      ثم تَرْتَدُّ  
وقد يُشْمَلُنَا بِالرِّىِّ      من أَكْثَافِهِ الوعدِ  
ولكن دونه الصَّحراءُ والظُّلُمَاءُ      والبعدِ  
وقد يُسَلِّيكَ بعد اليأسِ      من آمالكِ الزَّهْدِ

### يحيينا

يحيينا      مُحْيَاها      وَفَرَضَى حِينَ      نَلْقَاها  
ولم يَرْعَبْ بنا هَمْسُ الِ      آمَانِي      فِي حُمَاها  
ولكنَّا نرى فِي وَجْ      هِهَا الواضِحِ      مَعْنَاها  
فَنُؤْلِيهِ أَنْبَسَاطَ النَّفْسِ      وَالْبِشْرِ      لَمَرَاها  
وَيَجْلُو فَرَحَةَ البَسْمَةِ      خَدَاها      وَعَيْنَاها  
فلا فَارَقَها الخَفَضُ      وَعَيْنُ      اللهُ تَرَعَاها  
فلو كانت من النُّوَّارِ      ما كُنَّا      قُطْفَنَاها

### أيا حسناء

أيا حسناء حَبْلُ الصَّبْرِ      من حُبِّكَ قَدْ عِيلا  
وَسَيْفُ الهَجْرِ من لَحْظِكَ      قَدْ جُرِّدَ      مَسْلُولا

وَأَقْسَمْتُ لَقَدْ جَمَّةٌ لَكَ الرَّحْمَنُ تَجْمِيلًا  
يَحْمِنُ اللَّهُ لَمْ يَتْرُكْ لَنَا حُبُّكَ مَعْقُولًا<sup>١</sup>  
وَلَكِنَّا نُدَارِي النَّاسَ مِنْ خَشْيَةٍ مَا قِيلَا  
فِيَا لَيْتَ لَنَا مِنْكَ عَلَى بُخْلِكَ تَنْوِيلًا  
وَيَالَيْتَ لَنَا مِنْ ثَغَرِكَ الْوَاضِحِ تَقْبِيلًا

### هي الأيام

هي الأيام لا تنفكُ تأتي بالأعاجيب  
ولا يبقى على الأيام مَدْحٌ بَعْدَ تَشْيِيبِ  
ولا أَبْلَجُ مِنْ تَقْوَى وَلَا أَدْلُمُ مِنْ حُوبِ<sup>٢</sup>  
وَقَدْ شَمَوْكَ الْبَرْقُ إِلَى دَامِرٍ مَجْدُوبِ  
وَأَهْلٍ سَادَةٍ مَعْدِنٍ عِرْفَانٍ وَتَهْدِيبِ  
وَيَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ غَضًّا كَالشَّابِيبِ<sup>٣</sup>  
وَقَدْ غَوَّيْتُ بَيْنَ الْإِحْنِ السُّودِ الْغَرَابِيبِ<sup>٤</sup>

(١) أي عثلا وهذا من المصادر التي جاءت على وزن مفعول ومنه في القرآن : بأيكم المفتون . أي الفتنة .

(٢) أي أبلج بسبب التقوى وأدلم أي أسود بسبب الحوب والخبوب الإثم .

(٣) هنا إشارة إلى حديث ابن مسعود « غضا كما أنزل » وقد كادت الدامر أيام صباه فيها حفاظ كثير . وقد ختم في مآثم والذي نحو من مائة ختمة . أما الآن فقد درس كل ذلك ولم يبق من الحفاظ إلا رجل أو رجلان . فالشوق ههنا كما ترى إلى الصبا وزمان مضى .

(٤) الشديد السواد : « وغرابيب سود » في القرآن .

## تمثال ما دنججو\*

أَيَا تِمَّشَانَ مَادَنْجُجُو الَّذِي نَدَعُوهُ مَرْجَانَا  
أَرَى فِي طِينِكَ الْأَحْمَرَ مِنْ شَجْوَى أَلْوَانَا  
وَفِي وَجْهِكَ ذَاكَ الْجَا مِدِ الْخَامِدِ شَيْطَانَا  
وَأَشْبَاهُكَ قَدْ ثَارُوا عَلَى قَوْمِي بُرْكَانَا  
فَهَلْ تَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَ مِنْ مَضْرَعِ قَتْلَانَا  
تَذَكَّرْنَا النَّذِيرَ الْفَيْضَ لَوْ تَنْفَعُ ذِكْرَانَا  
وَقَدْ سُقَّتْ دُرُوعُ الصِّبْرِ مِنْ طَعْنَةِ مَوْلَانَا  
وَحَرَّقَ الْفَاضِلُ الْبَاسِلُ وَسَطَ الزَّنجِ أَشْجَانَا  
وَقَدْ كَانَ أَخَا الْإِخْوَا نَ مَا أَكْرَمَ مَا كَانَ

## واو\*

١

أَلَا حَيٌّ فِي الدَّامِرِ لَيْتَ الْغَابَةِ الشَّهْمَا

\* مادنججو تمثال زنجي من ياي كان يرعاه المستر ديوك مفتش ياي البريطاني . وقد اقتنينا أحد تماثيله وهو لرجل من المنابر يجلس القرفصاء .

( ١ ) و ( ٢ ) الأستاذ النذير والأستاذ مولانا قتلها أهل الاستوائية في طريق رمبيك - جويا قتله منكراً وكانا زميلين له في التدريس .

( ٣ ) السيد الفاضل الشفيع مفتش مركزي ياي بمدا المستر ديوك ، قتله أهلها حرقاً غداً وكان مهمدةً .

• كانت واو في حالة عصبية لا يدرى أي مشردة أم لا حتى احتلتها قوة الدفاع السودانية .

( ٤ ) هو القائد اللواء أحمد عبد الوهاب ، وقد تولى استرداد مدينة واو وإعادة الأمن فيها .

وفتيانَ الدفاعِ الغا سلينَ العارَ والضَّيْمَا  
أَلَا قُلْ لِنِسَاءِ الْحَيِّ زَغَرِدْنَ وَلَا إِثْمَا  
تَبَرَّجْنَ كَمَا شِئْتُنَّ إِنَّ النَّصْرَ قَدْ تَمَّ

## ٢

تَبَرَّجْنَ كَمَا شِئْتُنَّ إِنَّ النَّصْرَ قَدْ لَاحَا  
وَحَاكِينَ حَمَامَ الطَّلَحِ إِذْ رَجَعَ نَوَاحَا  
فَكَمْ تَبْكِينَ مِنْ أَبْلَجَ طَلَقًا كَانَ وَضَّاحَا  
وَقَدْ سَاءَكَ مَوْلَانَا قَتِيلَ الزَّنَجِ إِذْ طَاحَا  
وَقَدْ لَاقَى النَّذِيرَ السَّمْحَ دَهْرُ السَّوْدِ فَاجْتَاَحَا

## السُدُودُ

دِيَارُ تَرْهَبُ الْخَايِلُ أَنْ تَسْلُكَ مَسْرَاهَا  
وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا الطَّيْرُ مَغْدَاهَا وَمُحْسَاهَا

- (١) من تقاليد السودان ألا يبكي القديل حتى يؤخذ بثأره . والزغاريد تكون في الأفراح والأفراح  
ويصحب زغاريد الأفراح نوع من الرقص يسمى الرودح وفيه تهرج .  
(٢) الطلح من الغصاء (أي أشجار الشوك) يكثر في السودان .  
(٣) و (٤) مولانا والنذير أسنان قتلا في الجيوب ، ولك أن تشد « قتيلا الغاب » وما أثبتنا  
أجود .

(٥) الخاييل: الجن . وفي أساطير العرب أن الجن ينتشرون ليلا في الأماكن المهجورة . والسد  
أخضر داكن حتى كأن نهاره ليل . ومن أجل هذا قلنا مسراها .

تَلَوْتُ حَيَّةَ النَّيْلِ بِهَا تَقْصِدُ مَشَاهِدًا  
وَحَفَّ الْمَوْتُ فِي الْبَرْدَى يُمْنَاهَا وَيُسْرَاهَا

### قلب ما به حب

أَلَا عَرَضَ بِاللَّذَةِ قَلْبُ مَا بِهِ حُبُّ  
وَإِصْنُ النَّفْسِ قَدْ يُقْدِمُ إِنْ عَنَّ لَهُ النَّهْبُ  
وَنَارُ الزَّنَجِ فِي أَعْمَا قَنَا حَمْرَاءَ لَا تَخْبُو

### النمل

قَطَارُ النَّمْلِ يَسْتَنُّ وَقَالُوا إِنَّهَا جَنُّ  
وَقَدْ تَلَسَّعَكَ اللَّسْعَةُ لِلْجِلْدِ بِهَا أَنْ  
وَتُرْدَى الْعَقْرَبُ الْقَاتِلَ مِنْ إِبْرَتِهَا الطَّعَنُ  
وَلَمْ تَرْهَبْ سَلِيمَانَ إِذْ الْجَنُّ لَهُ تَعْنُو  
وَقَدْماً أَتْلَفَ السُّكَّرَ مِنْ غَارَاتِهَا شَمْنُ

( ١ ) النمل أشبه شيء بالخية في إقليم السهول لتلويده .

( ٢ ) إشارة إلى قوله تعالى : قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم سليمان وجنوده .  
وإشارة إلى دابة الأرض التي أكلت منساة سليمان وهي الأرضة والأرضة ضرب من النمل . قال تعالى :  
«فما دهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته» وفي قراءة حفص منسأته .

تراها أبداً تستنُّ لا أين ولا أوتن<sup>١</sup>  
سواءً عندها السَّهْلُ الذي دُمْتُ والحزنُ

### القمر

ألا يأيُّ هذا القَدَّ مرُّ الطالعِ حِينَا  
شَمِلَتْ الكونَ بالنورِ وأشْرِقَتْ كما شِيتَا<sup>٢</sup>  
وَوَشَّيْتُ بِلَمْعِ الذَّرِّ رِ تَيْهَاءَ أَمَارِيْتَا<sup>٣</sup>  
وقد أَهْطَعْتَ الْجُدْرَانُ يَقْظَانَ وَمَسْبُوتَا<sup>٤</sup>  
وَحَتَّى كَلْبُكَ النَّابِجُ قد بَاتَ صُمَيْمِيْتَا<sup>٥</sup>

### ذات الطفل

لقد أوقدتِ النارَ بَاعْوَادٍ وَأَجْدَالٍ<sup>١</sup>  
وقد وَسَّدَتْ الطفلَ بواقِ هِدْمِهَا البالي  
وبرَّادٌ وَأَكْوَابُ كَشَيْخٍ بَيْنَ أَطْفَالٍ

(١) الأوتن هو الفتور . والواو إذا كانت رفعاً مزدوجاً ساكنةً جاز مجيئها في القواف مع الكلمات ذوات الأحراف الصحائح . وقد يرى المنشدون نحو هذا سناداً .

(٢) أي كما شئت - خففنا الهمزة .

(٣) التيهاء الصحراء - أماريت جمع امرات وهي جمع مرت وهو القفر .

(٤) مسبوت : أي نائم . شهبنا القائم من الجدران باليقظان والمتداعي بالناثم .

(٥) الجدل : أصل العود .

وَلَيْسَ الْعَيْشُ إِلَّا أَمَلًا مِنْ بَعْدِ آمَالٍ  
وهذا الحظُّ لا يَنْفَكُ لَكَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

### السدرة

أَلَا تَعْجَبُكَ السَّدْرَةُ ذَاتُ النَّبْقِ الدَّانِي<sup>١</sup>  
وَلَا يَبْلُغُ التُّضَجِ فَتَجْنِيهِ يَدُ الْجَانِي<sup>٢</sup>  
وَقَدْ حَفَّ بِأَسْوَاكِ وَقَدْ لُفَّ بِأَغْصَانِ  
وَهَذَا ظِلُّهَا الْوَارِ فُ لَوْ أَسْمَعَ نَادَانِي<sup>٣</sup>  
وَلَوْلَا الشَّمَالُ الْقَرَّةُ لَبَيَّتُ وَأَوَانِي

### حلة الشباب

خَلَعْتَ الْحُلَّةَ الْخَضْرَا ۚ فَالْبَسَ حُلَّةً أُخْرَى  
وَرُدَّ الْفَائِتُ الْغَاثُ بِأَمِنْ عُمْرِكَ بِالذِّكْرِ  
أَلَا تَذْكُرُ إِذْ كُنَّا جَمِيعًا نَعْبُرُ النَّهْرَا  
وَلَا نَرْهَبُ مِنْهُ إِذْ طَمَى أَمْوَاجَهُ الْحُمْرَا

(٢) السدر ضرب من شجر الغصاء يكثر بالسودان وعمره النبق .

(٣) فتجنّيه : الفاء هنا عاطفة ويجوز رفع الفعل بعدها وروى سيديه عن أبي عمرو : لا تترنا فتشتمك بالرفع . وكذلك قرأ أبو عمرو : من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له بالرفع وقد سبق الفاء استقهاهم كما ترى .

## ذو الريبة

أَلَا تُبْصِرُ ذَا الرِّيبَةِ ۖ يَبْغِي خَطَطَ الْمَكْرِ  
 وَقَدْ دَبَّ إِلَى الْخِصِّ ۖ فِي ظِلْمَاتِهَا يَسْرِي  
 فَلَمَّا أَشْرَقَ الصُّبْحُ غَدَا يَبْحَثُ عَنْ سِتْرٍ  
 وَأَيْنَ السِّتْرِ لَا سِتْرَ لَهُ فِي وَضَحِ الْفَجْرِ  
 أَلَا إِنَّا مَسْوُقُونَ وَلَا نَشْعُرُ بِالْجَبْرِ  
 وَهَذَا عَيْشُنَا غَايَةً ۖ طُرًّا إِلَى الْقَبْرِ

## جرح الدهر

صَحَا يَلْتَمِسُ الْمَوْسَى وَرَعْوًا مِنْ كُلِّ نَوْسٍ<sup>(١)</sup>  
 وَفِي الْكَأْسِ ثَمَالَاتٌ كَسَاهَا اللَّيْلُ نَامُوسًا  
 أَلَا أَيْنَ السَّرُورُ الزُّورُ قَدْ أَصْبَحَ مَرْمُوسًا  
 وَجُرْحُ الدَّهْرِ فِي أَغْوَارِ أَعْمَاقِكَ لَا يُوسَى<sup>(٢)</sup>

(١) أى لا تشعر بالخطر الواقع علينا والجوار والمهزور ليس متعلقاً بمسوقين ولكن بالفعل قبله .

(٢) بمعين الأستان المعروف .



## النيل

(عيش الريف)\*

شَوَيْنَا السُّنْبُلَ النَّضْمَ عَلَى الْجَمْرِ عَلَى الْجَمْرِ  
 عَلَيْهِ حُلَّةٌ خَضِرَا ۖ فِيهَا خَمَلٌ تَبْرَى  
 تَذِيبُ النَّارَ أَعْلَاهُ وَفِي أَطْرَافِهِ تَسْرَى  
 وَتَلِكُ الْحَبَّةُ السَّمَرَا ۖ تَنْشَقُّ مِنَ الذَّعْرِ  
 وَيَغْشَى جَانِبَيْهَا رَقٌّ لَيْسَ بِذِي قَطَرٍ  
 وَيُلْفَى جَانِبُ يَكْشَهُ فُ وَالْآخِرُ فِي سِتْرِ  
 إِذَا نَحْنُ سَلْبَنَاهُ أَرَادَا خَجَلَ الْبَكْرِ  
 وَرَاحَتُ بَيْنَهُ أَسْنَا نُنَا تَلْقُطُ أَوْ تَفْرِى  
 وَغَادَرْنَا رُفَاتًا مِنْهُ لَا يَصْلُحُ لِلنَّشْرِ  
 أَلَا يَا حَبْدَا النَّيْلُ الْخَصِيبُ الْعَيْشُ مِنْ نَهْرِ  
 وَذَاكَ السُّنْبُلُ الرَّاعِشُ فِيهِ نَفْسُ الْفَجْرِ  
 وَذَطْوَى شُقَّةَ الْعَيْشِ مَسُوقِينَ وَلَا نَدْرِى

\* يسمى أهل السودان الندة الشامية : عيش الريف . ويعنون بالريف مصر .

(١) تبرى : أى مثل التبر .

## إوز النيل

أَلَا قُلْ لَاوِزَّ النِّيلِ هَلْ تَدْنُو مِنَ السَّيْفِ  
 أَلَا تُفْعِمُ أَحْلَامَكَ شَوْقًا خُضْرَةً الرِّيفِ  
 أَلَا طِرَ قَدْ دَنَا الصَّائِدُ هَلْ تَسْمَعُ تَخْوِيفِي  
 وَمَا الدَّمْعُ إِذَا أَقْصَى ذَلِكَ الْحَتَفُ بِمَذْرُوفِ  
 بَلَى دَمْعِي وَلَكِنِّي خَفِيٌّ غَيْرُ مَعْرُوفِ  
 وَمَا بِشِرِّي إِذَا دَفَّ جَنَاحَاكَ بِمَوْصُوفِ  
 وَهَلْ يُوصَفُ هَيْجُ الْقَدْ بِرِ الْوَالِي خَفَقَ مَلْهُوفِ  
 وَلَا يُدْرِكُ نَعْتُ الْحَسَةِ نِ إِلَّا كُلُّ مَشْغُوفِ

## القطن

سَلَامًا شَجَرَ الْقُطْنِ وَحْيِيَّتَ مَنْ الْمُزْنِ  
 وَفِي نُوَارِكَ الْأَضْفَرِ أَلْوَانَ مَنْ الْحَسَنِ  
 وَمِنْ خُضْرَتِكَ اللَّذْنَةُ فَوْقَ الْغُصْنِ اللَّذْنِ  
 يَرَفُ النِّيلُ عَمَّ الْكُوْ نَ بِالنَّعْمَةِ وَالْأَمْنِ  
 وَرَاعَ الْعَيْنَ بِالتِّبَا رَ فِي أَمْوَاجِهِ الدُّكْنِ

وَنَبِئْتُ<sup>١</sup> يَقْيِسُونَا<sup>٢</sup> بِالْمَسِّ<sup>٣</sup> وبالْوِزْنِ  
 فَهَلَّا عَرَفُوا الْفِتْنَةَ<sup>٤</sup> فِي رَوْضَاتِكَ الْغَنِّ<sup>٥</sup>  
 وَقَدْ حَثَّ الْقَطَارَ السَّيْرُ<sup>٦</sup> وَالنَّاطِرُ<sup>٧</sup> مَسْنَانِي<sup>٨</sup>  
 وَخِفْتُ الدَّمْعَ مِنْ حُبِّ<sup>٩</sup> لَكَ أَنْ يُبْصَرَ فِي جَفْنِي

### المركب النهري

ذَكَرْتُ الْمَرْكَبَ<sup>١</sup> الْمَطْرُو<sup>٢</sup> حَ عِنْدَ الدُّنْدِينِ<sup>٣</sup> الْبَالِي<sup>٤</sup>  
 وَجَاءَ الرَّيْسُ<sup>٥</sup> الْبَاءُ سٌ يُسْعَى<sup>٦</sup> بَيْنَ أَسْمَالِ<sup>٧</sup>  
 وَقَدْ لَاحَتْ عَلَى الْأَفْقِ<sup>٨</sup> حَمِيرٌ<sup>٩</sup> رَثَّةٌ<sup>١٠</sup> الْحَالِ<sup>١١</sup>  
 وَمَاءُ النَّيْلِ ذُو الْكُذْرِ<sup>١٢</sup> قِ مِنْ طِينٍ وَأَوْحَالِ<sup>١٣</sup>  
 عَلَيْهِ الْبَرَمُ<sup>١٤</sup> الْأَضْفَ<sup>١٥</sup> رُ وَالشُّوكَ<sup>١٦</sup> لَدَى الْجَالِ<sup>١٧</sup>  
 وَمَا تَبَغَى<sup>١٨</sup> مِنَ الْعَيْشِ<sup>١٩</sup> سَوَى<sup>٢٠</sup> هَمٍّ<sup>٢١</sup> وَأَوْجَالِ<sup>٢٢</sup>  
 وَقَدْ أَبْكَكَ<sup>٢٣</sup> بِالْدَمْعِ<sup>٢٤</sup> الْعَصَى<sup>٢٥</sup> الْغَائِرِ<sup>٢٦</sup> الْغَالِي<sup>٢٧</sup>

### إلى النيل

أَحِبُّ النَّيْلَ<sup>١</sup> فِي الصَّيْفِ<sup>٢</sup> وَقَدْ زَمَجَرَ<sup>٣</sup> وَاهْتَا<sup>٤</sup>  
 وَمَشْتَى<sup>٥</sup> لَنْدَنَ<sup>٦</sup> الْبَارِدَ<sup>٧</sup> وَالْمَوْقِدَ<sup>٨</sup> وَهَاجَا<sup>٩</sup>

(١) الغن : جمع غناء .

(٢) الدندن : أصل الشجرة .

(٣) البرم زهر الطلح وهو أصغر وأجود بجانب النهر هتا .

وَلَيْلَ السَّمَرِ الْآرِ      سِ إِذْ نَاجَاكَ مِنْ نَاجِي  
وَمَسَّ الْأَنْحُلِ الْغَضَّةَ      لَاتَرَهَبُ إِحْرَاجَا  
وَرَوْضاً أَلْبَسْتَهُ الْغِيَّ      مِنْ إِشْرَاقِهَا تَاجَا  
وَبَشَّ الزَّهْرُ يَحْكِيهِنَّ      إِذَا أَقْبَلْنَ أَفْوَاجَا  
هَمِي دَمْعُ أَمْرِي الْقَيْسِ      عَلَى الْأَطْلَالِ إِذْ عَاجَا

### إلى لندن

أَيَا خَلِيٍّ هَلْ دَمْعَكَ      مِنْ لَنْدَنَ هَطَّال  
فَفِي لَنْدَنَ مِنْ نَفْسِكَ      يَابُنَ النَّيْلِ أَطْلَال  
وَكَمْ شَاقَكَ مِنْ لَنْدَنَ      أَبْكَارُ وَأَصَال  
وَإِذَا يَسْتَنُّ نَحْوَ الْبَصِّ      أَفْرَادُ وَأَرْسَال  
وَإِذَا يَسْمُرُ فِي الْحَانَةِ      يَوْمَ السَّبْتِ عُمَال  
وَمَقْهَى بِالشَّبَابِ الْمَرْحِ      الْأَعْطَافِ مَشَال  
وَذَاكَ الْمَسْرَحِ الْعَامِرُ      فِيهِ الْفَنُّ يَمْتَخَال  
فَدَمْعُ الْعَيْنِ فِي الْخَرْطُومِ      مِنْ جَفْنِكَ هَمَّال  
غَرِيبٌ أَنْتَ فِي الْخَرْطُومِ      لَادَارُ وَلَا مَال  
عَسَى تَسْعِدَكَ الْأَيَا      مُ إِنْ الْعَيْشَ آمَال

## صبحنا هذه الأيام

صَبَحِينَا هَذِهِ الْأَيَّامَ سَيْرًا غَيْرَ تَهْوِيدٍ  
وَجَرَبْنَا صُنُوفَ الْعَيْشِ مِنْ تَكْلٍ وَمِنْ عَيْدٍ  
وَمَسَّ الْأَكْبَدَ الصَّبَّةَ مِنَّا أَنْمُلُ الْغَيْدِ  
وَقَدْ جِئِدَ عَلَيْنَا وَعَرَفْنَا لَذَّةَ الْجُودِ  
وَلَا نَبْذُلُ إِثْرَ النَّصْرِ جُهْدًا غَيْرَ مَحْمُودِ

## قطتنا

أَرَى قَطَّتْنَا السَّمْرَ ۚ صَيْدُ الْفَارِ أَغْنَاهَا  
وَكُنْتُ تَأَلَّفُ الْبَيْتِ وَنَرْتَا حَ لِرُؤْيَاهَا  
وَنَعَطِيهَا عَطَاءَ الْوَدِّ لَا نَجْهَلُ قُرْبَاهَا  
وَنَرَّتْ ثُمَّ مَدَّتْ مِخْ لِبَاءً لَمَّا ضَرَبْنَاهَا  
وَمَا قَوَّسَتْ الظَّهْرَ لَنَا حِينَ لَمْسِنَاهَا  
وَلَكِنْ نَفِشَ الذَّيْلِ وَرَامَ الْجَرَى جَنْبَاهَا  
أَرَاهَا أَضْمَرَتْ حَقْدًا وَظَمَّتْنَا أَهْنَاهَا

## النيم

رَأَيْتُ النِّيمَ يَبْدُو مِنْ خِلَالِ الْآلِ كَالْغَيْمِ<sup>١</sup>  
يُمْنِيُّ الرَّاكِبَ الْمَنْهُو لَكَ بِالظِّلِّ وَبِالنُّومِ  
وَلَا حَتَّ جُبْدُ الْحِلَّةِ كَالْمُضْنَى مِنَ الصُّومِ  
وَذَاكَ النَّيْلَ مَدَّ الطَّرْ فِ قَدْ يُغْرِيكَ بِالْعُومِ<sup>٢</sup>  
وَأَنْكَبْتَ اخْضِرَارَ النِّيمِ بَلْ تُقَتِّ إِلَى الدَّوْمِ  
وَأَنْحَيْتَ إِلَى السَّائِقِ بَعْضَ الْعَتَبِ وَاللُّومِ  
تَرَاهُ أَبْطَأَ السَّيْرِ وَنَاصِيَ طَرْفِ الْيَوْمِ  
وَمَنْ لِي أَنْ أَرَى الْإِنْصَا فَ إِذْ أَخْلَصْتُ فِي قَوْمِي

رثاء جعفر<sup>٣</sup>

أَيَاخُلِي وَيَاخُلَّ أَخْلَائِي يَا جَعْفَرَ  
أَحْقَبًا بَرَدْتَ نَارُكَ ذَاتَ اللَّهَبِ الْأَحْمَرِ  
وَأَمْسَى جَثْبَةً لَا رُوَحَ فِيهَا ذَلِكَ الْمَنْظَرُ

(١) النيم هو السحاب الرقيق والآل : السراب . النيم شجر شديد الخضرة كثير في السودان وأصله من الهند .

(٢) الدوم ضرب من الشجر شبيه بالنخل يكثر نماؤه عند نهر أتبره وعلى ضفاف النيل بديارنا وليس بشديد الخضرة كشجر النيم .

(٣) الأستاذ جعفر الثوري رحمه الله ، قتل في حادث سيارة . وكان محرر جريدة الجزيرة .

تَصَبَّرْنَا وَلَا نَقْدِرُ      من ذكراك أن نصبر  
 حسدنا بعدك الأوغا      د إذا عاشوا وإذا تُقْبَرُ  
 ذَخَرْنَاكَ لِيَوْمِ الْمَجْدِ      قد ضاع الذي نذخر  
 لقد كنت نبلا طامعا      هِرَ الباطن والمظهر  
 رفيع الرأس لا تَخْضَعُ      عُ ذُلًّا لمن استكبر  
 فهل نبيك يا للعجز      عِنْدَ الْحَادِثِ الْأَكْبَرِ

عَزِيزَ الْفَقْدِ يَا جَعْفَرَ

أَبَا الْبَاكِيةَ الْحَرِيَّ      أَبَا الْإِيْنَامِ يَا جَعْفَرَ

سَمِعْنَا الْخَبَرَ الْمُنْكَرَ

سَمِعْنَا وَجَزَعْنَا وَ      فَطَرْتَ الْقَلْبَ يَا جَعْفَرَ

لقد سر فؤادي

لقد سرَّ فؤادي أنها قد ذكَّرتُ عهدى  
 ولو قد نسيتهُ لسلَّوتُ ومعى وجدى  
 ومن سابغ عطف الله أنى سابغ ودى  
 وأجزى ذاك بالشكر الذى يَبْلُغُه جهدى

## أَلَا أَحْبَبُ

أَلَا أَحْبَبُ بِدِفْءِ النَّارِ حِينَ الثَّلَجِ مُسَكِبُ<sup>١</sup>  
 وَكَأْسُ كَضِيَاءِ النَّارِ يَحْبُو فَوْقَهَا الْحَبَبُ  
 وَحِبُّ كِبْهَاءِ النَّارِ فِي إِسْفَارِهِ الْعَجَبُ  
 وَرِيمٌ رِيمٌ غَيْلَانٌ<sup>٢</sup> الَّذِي أَفْضَى بِهِ لِبِيبُ<sup>٣</sup>  
 وَسَفَرٌ فِيهِ مَا غَنَّتْ بِهِ فِي يَدَيْهَا الْعَرَبُ  
 وَهَذَا الْجِدُّ إِذْ نَامَتْ عُمُيُونَ النَّاسُ وَالْدَّأَبُ  
 وَتُغْنِيكَ عَنِ الْخُلَانِ<sup>٤</sup> إِنْ خَالَلتَهَا الْكُنُتُ

## الضَّحِيَّةُ

لَقَدْ فَرَّ خُرُوفُ الْعِيدِ لَمَّا اسْتَنَشَقَ الذَّبْحَا  
 وَقَدْ أَوْثَقَهُ الْجَزَا رُيْبُغِي عِنْدَهُ الرِّيحَا  
 مَائِ حَتَّى إِذَا مَا صَوَّ تَهُ مِنْ بَاحِهِ بُحَا<sup>٥</sup>

(١) يكثر في إنجلترا ضرب من المطر الكثير البرد يوشك أن يصير صقيماً ولا يفعل . ولذلك قلنا « حين الثلج مسكيب » إذ عادة الثلج الصرف أن يتساقط .

(٢) هنا إشارة إلى قول غيلان :

كَأَنَّمَا ظَلَمَةُ أَفْضَى بِهَا لِبِيبِ

واللبيب ما طال واستدق من حبل الرمل .

(٣) مائى : هذا فعل ماغن أردفاً به حكاية صوت الحروف . وباح أيضاً صوت الحروف .



وَنَقَّ الضَّمَدْعُ الْغَرِيَّ      دُ وَالْكَلْبُ انْبَرَى نَبْحًا  
 وصاح الديكُ وهن اللي      ل لما عَرَفَ الصُّبْحَا  
 ولاحت مُدِيَّةٌ فِي الْعِشَاءِ      ب حُدَاهَا دَمٌ سَحَا  
 تَمَطَّى يَجْذِبُ الْقَيْدَ      الذِي يَكْبَحُهُ كَبْحَا  
 فَبَتَّ الْحَبْلَ وَانْصَاعَ      وَلَا مَنَجَى وَلَا مَنَجَى  
 فَقَدْ لَاحَقَهُ مِنْ كُلِّ      صَوْبٍ شَبَحَ الْأَضْحَى

### أَلَقَ الشَّهْبُ

أَلَا إِنَّ سُلَيْمَى كَأَنَّ      فَتَى فِي جُرْأَةِ الْقَلْبِ  
 وَلَا أَحْسِبُ مِنْهَا الْوَدَّ      مَبْلُوغًا بِلَا حَرْبِ  
 وَقَدْ تَبْتَسِمُ الْبِسْمَةَ      فِيهَا أَلَقَ الشُّهْبِ

### الْحَمْلُ الْمَذْبُوحِ

أَلَا تُبْصِرُ أُمَّ الْحَدِّ      مَلِ الْمَذْبُوحِ لَا تَرَعَى  
 صَبَاحًا أَبْصَرْتَهُ جَا      ذِلًّا يَرْضَعُهَا رَضْعَا  
 وَجَاءَ الرَّجُلُ الْمَاكِرُ      بِالْحَتَفِ لَهُ يَسْمَعَى  
 وَجَرَّ الرَّجُلَ مِنْهُ هَلْ      تَرَى يَبْغَى لَهُ نَفْعَا

وَحَافَتْ نَفْسُهَا مِنْ مُدِّ يَدٍ قَدْ لَمَعَتْ لَمْعًا  
 وَقَدْ أَضْجَعَهُ وَاتَّ بِحَذِّ الرَّمْلِ لَهُ نِطْعًا  
 وَمَا إِنْ يَشْعُرُ الْمَسْكِينُ أَنْ قَدْ فَارَقَ الضَّرْعَا  
 وَمَدَّ الطَّرْفَ لِلشَّفْرَةِ إِذْ تَلْبَذَعُهُ لَذْعَا  
 وَصَاحَ الصَّيْحَةَ النَّكَرَا ۚ لَا يُرْتَى وَلَا يُنْعَى

### خضيل الزهر

أَلَا إِنْ سُلِّمَ تَشْبِيهُ الْكَأْسِ مِنَ الْخَمْرِ  
 وَقَدْ تُقْبِلُ كَالرَّيْمِ الَّذِي وَلَّى مِنَ الدُّعْرِ  
 وَيَبْدُو مِنْ مَحْيَاهَا فَوَادٍ خَضِيلُ الزَّهْرِ

### الرجزيات

#### مكتبي

لَيْسَ جَمِيلًا مَكْتَبِي وَلَيْسَ يَرْضَى أَرْبَى  
 أَثَائِيهِ وَاللَّهِ مِنْ شَرِّ صَنُوفِ الْخَشَبِ  
 تَرَى كِرَاسِي الْخِيْزَرَانِ كَالْوَجْهِ الشُّحْبِ

وَقَلَّةٌ غَبِشَاءُ لاحت      مثل هِدْمٍ «العربي»<sup>١</sup>  
 وفوقها كوز حديد      فأعافُ مَشْرِي  
 ولا تراني أبداً      أحمد رفَّ الكتب  
 فغـيره عندي أولى      بلسان العرب  
 وسببتي أودعُها      قصائدتي وخطبي  
 وقد وددت لو رجعتُ      لزمان الطالب  
 أمسالٌ من يدلُّني      على سبيل الهرب  
 من مكِّ مكا من مكِّ تتأ      من مكِّ تبب من مكثي<sup>٢</sup>

### تجديد المكتب

قد جددتُ لي قَلَّةً      يُعْجِبُنِي رواؤها  
 سمراء مطمئنة      يرشحُ منها ماؤها  
 وكوزها الحديد لا      يشبهه بهاؤها  
 وحجرة المكتب لا      تروقي أنحاؤها  
 فبخس يوطئ العنكبوت      تَنسِجَتُ سماؤها

(١) العربي باللهجة السودانية أى الأعرابي . والهدم الثوب القديم والكلمة دائرة في الاستعمال في عامتنا وأحبها معروفة في مصر ولك أن تنشده :

وقلة فيها «عباش» مثل عدم العربي

وغباش من عامية السودان . والقلة جرة الماء .

(٢) حكاية تعليم الأطفال ولك أن تجعله ترغماً محضاً .

وقد خَلَّتْ من بُسْطٍ تَبَسُّطِي غِبراًوْها  
وكم يَسُوهُ النَّفْسَ من مَنصُذِي كَساوْها  
قَطِيفَةٌ قَدِيمَةٌ تَنَاشَرَتْ أَشْلاوْها

### أَبُ وَعَانِسُ

فِي قَمِيهِ غَلِيوْنُهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ يَهْدِجُ  
سَمَارٌ يُمَاشِي ابْنَتَهُ بَادِنَةٌ تَرْجُ رَجُ  
قَالَ لَهَا لَا تَيَاسِي مِثْلَكَ قَدْ يُزَوِّجُ  
وَأَنْتِ بِنْتُ أَرْبَعِ يَنْ وَعَلَيْكَ بَلَجُ  
فَقَطَّبْتَ ثُمَّتَ قَا لَت دَادُ أَنْتَ مُزَعَجُ  
وَحَفِيفَتُ من الضَّبِّ اب للعيون السُّرْجُ

### أَنشودة صائد الحوت

هَاتِ بِنَى الشَّبَكَا لَكِي نَصِيدَ السَّمَكَا  
وَالنَّاسَ لَا تَحْفِلُ مَا شَكُوِي أَبِيكَ إِنْ شَكَا  
عَزَاوُهُ السَّفَّةُ<sup>٢</sup> فِي الطَّيْنِ الَّذِي تَلْبَكَا

(١) يهذج ، يمشى مشياً ضميماً .

(٢) السفّة نوع من التيج يسحق ويخلط بالنظرون وغيره . ويسفه متعاطيه بأن يجعله بين كتفه السفلى وأسفاته .

يَبْلُ ثَوْبِي الْمَاءُ وَالْبَرُّ يَرِينِي الْحَسْبُكَ  
 وَقِيَارِي الْوَاحِيَهُ صِرْنَ رِكَكَاً فَبِكِي  
 وَأُمُّكَ الْعَوَانُ بَالِ وَهُمْ تَرَانِي مَلِكَا  
 وَلَا أَرَى طَعَامَنَا الْفَطِيرَ وَالْمُشَبَّكَ  
 وَالتَّاجِرُ الظَّالِمُ كَالْتَمِ سَاحَ بِي قَدْ فَتَكَ  
 هَمَاتُ بَنِي الشَّيْكََا لَكِي نَصِيدُ السَّمَكَ  
 وَالنَّاسُ لَا تَحْفَلُ مَا شَكُوِي أَبِيكَ إِنْ شَكََا

### ميمونة الجارية الشبيخة

فِي صَدْرِ مَيْمُونَةٍ أَسْرَارٌ وَمَا تَبِيحُهَا  
 فِي وَجْهِهَا تَنْطِقُ مِنْ غُضُونِهَا جُرُوحُهَا  
 وَأَحْضَرَتْ زَجَاجَةً سَرَّ الْأَنْوَفَ رِيحُهَا  
 وَسَمَرَهَا السَّادَةَ تَحْبِيوُهَا وَتَسْتَمِيحُهَا  
 وَالْحَيَّةُ الرَّقَشَاءُ فِي ثِيَابِهَا فَحْيِيحُهَا

(١) الحسك ضرب من الثبات له شوك كأنه النجوم في الهيئة . والعرب كانت تعرفه وقد جاء ذكر الحسك في الحديث .

### بخت الرضا

أَذْكُرَكَ الشَّتَاءَ أَيَّ أَمَلِكَ فِي بَخْتِ الرُّضَا  
 حَيْثُ عَرَفْتَ الْأَصْدَقَا ۚ وَنَسِيتَ الْبُغْضَا  
 وَكِدْتَ تَحْسِبُ الْهَمَّو مَ حَبْلَهُنَّ انْقِرَضَا  
 وَطَائِرُ الزَّمَانِ مِنْ جَنَاحِهِ قَدْ خَفَضَا  
 وَالْبَحْرُ جَاشَ بِالْعَبَا بِ الشَّرَاحِ نَهَضَا  
 وَالْجِبَلُ الْمُنِيفُ لَاحَ مَقْبَلَا وَمُعْرِضَا  
 وَتُبْصِرُ الدُّورَى فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَكُضَا<sup>١</sup>  
 وَمِلْتَقَى النَّيْلِينَ عِنْدَى لَا يُبَاهِي الْأَبْيَضَا<sup>٢</sup>  
 أَخْبِئْ بِهِ مِنْ مَنَزِلٍ سَعِدْتُ فِيهِ بِالرُّضَا

### النخلة

يَا نَخْلَةً تَمِيسُ قَدْ شَاقَّ الْعَيُونَ بُسْرُهَا  
 تَلُوحُ كَالْغَادَةِ زَا نَ الْيَارِقَيْنِ نَخْرُهَا<sup>٣</sup>

(١) يذهب المدرسون ظهر يوم الخميس من بخت الرضا إلى النعيم ليشتروا أزوادهم الأسبوعية ويعملهم من بخت الرضا لورى من لوارى المنهد . ويسمونه الكتناكت وهى كلمة إنجليزية معناها الإلزام .

(٢) الأبيض هو النيل الأبيض وبخت الرضا بتأحيته .

(٣) اليارق عقد من الخرز تلبسه الجارية .

وَشَعَّ فَوْقَ النِّيلِ مِنْ خَلْفِ الْفُرُوعِ بَذْرُهَا  
عَلَّ قَرِيباً أَنْ يُرَى فِي رَاحَتَيْكَ تَمَرُهَا

### البرد

قَدْ حَصَرَ الْبَرْدُ فَلَا تَحَاوِلِ السِّبَا حَةَ  
وَالشَّيْخُ فِي يَوْمِ الْجَلَاءِ عِنْدَهُ مَنَاحِةُ  
وَبَيْتَكُمْ أَصْبَحَ لِلْمُسَافِرِ اسْتِرَاحَةُ  
وَحَمِيدَ الْبَائِسُ بَعْدَ بُوسِهِ نَجَاحَةُ  
وَنَشَرَتْ صُورَتَهُ الْأَيَّامُ وَالصَّرَاحَةُ  
وَانْجَحَرَ الْكَلْبُ وَخَافَ الْاَلْا مُجَسِّمُ افْتِضَاحَةُ  
وَانْبَطَحَ التَّمْسَاحُ عِنْدَ الشَّاطِئِ انْبِطَاحَةُ  
وَخَافَتِ الْخِرْقَانُ مِنْ وَثْبَتِهِ الْمُجْتَاحَةُ  
هَذَا كَلَامُ فَارُغُ وَنُؤِيرُ اطَّرَاحَةُ  
فَاسْأَلْ عَنِ الْخَرْطَةِ يَوْمَ مَ السَّبْتِ فِي الْمَسَاحَةِ  
وَأَنْتَ مُتَعَبٌ فَخُذْ يَوْمَكَ هَذَا رَاحَةَ

### بائعة الفول

أما ترى بائعة الفول الرراح تبسمُ  
وودَّ غير عاملٍ لو عندها يستطعم  
وضاءً من سوادها ساعدها والمعصم  
ووجهها الناضر من جرح الزمان بلسم

### حانة السمود

وحانةٌ يُسرُّ فيها بالأسى ويُغْلَنُ  
قد خزنَ الشرابُ والناس بها قد خزنوا<sup>١</sup>  
من قبعاتٍ فوق غي لانٍ شقاءٍ ترطُنُ<sup>٢</sup>  
وحَمًّا فيه ترى ماء الحياة يأسُنُ  
وبالزجاج لا صقاً أحمرٌ دقرٌ درنُ<sup>٣</sup>  
صَبَّغُ البغايا قد كَشَرُنْ مَسْهُنُ خَشِنُ<sup>٤</sup>  
ومُدْجِنُ الوجهِ وسرُّ الصدر مِنْهُ مُدْجِنُ

(١) خزن الطعام : فسد من طول ما خزن وفي السودان نقول : خزن بتشديد الزاي لهذا المعنى نفسه .

(٢) أى لا ترى إلا القبعات والشقاء الغلاظ التى ترطن .

(٣) الدرن : القدر . والنخر المسمى القرائحة .

(٤) المدجن : المظلم .



تسرى الصَّلَاةُ في حشاهُ      كُلُّهُنَّ إِحْنُ  
يا بُؤْسَ لِلْمُؤْنِنِ      عَذَّبَتْهُمُ لَنَدَنُ  
تَفْتِنُهُمْ كَمَا سَوَاهِمُ      بِسَنَاهَا فُتِنُوا  
حَتَّى إِذَا مَا ضَلَّةٌ      إِلَى هَوَاهَا رَكِنُوا  
لَا قَتَهُمْ شَرَامَةُ      مِنْ وَجْهَهَا وَشَرَنُ  
فَانْصَرَفُوا قُلُوبُهُمْ      غَيَّظَ بِهَا وَحَزَنُ  
وَزَفَرَاتُ لَيْسَ يَمْحُو      حَزْنُهُنَّ الزَّمَنُ

### بنات إنديز\*

بناتُ إنديزَ الحسا      نُ السُّمُرُ في الغلائِلِ  
تَلَطَّمُ أَمْوَاجُ صُدُو      رِهْنٌ صَخْرَ سَاحِلِ  
شَفَاهُهُنَّ الْمُفْعَمَاتُ      حُفْلُ الْمَنَاهِلِ<sup>٣</sup>  
أَحْيَيْنَ لَيْلَ الْغَابِ بَا      أَيْمَانَ وَالشَّمَائِلِ  
يَهْمِسْنَ بِالْفِتْنَةِ فِي الـ      أَذْرُعِ وَالْأَنَامِلِ

(١) الصَّلَاةُ : الحيات - والاحن جمع احنه أى الاحقاد .

(٢) الشَّرَنُ : الصَّلابة .

\* إنديز أى جزر الهند الغربية .

(٤) حَفْلُ أى عتلة من احتفال الضرع إذا امتلأ فهو حافل والجمع حفل بتشديد الفاء .

(٥) الإِيْمَانُ والشَّمَائِلُ جمع يمين وشمال - وليل الغاب إشارة إلى نوع الرقص الذى يرتصنه وهو من

أصل زنجى .

وَسُوقُهُنَّ يَلْتَمِعْنَ كَالسَّرَابِ الْجَائِلِ  
 خَمَرٌ عَلَيْهَا خَمَلُ الْخَزِّ وَسُخْرٌ بِأَبْلِ  
 شُعُورُهُنَّ هَدَبُ الذِّخْلِ عَلَى الْجَدَاوِلِ  
 يَبْسِمْنَ بِالشَّوْقِ الْمُلِحِّ فِي الْبَرِيقِ الْجَاذِلِ<sup>١</sup>  
 يَلْصِقْنَ رِقَاقُ اللَّمَى كَالطَّلِّ فِي الْخَمَائِلِ<sup>٢</sup>  
 مِنْ كُلِّ ذَاتِ يَارِقٍ وَذَاتِ جِيدٍ عَاطِلِ  
 لِحَاضَتُهُنَّ قَدْ نَفَذْنَ مِنْكَ فِي الْمَقَاتِلِ  
 حَتَّى تَوَهَّمَتْ طُيُوفَ النَّيْلِ ذِي الْأَصَائِلِ  
 تُبْصِرُ فِيهِنَّ جَمًّا لَ عَيْنِهِ الْخَوَاذِلِ<sup>٣</sup>

### الشباب

لَهْفِي عَلَى الشَّبَابِ إِذْ وَلِيَّ مَا تَمَهَّلَا  
 وَمَا قَضَيْنَا مِنْ لُبًّا نَاتِ الْحَيَاةِ عَلَا  
 نُمَسِّي نَشِيدُ صَبْرُوحَهَا كَيْمَا يَصِيرَ طَلَلَا  
 وَنُضْهِجُ الْمَاضِيَ حِينَ نُبْصِرُ الْمُسْتَقْبَلَا  
 فَايُكْ عَلَى الْحَيَاةِ بِالدِّمْعِ مَعَ الْغَزِيرِ سَبَبَلَا

(١) الجاذل أي الجذلان الفرج وفيها رائحة الفحل .

(٢) يَلْصِقْنَ أي يلمعن والكلمة دائرة في استعمالها الدامى .

(٣) الخواذل جمع الظبية الخاذلة والخذول وهي التي تتخلف مع ولدها فلا تتبع السرب - قال  
 طرفة : خفول تراعى رهبا بجميلة .

ورؤها من الحبيب عللاً ونهلاً  
ويك تزود إنها تمرّ مرّاً عجلاً

### عقوق

قد خذل الشيخ بنوه فغدا حزينا  
وقد يرى أن بنيهِ غير مخلصينا  
وأُمس كانوا كلهم إليه راغبينا  
ماذا دهام فغَوُوا وأحدثوا شئونا  
وكلهم كان إلى حكمته مدينا  
حكمته التي بها قد ربهم سنينا  
قد خذل الشيخ بنوه فبكى حزينا  
ولا يرى أن بنيهِ غير مُخطئينا

### خواطر مبعثرة

١

قد سُرِقَتْ جاكيتي فاعجبَ وجاعتُ قُطَي  
وعرْبَدَ التَّمَسَّاحُ كالأخيلع عند البركة

(١) ربه أي سادهم وجعل نفسه ربا عليهم وأصل التريية من هذا .

وظَفِرَ السَّائِلُ مِنْ بَخِيلِنَا بِفَكَّةَ  
وسارَ حَيَزُومٌ إِلَى السُّوقِ بِغَيْرِ السَّكَّةِ

## ٢

أَمَا تَرَى الْبَرَمِيلَ فِي الدُّكَانِ قَدْ تَدَفَّقَا  
وَبَرَكَ الصُّغْلُوكُ عِنْدَ بَابِهِ وَلَعِقَا  
وَأَضْرَبَ الْخَادِمُ وَالْقِرْدُ الْقَمِيَّ انْطَلَقَا  
وَصَنَعَ الْعُزَابُ مِنْ بَيْرَةِ أَمْسِ الْمَرَقَا

## ٣

وصَفَّرَ الْوَابُورُ وَالْبَرِيدُ لَمْ يُوزَّعْ  
وَالْبَقَرُ الْكَثِيرُ عِنْدَ النَّهْرِ رَاحَ يَرْتَعِي  
وَقِيلَ مَاتَ فَابِكِهِ شَيْخُ الْغَوَاةِ بُرَعِي  
أَصَابَهُ السَّرَامُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ فَنَعِي

## ٤

تَدَفَّقَ الْحِجْرُ عَلَى مَكْتَبِكَ الْمُنْتَظِمِ  
وَانْكَسَرَتْ مِنْ حَسْرَةٍ سِنَّةُ ذَاكَ الْقَلَمِ  
وَجَرَحَتْ إِصْبَعَكَ الْمَوْسَى فَبَضَّ بِالْدَمِ  
وَلَسْتَ تَخْلُو بَعْدَهُ مِنَ أَلَمٍ أَوْ وَرَمِ

٥

فَاذْهَبْ إِلَى الطَّبِيبِ وَنَهْ طَ الْأَزْدِيحَامِ الْهَائِلِ  
 حَيْثُ النِّسَاءُ قَاعِدَاتٌ فِي طَرِيقِ السَّابِلِ  
 سِئْمَنَ خَلَطَ اللَّحْمَ بِالْ بُهَارِ وَالتَّوَابِلِ  
 وَاضْطَرَبَ الْخَفِيرُ بَيْنَ نِ مَسَارِقِ وَدَاخِلِ

٦

تَرَمَ تَرَمَ تَرَمَ تَرَمَ كَشَمَ كَشَمَ كَشَمَ كَشَمَ  
 شَيْخٌ كَسِيحٌ كَالْفَسِ يَخِ وَعَبِيدٌ وَخَادِمُ  
 وَابْتَلَعَ الْمَظْلُومُ غُصَّةَ الزَّمَانِ وَكْظَمَ  
 وَغَرَقَتْ حَمَامَةُ الْ سَلَامِ فِي بَحْرِ الدِّسَمِ

٧

وَتَمَتَّمَ الرَّأَكِبُ هَذَا دِيَّ وَوَا وَأَشْرَ  
 وَذَهَبَ الْمَبْعُوثُ لِدِ مَرِيخٍ أَوْ لِلْمَشْتَرَى  
 وَالْمَرْءُ فِي الْحَيَاةِ لِي سِ قَطُّ بِالْمُخَيْرِ  
 وَاللَّامُ جَاءَتْ لِاضْطَرَا رٍ فِي بَنَاتِ الْأَوْبَرِ

(١) هذا من أمثال التحويين - قال ابن مالك :

• أَوْ لِاضْطَرَارِ كِبَنَاتِ الْأَوْبَرِ •

واعتَرَضَ المَرُورَ فَـ لَاحَ عَلَى حِمَارِهِ  
 وَأَكَلَ المَورُسُ حُرْ مَتِينٌ مِنْ خَضَارِهِ  
 وَأَقْبَلَ الشرطى يَدُ عَوِ الوَيْلِ مِنْ صُفَّارِهِ  
 وَهَكَذَا تَوَقَّعْنَا الـ أَيَّامَ فِي المَكَارِهِ

### صُورٌ فِي مَعْرِضٍ

وَصُورٌ لَوْ عُرِضَتْ تَمَسَّخُ الحُسْنِ الصُّورُ  
 لَيَسَتْ مِنْ الدَّقَّةِ فِي شَيْءٍ وَلَا التَّخَايُرُ  
 وَلَيْسَ فِي أَلْوَانِهَا مِنْ بَهْجَةٍ أَوْ خَطَرٍ  
 وَلَيْسَ فِي تَرْكِيبِهَا غَيْرٌ قَلْبِي وَقَدَرٍ  
 ضَرْبٌ مِنْ التَّشْوِيهِ والتَّخْلِيْطِ والتَّهْجُورِ  
 مُنَاطِرٌ مِنْ نَفْسِهِ تَكَادُ تُعْشِيْ نَظْرِي

## ياسدرة بالتلّ

يا سِدْرَةً بالتلّ  
ليس بها من ظلّ  
من تحتها كنت دفنتُ خِليّ  
يا سدره بالوادي  
وعندها ميرادى  
نيرانها قد حُرقت فوادي  
أبكى على الأحباب  
والناس للتراب  
ففسدهم أفقدنى آرابى  
يا نيل كم تنسابُ  
ويزخرُ العبابُ  
الماء أنْتِ إنما سَرَابُ

---

(١) هذه القطعة تقليد لوژن الجابودى وهو من أوزان الشعر النارج ، يدور على تفعيلات  
الرجز ، وفي الجاهلية أصناف منه . وقد فصلنا عنه الحديث في كتاب المرشد . ومن أمثله السوداقية :  
يا صندل الشقيقه  
تسوف بيلك رفيقه  
والناس عجم ما بيدروا بالحقيقه

مزدوجة في نعت لندن

لندن ١٩٤٥ - (سبتمبر)\*

أَمَّا تَرَى لَنْدَنَ وَالتَّيُّوبَا      يَجْعَلُ كُلُّ نَازِحٍ قَرِيبَا  
خُيُوطُهُ كَأَنَّهَا الْعُرُوقُ      فِيهَا الْحَيَاةُ وَالْدَّمُ الدَّفُوقُ  
إِنْ ذَكَرُوا الصَّرْحَ وَشُورَ بَابِلِ      وَافْتَحَرُوا بُبْرَجَ بِيْرَا المَائِلِ  
وَالْهَرَمَ الْأَكْبَرَ عِنْدَ الْجِيْزَةِ      شَيْدَهُ الْعَزِيزُ وَالْعَزِيزَةُ  
وَقَصْرَ جَيْهَانَ وَحِصْنَ الصِّينِ      أَرْعَنَ رَدَّ صَوْلَةِ الْقُرُونِ  
فَإِنَّهُ عَجِيبَةُ الْعَجَائِبِ      يَعْجِزُ عَنْهُ وَصَفُ كُلِّ كَاتِبِ  
يُوزُّ فِي الْجُبِّ الْعَمِيقِ أَزًّا      لَمَّا دَنَا مِنْهُ الْفَوَادُ اهْتَزًّا  
مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ وَقَدْ بُهِرْتُ      إِذْ قَدَفْتُ وَاتِرْلُ بِي فَسَرْتُ  
فِي هَوْلِ أَرْضٍ صَيْفُهَا شَتَاوُهَا      مُلَبَّدٌ بِسُخْبِهَا سَمَاوُهَا  
فَسَرْتُ لَا أَعْقِلُ فِي الطَّرِيقِ      عِصْفَرًا مِنَ الْعَدُوِّ وَالصَّدِيقِ  
نَاكِ عَنْ الْأَهْلِ بَعِيدُ الدَّارِ      مُسْتَشْعِرَ الْحَيْرَةِ ذَا أَفْكَارِ  
أَفَرَّقَ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ لَأَشَى      لَا أَنَا بِالْجَانِي وَلَا الْبَرِيَّ  
أَخَافُ أَنْ تَصْدِمَنِي سَيَّارُهُ      فَالْمَشَى يَحْتَاجُ إِلَى مَهَارِهِ  
أَعْطَشُ لَا أَهْدَى إِلَى شَرَابِ      بَيْنَ الْوُجُوهِ الْبَيْضِ كَالْغَرَابِ

\* ضاع أكثر هذه المزدوجة . فهذا ما علق بالذاكرة وبعضه أبيات ضاع ترتيبها .



أَسْأَلُ مُرْتَابَا أَيْلِكَ حَانَهُ  
 أَخْتَلِسُ الْمَدْخَلَ فِي الْمَطَاعِمِ  
 وَقَدْ أَظُنُّ نَظَرَ النَّوَاطِرِ  
 أَحَالَ كُلَّ مَوْضِعٍ مَشْغُولًا  
 وَحَادِجٍ بِطَرْفٍ مِنْ طَرْفِهِ  
 وَذَاتِ طِفْلٍ أَسْكَنْتْ صَغِيرَهَا  
 لَازِلَتْ مَا بَيْنَ اضْطِرَابٍ وَقَلْقٍ  
 ثُمَّ اسْتَقَرَّ بَعْدَ لَأَى قَلْقٍ  
 وَسِرْتُ لِلتَّاجِ وَغَيْرِ التَّاجِ  
 لَنْدَنُ قَدْ أَبْدَعَ فِيكَ لَامٌ  
 يَا فُرْضَةَ الْبَحْرِ وَعِزُّ الْأَرْضِ  
 سَوَادُكَ الشَّائِخُ وَالضَّبَابُ  
 فَهَلْ رَأَيْتَ الطَّرْفَ الْأَغْرَا  
 أَطْلُ مِنْ مَشَارِفِ السَّمَاءِ  
 الْحَرْبُ وَالْأَمْوَاجُ وَالصَّدَامُ  
 مَا شِئْتَ مِنْ إِبْدَاعِ شَاكِسْبِيرَا  
 فِي بَلَدٍ فَصِيحُهُ الرُّطَانَةُ  
 خَشْيَةُ طَرْفٍ عَاذِرٍ أَوْ لَأْتُمْ  
 أَشَدَّ وَقَعًا مِنْ شِبَا الْبَوَاتِرِ  
 وَكُلَّ أَمْرٍ هَيْنَ مَهُولًا  
 وَبِاسْمِ يُشْغِرُنِي بِعَظْفِهِ  
 لَمَّا رَأَتْ مِنْ سَخْنَتِي دَيْجُورَهَا  
 وَأَرْقٍ مِنْ سَأَى بَعْدَ أَرْقٍ  
 وَاعْتَدَلْتُ مِنَ الضَّلَالِ طُرُقِي  
 وَمَسَّ كَفِّي كَفَّ ذَاتِ الْعَاجِ  
 فَحَظُّ مِثْلِي الْعِيُّ وَالْإِفْحَامُ<sup>١</sup>  
 وَيَا مَدِينَةَ الْجَمَالِ الْمُحَضِّ  
 مِنْ تَحْتِهِ الصَّبُوءُ وَالشِّيَابُ  
 وَقَائِمًا أَبْلَحَ مُشْمَخِرًا<sup>٢</sup>  
 مِنْ حَوْلِهِ الْأَنَامُ كَالْهَبَاءِ  
 أَشْبَاحُهَا مِنْ حَوْلِهِ حَمَامُ  
 فِي مِثْلِ هَمَلِيَّتِ وَمِثْلِ لِيرَا<sup>٣</sup>

(١) التاج : اسم فندق .

(٢) لام : هو شارلس لام ، الأديب الكاتب المشهور .

(٣) تمثال فلسوف .

(٤) هملت والملك لير قصتان لشكسبير . وعلق هذا البيت وحده بالذاكرة من بين سائر الأبيات

التي تذكر المسرح وما إليه .

يَأْمَنُ رَأَى يَعْقُوبَ وَالْمَلَكَ    رَأَى عِرَاكًا وَرَأَى اشْتَبَاكَ  
وَحَائِرًا أَسْوَانَ أَدَمِيًّا    أَمْسَى يُقَاسِي طَائِفًا خَفِيًّا  
صُنِعَ إِبِسْتِينَ وَصُنِعَ اللَّهُ    أَنْتَ بِهِ عَنِ الْحَيَاةِ لَاهِي  
هَذَا هُوَ الْفَنُّ وَهَذَا الشَّعْرُ    فَيَا لِقَوْمِي جَهْلُوا لَمْ يَدْرُوا

### يا ويحها

يا ويحها قد جاءت مخمورة وقاءت

لو حرة تفعل هذا بالشنار باءت

وحبذا الفتاة لما لمحة تراءت

إخالها لما أريناها العزوف استاءت

قد صرّفنا هذه الأقدار كيف شاءت

وهذه الآمال ندعوها فقد تضاءت

طال النهار طسولا والليل كان غولا

ولا يزال فكّرنا مشغولا

يا صاحبت «البنابر»<sup>١</sup> إلى غريب زائر

لا تطمئن فإن قرشي حاضر

(١) آمال منهُ إيسين وسماء يعقوب والملاك .

(٢) البنابر مفردتها بنبر محرفة عن منبر ومعناها بلهجة العامية الكرسي الصغير .

هذا القطار قاما وأمرنا استقاما  
 عما قليل نركب الثراما  
 ليس يرفُ النَّالُ<sup>١</sup> وأهطع السَّيَال  
 وملئ نفسي هذه الرمال  
 صاح الغلامُ الشَّايَا وغسَّـل «الكُبَايَا»  
 ثم التفتُ لا أرى أخايا  
 يا حبذا المليحه صورتهـا صبيحه  
 نرنو لها ونكره الفضيحة  
 صريفُ تمرٍ هندي ملُ العيون عندي  
 يا ليت شعري هل يدوم بعدي  
 نعم سِجَارُ حَامِدٍ في تلكمو الفساد  
 ونحضر الصلاة في المساجد  
 وقيل منذ اليوم «سوق العربات كاسد»  
 والشعر لا يقيمه هذا العروض الفاسد  
 ومُـوَدَّ النكس الحقيق وأذلُّ الماجد  
 ونحن نهجيا والحياة كلها مكايـد  
 وأنت ما أنت وجدُّ الأَرذلين صاعد  
 طال النهار طولا ولا يزال فكرنا مشغولا

(١) النَّال : ضرب من النباتات له رائحة طيبة يكثر نماءه عندنا .

## الباب الثالث

### المسمطات

لندن

ديسمبر - ١٩٤٥

هَذِهِ لَنَدَنْ إِذْ نَحْنُ صِرْنَا  
مِنْ بَنِي لَنَدَنْ فَلَتَرُوا عَنَّا  
يُوشِكُ اللَّبُّ بِهَا أَنْ يُجَنَّا  
هِيَ كَالْبَحْرِ وَأَمْوَاجُهُ مِنْ  
أَنْفُسٍ فَارِحَةٍ أَوْ تُعْنَى  
دَعْ زِحَامَ الطُّرُقَاتِ الْعَنِيفَا  
وَأَلُوفَا رَافِدَاتِ أَلُوفَا  
وَالْمِبَانِي نَطَقَتْ بِالْمَعَانِي  
مِنْ عُصُورٍ عَتُقَتْ أَوْ دَوَانِي  
وَهِيَ مِنْ تَحْتِ شُحُوبِ الْمَدَاحِ  
تَعْرِضُ التَّارِيخَ صَحْوًا وَدَجْنًا

أَنْسَاتُ دَلَفْتُ نَاعِسَاتُ  
 وَاثْقَسَاتُ الْخَطَوِ لَا هَائِيَّاتُ  
 لَجْهَادِ الْعَيْشِ يَسْعَيْنِ خَطْفَا  
 لَا يُبَالَيْنِ هَلِ الطَّرْفُ عَفَا  
 إِذْ رَنَا النَّاطِرُ أَمْ لَمْ يَعْفَا  
 وَشِيُوخُ أَفْنَوْا الْعُمَرَ كَدَا  
 يَتَخَطُّونَ عَلَى الْجُهْدِ مَرْدَا  
 مِنْ وُجُوهِ أَبَدَا قَاطِبَاتِ  
 وَثِيَابِ دُهُمِ شَاحِبَاتِ  
 مُزْعَجَاتِ وَتُرَى جَامِدَاتِ  
 وَرَذَادُ الطَّلِّ يَهْمِي وَيُؤْوِي  
 كُلُّ بَابٍ مِعْطَفَاً مِنْ فَتَاةٍ  
 أَوْ فَتَى أَوْ حَيَزْبُونِ عَوَانِ  
 يَطْلُبُونَ الْعَيْشَ سَعِيًّا وَجَهْدَا  
 فِي وَجُوهِ أَبَدَا حَائِرَاتِ  
 وَثِيَابِ أَبَدَا دَاكِنَاتِ  
 وَغَيُومِ أَبَدَا هَامِيَّاتِ  
 وَهِيَ مِنْ تَحْتِ شَحُوبِ الدِّخَانِ  
 تَتَلَقَّى الدَّهْرَ يَوْمًا فَيَوْمًا

وَتَعْبُ الْعَيْشِ دَنَا قَدْنَا  
تَتَمَلَّى مِنْ حَيَاةٍ وَتَضْنِي  
أَتَرَى الصَّفَّ رَهْسِينَ الْعَرَاءِ  
لَا يُبَالِي نَزَوَاتِ السَّمَاءِ  
يَتَمَلَّى الْعَيْشِ هَوْنًا وَخَطْفًا  
خَشِيَّةً أَنْ يُنْسَفَ الْكَوْنُ نَسْفًا  
أَوْ تُرَى الدُّنْيَا جَمِيعًا تَعْفَى

إِنَّمَا لَنَدُنْ يَوْمٌ وَلَيْلٌ مَاغْدُ خَابَ جَهْلُ تَانِي  
مَاغْدُ إِنَّ غَدًا غَيْرُ آتٍ مَا غَدُ إِنَّ غَدًا لَيْسَ مِنَّا  
وَشُيُوخُ كُلِّ هِمِّ بِهِمْ  
هَلْ تَأْمَى إِذْ تَحْسَى فَمَا لِلدُّعُونِ وَالْعُنُسِ يَنْبِسُنْ نَبْسًا  
هَلْ تَرَى الْأَرْوَاحَ تِلْكَ الْغَرِيقَ  
زَارِيَاتٍ بِلِحَاطِ الْأَنْسَامِ  
أَيُّ شَيْءٍ مَا يُرِيدُ الرَّقِيبُ  
إِنْ يَشَاءُ فَلْيَتَمَتَّعْ وَإِلَّا  
(هَكَذَا الْحَبُّ وَمَا شَاءَ مِنَّا)  
فَلْيَسِرْ غَيْرَ حُسُودٍ مُعْنَى

أَنْتِ يَا لَنْدَنَ عُمْرٌ وَسِحْرٌ  
 أَنْتِ شِعْرٌ أَنْتِ جَمْرٌ وَخَمْرٌ  
 أَنْتِ بَرْدٌ وَضَبَابٌ وَعَطَرٌ  
 أَنْتِ قَصْرُ الْمَالِ قَصْرُ الْفَقِيرِ  
 جَنَّةُ الْخُلْدِ وَرَوْضُ السَّعِيرِ  
 عِنْدَكَ الْأَنْفُسُ تَحْيَا وَتُتَبْنَى  
 وَلَدَيْكَ الْحُبُّ نَشْوَانٌ يُجْنَى  
 فَكَلَّا وَجْهَيْكَ يَسْبِي وَيَشْجَى  
 حَبَّذَا لَنْدَنَ سِحْرًا وَفَنًا  
 يُوشِكُ اللَّبُّ بِهِ أَنْ يُجَنَّا  
 هِيَ كَالْبَحْرِ وَأَمْوَاجُهُ مِنْ أَنْفُسٍ فَارِحَةٌ أَوْ تُعْنَى

الكأس التي تحطمت

أبريل - ١٩٤٦

أَتُرَى تَذْكُرُ لِمَا أَنْ دَخَلْنَا الْفُنْدُقَ الشَّامِخَ  
 ذَلِكَ الْفُنْدُقَ الشَّامِخَ فِي لِيدِرَ  
 ذَلِكَ الرَّحْبَ ذَلِكَ الصَّاحِبَ الصَّامِتَ  
 ذَلِكَ الْهَائِلَ الْمُرْعَبَ إِذْ كُنَّا مَعَا

أَنْتِ وَالْيَانُوسُ وَالْأُخْرَى الَّتِي تَصْحَبُ الْيَانُوسَ  
وَالْأَبْصَارَ تَرْمِينَا بِمِثْلِ الرِّشَقَاتِ  
وَسِهَاماً حَازِقَاتٍ  
فَجَلَسْنَا فِي قَصِيٍّ ثُمَّ قُمْنَا وَجَلَسْنَا فِي قَرِيبٍ  
زَاخِرٍ بِالنُّبُورِ ضَااحٍ  
نَتَسَاقَى رَوْحَ إِينَاسٍ وَرَاحٍ  
وَجِدَالٍ جِدَّهُ كَانَ مِجْنًا الْمُرَاحَ

وَالْمِرَاحَ

فَوَدِدْنَا لَوْ مَكَّنَّا هَكَذَا حَتَّى الصَّبَاحِ  
لَا نَرَى الْهَاطَاحَ  
قَدْ خَلَعْنَا حَذَرَ الْغُرْبَةِ إِلَّا هَجَسَاتِ  
وَاضْطِرَاباً لَابِساً ثَوْبَ ثَبَاتِ  
كَحَيَاءِ الْخَفِيرَاتِ الْحَذَرَاتِ الْقَطَنَاتِ  
لَمَحَ الشَّرُّ وَأَغْضَى النُّظَرَاتِ  
وَمَضَى مُضْطَرَباً مُرْتَقِباً مُتَّخِذاً زِيَّ ثَبَاتِ  
يَتَسَوَّقَى الثَّوْبَاتِ  
ثُمَّ لَا أَنْسَى إِذِ الْكَأْسِ رَذُومِ

(١) تنصب على إضمار فعل وإن شئت خففت السهام .

(٢) رذوم - ملأى تسيل من جوائنها .



وَإِذَا الْجُودُ حَدِيثٌ وَرَنِينَ  
 وَإِذَا التَّبَعُ عَلَى النُّورِ دُجُونُ  
 وَإِذَا النَّاسُ جَلِيْسٌ وَأَنِيْسٌ وَنَدِيمُ  
 كَيْفَ خَرَّ الْكَوْبُ ذَاكَ الْمَتَرَعُ الْمَلَّانُ لِلْأَرْضِ وَسَالَا  
 وَهَبِيْ مِنْكَسِرًا مُنْقَطِرًا  
 وَاكْتَسَى وَجْهَهُ بِالْدهْشَةِ لَوْنًا وَاسْتَحَالَا  
 وَإِذَا الدُّنْيَا سَكُونُ  
 وَإِذَا الصَّمْتُ اللَّعِينُ  
 يَتَمَطَّى وَيَرِينُ  
 وَإِذَا الْأَبْوَابُ وَالْأَنْوَارُ وَالسَّقْفُ عُيُونُ  
 وَحَسِيْسٌ هَامِسٌ تَسْمَعُهُ الْجَدْرَانُ وَالشَّارِعُ وَالشُّرْطَى  
 هَمْسٌ وَاسْتِيَاءُ  
 تَفْضُحُ الْخِصَّةُ مِنْهُ وَيُوَارِيهِ الرِّيَاءُ  
 فَتَجَلَّدَتْ عَلَى الْكَرْمِيِّ حِينًا وَنَسِيَتْ الشَّعْرَ مَوْزُونًا رَصِينَا  
 وَتَلَفَتْ إِلَى الْأَعْدَارِ مِنْهَا مَا يُوَاقِي  
 تَنْسُبُ الشَّرَّ إِلَى الْأَقْدَارِ فِي هَذِي الْحَيَاةِ  
 نَبَعَتْ فِلْسَفَةٌ مِنْكَ عَنِ الدَّهْرِ الْخَثُونِ

وقضاء الله إذ يسبق أوهم الظنون  
تتلافى الكوب بالالفاظ والكوب تحطم  
وتهشم

وهوى يسمعه سقف وباب  
أتزف العلم للسامع فالسامع أعلم  
أتسبب الساخط الزارى لا يغنى السباب  
ذهبت كأسك كالوهم وسالت  
وهوت فى الفندق العامر ذاك الفندق الشامخ  
ذاك المرعب الهائل ذاك الصامت الصاحب  
دوت فيه صالت

جلجلت

لا تشتم الأقدار لا يغنى السباب  
ذهبت كأسك كالوهم وعزأك الصحاب  
لحظة غيبها ماضى الزمان  
أنا لا أذكرها إلا اعترانى  
ضحك بلا حسي وكيانى  
أفلا تذكرها ؟ ؟ ؟

## سفر الصداقة

\* ١٩٤٥

قَدْ سَلَكَوا الْعَشْوَةَ فِي لَيْلِهِمْ      وَطَلَبُوا الرُّشْدَ فَقَدْ أَخْطَأُوا  
 بَعْدَ وَدَادٍ شَامِلٍ أَصْبَحُوا      قُلُوبُهُمْ بِالْحَقِّدِ لَا تَهْدَأُ  
 سَاقَ ابْنِ عَفَّانَ إِلَى حَتْفِهِ      قَضَاءُ رَبٍّ قَلَمًا يُنْسَأُ ١  
 ظَلَّتْ بِهِ الْأُمَّةُ فِي فِتْنَةٍ      يُوقِدُهَا الْبَغْيُ فَمَا تَطْفَأُ  
 ثُمَّ مَضُوا لَمْ يَجْتَنُوا شَهْدَهَا      وَاتَّسَعَ الْقَرْحُ بِمَا يُنْكَأُ ٢  
 فَسَائِلِ الْحَرَّةِ عَنْ فِتْنَةٍ      ظَلَّتْ بِهَا أَعْنَاقُهُمْ تُوجَأُ ٣  
 ذَلِكَ حَكْمُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ      مَا أَسْرَعَ الْحَكْمُ وَلَا أَبْطَأُوا

٢

مَرْوَحٌ حَلَمُكَ أَمْ عَازِبُ      مِنْ دَهْرِ سَوْءٍ هَمُّهُ نَاصِبُ  
 قَدْ هَوَّنَ الْأَرْزَاءُ أَنَا إِلَى      مَنَهْلٍ مَوْتٍ سَمِيرُنَا وَاصِبُ ١  
 فَلَتَغْتَنِمَ لَذَاتِ عَيْشٍ إِذَا      وَلَّتْ فَمَا يُدْرِكُهَا الطَّالِبُ

\* حذف من هذه الكلمة كثير واضيف إليها كثير بعد هذا التاريخ .

( ١ ) قَلَمًا يَنْسَأُ : أَيْ لَا يَقُورُ .

( ٢ ) نَكَأَ الْقَرْحُ : فَتَحَهُ قَبْلَ بَرْنِهِ فَزَادَهُ سَوْءًا عَلَى سَوْءٍ .

( ٣ ) الْحَرَّةُ : إِشَارَةٌ إِلَى وَقْعَةِ الْحَرَّةِ وَفُظَّاعِ مُسْلِمِ بْنِ عَقْبَةَ الْمُرِّي .

( ٤ ) أَيْ تَتَدِيدُ .

أَحْبَبُ بِهَا كَأَسَا سُلَافِيَّةً      مِنْ آلِ يُونَانَ لَهَا جَالِبٌ  
نُعِيدُهَا إِذْ شُعْشِعَتْ جُنَّةً      مِنْ قَدَرٍ لَيْسَ لَهُ غَالِبٌ  
قَدْ سُلِطَ الذَّرُّ عَلَى جُرْهُمٍ      فَأَبْنُ مُضَاضٍ دَمْعُهُ سَاكِبٌ ١  
مَتَاعُ أَيَّامٍ فَلَا تَبْتَلِيَسُ      عَيْشُكَ هَذَا كُلُّهُ ذَاهِبٌ  
فَاشْرَبْ عَلَى نَفْسِكَ قَبْلَ الرَّدَى      ذَاتَ حَبَابٍ لَذَّاهَا الشَّارِبُ  
إِذَا تَحَسَّاهَا الْفَتَى قَالَ فِي      أَنْفَى مِنْهَا حَيَّةٌ سَارِبٌ ٢

## ٣

هَذَا صَدِيقُ لَكَ أَكْرَمَتُهُ      يَصُونُ بِالْإِحْسَانِ مَا صُنَّتُهُ  
إِنْ غَبْتَ وَافَتَكَ تَحِيَّاتُهُ      كَالزَّنْبَقِ الْوَرْدِ تَنْسَمَّتُهُ ٣  
قَرَبَتُهُ تُمْعِنُ فِي بَرِّهِ      حَتَّى عَلَى سِرِّكَ أَطْلَعَتُهُ  
تَضَنُّ بِالشَّيْءِ نَفِيسًا فَإِنْ      مَدَّ إِلَيْهِ الطَّرْفَ آثَرَتُهُ  
أَبْرَمْتَ حَبْلَ الْوَدِّ حَتَّى إِذَا      مَا اشْتَدَّ وَاسْتَحْكَمَ قَطَعَتُهُ

(١) هو الحرث بن مضاض الجرمي القائل :

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجَوْنِ إِلَى السَّفَا      أَنْيَسَ وَلَمْ يَسِرْ بِمَكَّةَ سَامِرَ  
وَيُقَالُ إِنَّ بَنِي جَرِيمٍ أَهْلَكَهُمُ الذَّرُّ ، وَهُوَ صَفَارُ النَّمْلِ . وَيُرْوَى لِاحْنَى الْجَرْمِيَّاتِ أَنَّهَا قَالَتْ ،  
وَهِيَ تَطْلُوفُ بِالْكُمَيْةِ وَتَرْتَقِي قَوْمَهَا :

أَنْتِ وَهَيْتِ الْفَتِيَّةَ السَّلَاحِبَ      وَنَعْمَا يَحْسَارُ فِيهَا الْحَالِبُ  
وَهَجْمَةٌ مِثْلُ الْجُرَادِ السَّارِبِ      وَكُلُّ ذَاهِبِ

(٢) تَكَثَّرَ الْعَرَبُ فِي شِعْرِهَا مِنْ تَشْبِيهِ النَّمْرِ بِالْحَيَّةِ تَأْخُذُ بِالْأَنْفِ .

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ :

وَالزَّنْبَقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا خَضِيلُ .

ما غَيْرَ الْمَنْهَلِ عَنْ حَالِهِ كَدَّرَهُ الدَّهْرُ وَكَدَّرَتْهُ  
 كَمَ مِنْ خَسِيسٍ كَانَ ذَا بَغْضَةٍ نَسِيتَ مَا كَانَ وَقَرَّتْهُ  
 حَسِبْتَهُ يُغْنِي مَكَانَ الَّذِي بِالْأَمْسِ مِنْ قَلْبِكَ وَدَعَتْهُ  
 فَلْتَسْفَحِ الدَّمْعَ عَلَى عَهْدِهِ ضَيَّعَتْهُ وَيَحْكُ ضَيَّعَتْهُ

## ٤

يَا سَائِرًا أَدْلَجَ وَاللَّيْلُ دَاجٌ<sup>١</sup> لَا تَرَى النَّيْلَ وَأَمَوَاجُهُ  
 فَانْعَمْ بِهَذَا الْحُسْنِ وَاعْلَمْ بِأَ أَوْمَضَ حِينًا ثُمَّ يَفْنَى فَمَا  
 وَيَحْكُ لَا تَأْسُ عَلَى دَهْرِكَ أَلْ سَاقِ أَخَا الْوُدِّ عَلَى نَشْوَةِ  
 وَإِنْ جَنَيْتَ السُّكْرَ مِنْ رَاحِهِ أَبْقَى مِنَ الْوُدِّ عَلَى سُورِهِ  
 إِذْ مَلَأَ الْبَدْرُ الْمُنِيرَ الْفِجَاجُ تَلَبَّسُ تَاجًا ذَهَبًا بَعْدَ تَاجٍ<sup>٢</sup>  
 نَّ الْوُدَّ لَمَعٌ مِثْلُ لَمَعِ السَّرَاجِ تَبْصِرُ إِلَّا دَاجِيًا وَسَطَ دَاجٍ  
 مَعْوَجٌ بَلْ كُنْ مِثْلَهُ ذَا اِعْوَجَاجٍ<sup>٣</sup> صِرْفًا كَمَا سَاقَاكَ أَوْ ذَا مِرَاجٍ  
 فَاطْرَبْ وَلَا تَحْطِمْ كُثُوسَ الزُّجَاجِ كَمْ بِسَمِ الرَّسْمِ لَذَى الشُّوقِ عَاجٍ

(١) أدلج - سار ليلا .

(٢) يقال خاتم ذهب فيكون الاسم الجامد مصفاً ودرى سهويه مررت بواد عرفج كله بحر

العرفج .

(٣) لا تأس أى لا تحزن .

(٤) أو شرباً ذا مزاج ولك أن تجعل ذا حالاً من الفاعل .

(٥) السور - البقية تبقى في الكوب . والرسم الظل . وعاج أى عرج بتشديد الراء .

٥

كُنِّيَ عَنِ الْمَحْبُوبِ أَوْ لَمَحَا  
 أَمْسَى يُقَاسَى لَاعِبَاتِ الْأَسَى  
 يَا ذَا الثَّنَايَا الْبَيْضِ مَجْلُوءَ  
 قَدْ خُلِقَ الْحُسْنُ نَعِيمَ الْوَرَى  
 هَذَا وَدَادَى لَكَ مَثَلُهُ  
 أَوْ كَوَثَرَ النِّيلِ سَقَى مَا سَقَى  
 فَخُذْ وَدَادَى سَائِغًا شُرْبُهُ  
 لَيْسَ شَفِيعُ الْحُسْنِ حَتْمًا إِلَى الْإِ  
 كَمْ صَدَدْنَا الْكِبَرُ وَسِرُّ الْحَشَى  
 لَوْ قَدْ قَدَرْنَا لَمَحَوْنَا الَّذِي  
 يَا وَيْحَهُ يَالَيْتَهُ صَرَّحَا  
 وَالْحُبُّ إِنْ يُكْتَمُ فَقَدْ بَرَّحَا  
 كَأَنَّهَا الْمُرْنُ إِذَا سَخَسَحَا<sup>١</sup>  
 وَجَنَّةَ الْعَالَمِ إِنْ صَوَّحَا  
 نُورَ الصُّحَا يَنْتَظِمُ الصَّخْصَحَا<sup>٢</sup>  
 وَأَصْلَحَ الْكُونُ بِمَا أَصْلَحَا  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكْدُرَ أَوْ يَمْلَحَا  
 قَلْبٍ يُلَاقِي عِنْدَهُ مُسْمِحَا  
 مِنْ حُبِّ أَظْفَارِكُمْ جُرْحَا<sup>٣</sup>  
 فِي النَّفْسِ مِنْ أَطْلَالِكُمْ مَا أَمَحَى

٦

مَا زَالَ فِيمَا بَيْنَنَا سَائِرُ  
 لَمْ يَرْجِعِ الْأَمْرُ إِلَى عَهْدِهِ  
 يَغُورُ بِالرَّيْبَةِ أَوْ يُسْجِدُ  
 إِلَّا كَمَا يَكْتَحِلُ الْأَرْمَدُ

(١) الثنايا الأسنان ويصح أي صب .

(٢) الصخصيح المنبسط من الأرض .

(٣) إن شئت كان المعنى : « من حب الأظفار التي هي أظفار » وإن شئت حملته على القلب : أي من أظفار حبيكم .

لولا التَّلافي أصبحت بيننا  
سَوْفَ يُرِيكَ الدَّهْرُ أَمْثَالَهُ  
فَلْتَصْنِ الدَّمْعَ إِلَى مَوْقِفٍ  
مَا أَحْسَنَ الْوَدَّ سِوَى أَنَّهُ  
هَوْنٌ عَلَى نَفْسِكَ آلامُهَا  
مِنْ الَّذِي خُبْرَتُهُ يَسْعَدُ  
صَخْرًا بَيْنَ دُونِهَا فَدَفْدُ<sup>١</sup>  
ثُمَّتَ تَبْكِي عَهْدَ مَنْ تَعَهَّدُ  
تَمْرِي بِهِ الدَّمْعَ فَمَا يَرْفُدُ  
يَقْنَى وَلَكِنْ جُرْحُهُ يَخْلُدُ  
مَنْ الَّذِي خُبْرَتُهُ يَسْعَدُ

## ٧

يَبْتَسِمُ الْبَرْقُ عَلَى ثَغْرِهِ  
وَتَلْعَبُ الْخَمْرُ بِأَلْبَابِنَا  
لَوْ ذَهَبَ الْحَسَنُ عَلَى وَجْهِهِ  
لَمْ يُلَفَّ قَلْبٌ بَعْدَهُ خَافِقًا  
لَا تَقْدِيرِ النَّاسِ بِأَخْلَاقِهِمْ  
وَالنَّاسُ خِبٌّ وَطُمَاعِيَّةٌ  
وَالنَّقْصُ فِينَا أَبَدًا كَامِنٌ  
يَا طَلَّلَ الْحَيُّ بِذَاتِ الصِّفَا  
عُجْنَا بِذَكَرِكَ لِكَاسِ الطَّلَا  
وَتَخْطِرُ الْبَهْجَةُ إِذَا يَخْطِرُ  
سَاعَةً يَرْنُو طَرْفُهُ الْأَخْوَرُ  
وَكَانَ مِنْهُ خُلُقٌ أَطْهَرُ<sup>٢</sup>  
أَوْ يُلَفَّ دَمْعٌ بَعْدَهُ يَقْطِرُ  
فَكُلُّهُمْ يَظْلِمُ أَوْ يَفْجُرُ  
وَالْحُبُّ نَبْعٌ أَبَدًا يَحْسُرُ  
نَاشِرٌ أَوْ نَقْلِقُ أَوْ نَغْدِرُ  
لَقَدْ عَفَتْ بِهَجَتِكَ الْأَعْصُرُ  
فَفَاحَ مِنْهَا الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ

(١) إشارة إلى قول المتنبي : هماء تكذب فيها العين والأذن .

(٢) أى كان بدلا منه ومن هنا بمعنى البذل كما في قول الفرزدق :

مشاعر من غز العراق الموقوف

٨

كَمْ غَدْرَةٌ قَدْ نَسَجَتْ ثَوْبَهَا      عَقِيلَةٌ فِي الْخَذِرِ لَا تَبْرُزُ  
 مِنْ ظَنٍّ أَنَّ الْجَوْهَرَ الْفَرْدَ لَا      يُحْرِزُهُ مِنْ لُجِّهِ الْمُحْرِزُ  
 بَاعَتْ أَبَاهَا ضَيِّزَنَا ضَلَّةً      وَالْحَضَرَ إِذْ حَاصِرَهُ هُرْمُزُ  
 غَرِيرَةٌ لَاحَ لَهَا بَارِقٌ      مِنْ الْهَوَى مَا وَعْدُهُ يُنْجِزُ  
 فَلَيْتَ أَنَّ الْقَابِرَى حُسْنَهَا      بِمَا جَزَوْهَا مِنْ جُحُودِ جُزْأِ

٩

كَمْ عَادَةٌ نَشَأَهَا رَبُّهَا      نَاعِمَةٌ بَيْنَ أَثَاثٍ وَرِيشِ  
 زُفَّتْ إِلَى بَعْلِ لَهَا سَبْدٌ      بِسَيْفِهِ الْمَاضِي تُثَلُّ الْعُرُوشُ  
 مِثْلُ أَغَامِنُونَ فِي عِزِّهِ      أَقْبَلَ مِنَ الْيَوْمِ يُزْجِي الْجِيُوشُ  
 يَنْتَهَبُ الْمَالَ وَيَسْبِي الْمَهَا      فِي جَحْفَلٍ تُجْفِلُ عَنْهُ الْوُحُوشُ  
 دَسَّتْ لَهُ فِي صَدْرِهِ خَنْجَرًا      فَخَرَّ كَالذَّبْحِ أَمَامَ الْعَرِيشِ<sup>٢</sup>

(٢) الفيروز بن معاوية صاحب الحضرة ، وكان قد امتنع على الملوك بحصنه هذا ، وكانت له بنت غاية في الجمال فمشقت سايور ملك الفرس وأرته الطريقة السحرية التي يفتح بها الحصن فلما استول على الحضرة استشار ذوى مشورته فيها فأشاروا عليه بقتلها لأنها عذرت أباهما ولا يؤمن أن تغدو . راجع مقالة معجم ما استعجم .

(١) أفامنون ملك الإغريق ، ووثقهم في حرب طروادة وقتلته زوجته لما آتت من طروادة منتصراً ومعه كساندرا بنته بربام الملك سبية وكانت فيما زعموا تنقم عليه أنه ضحى دينها فيجنابا لآلهة الإغريق قبل عبوره إلى طروادة وقد نسج شعراء الإغريق حول مصرع اجاتنون هذا مأساة الكثر الرائعة واليوم اسم آخر لطرودة . والذبح في البيت أى الحيوان المذبح بكسر الدال قد جاءت في القرآن . والعريش البيت يبنى من القصب والخطب ويسمى في اللهجة السودانية بهذا الاسم وأشهر من ذلك «راكوبه» .



يَادِرَّةً لَوْ رَأَاهَا الْغَائِصُ      فِي ذِي عُبَابٍ بَرْدُهُ قَارِصٌ<sup>١</sup>  
لَا قَتَحَمَ اللَّجَّةَ مَا رَأَاهُ      مِخْلَبُ حَتَفٍ أَبَدًا قَانِصٌ  
عَزَّتْ وَكَمْ أُرْخِصَ فِي نَيْلِهَا      دَثْرُ اللَّهِى وَالذَّهَبُ الْخَالِصُ<sup>٢</sup>  
وَكُلَّ طَرْفٍ زَاهِدٍ قَلْبُهُ      تِلْقَاءُهَا مُلْتَفِتٌ شَاخِصٌ  
لُجَّتْهَا الْقَلْبُ وَأَصْدَافُهَا      مِنْ الْهَوَى مَا يَمَحُصُ الْمَاخِصُ  
مِنْ جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مُسْتَخْلَصٌ      فِرْنِدُهَا الْمُصْطَفَقُ الرَّاقِصُ  
تَمَحُّو الْأَسَى اللَّامِحَةُ مِنْ طَيْفِهَا      وَالْعَيْشُ لَوْلَا ذِكْرُهَا نَاقِصٌ

يَا مَنْ لِقَلْبٍ ضَعِنٍ أَوْ دَوَى      بِنَارٍ غَيْظٍ أَبَدًا مُكْتَوَى  
أَنْبَغَى لَوْلَوَةٌ فَذَّةٌ      أَلْوَى بِهَا مَطْلٌ غَرِيمٌ لَوَى  
أَنْطَلَبُ الْوَدَّ الَّذِي قَدْ هَوَى      مِنْ قُلَّةِ النِّيْقِ بِهِ مُنْهَوَى<sup>٣</sup>  
قَدْ خُلِقَ الْمَرْءُ حَلِيفَ الصَّدَى      فَهُوَ مِنَ النِّعْمَةِ لَا يِرْتَوَى

(١) أى قارس وراء - رأى .

(٢) الدثر هو المال الكثير والمهوى المال هنا وتطلق على المطايا ومفردها هو والكلمة معروفة في عاميتنا يقولون قوة يكسر اللام يريدون ملء البلاء من المعين .

(٣) النيق أعلى الجبل وهنا إشارة إلى قول يزيد بن الحكم : كما هوى بأجرامه من قلة النيق

منهوى .

## ١٢

هَلْ مِنْ صَدِيقٍ غَيْرِ قَوْمٍ أَرَى      بَرَقَهُمْ مُبْتَعِبًا يَمْلَعُ<sup>١</sup>  
لَمْ أَذَرِ هَلْ يَكْذِبُنِي لَمْعُهُ      إِذْ لَاحَ فِي الظُّلْمَةِ أَمْ يَهْمَعُ<sup>٢</sup>  
لَوْ دَامَ فِي بَيْدَائِهِ لَامَعًا      لَا يُرْسِلُ الْغَيْثَ وَلَا يُقْلِعُ<sup>٣</sup>  
إِذَنْ كَفَانِي مِنْهُ تَلْمَاعُهُ      يُضِيءُ لِي الْآفَاقَ إِذْ يَسْطَعُ<sup>٤</sup>  
إِنْ يَبْعُدُ الْخَلْلُ يَدُمُ وَدُهُ      بِالشَّوْقِ أَوْ تَسْلُو فَمَا تُفْجَعُ<sup>٥</sup>  
بَايِنُ إِذَا مَا اسْطَعْتَ لَا قَالِيًّا      ذَلِكَ فِي حُكْمِ الْهَوَى أَنْفَعُ<sup>٦</sup>  
إِنْ زُهَيْرًا قَالَ مِنْ أَكْثَرِ التَّسَدِّ      آلَ مِلْحَاحًا فَقَدْ يُنْمَعُ<sup>٧</sup>

## ١٣

أَجْلَسْتُهَا عَنْكَ بَعِيدًا كَأَنَّ      نَ الْنَفْسَ عَنْهَا عَزَفَتْ جَانِحَهُ<sup>١</sup>  
أَجْلَسْتُهَا عَنْكَ بَعِيدًا وَفِي الْ      قَلْبِ إِلَيْهَا رَغْبَةٌ جَامِحَةٌ<sup>٢</sup>  
دَنَوْتُ مِنْهَا حَذِيرًا هَائِبًا      وَأَغْمَضْتُ أَجْفَانَهَا السَّابِحَةَ<sup>٣</sup>

(١) ترفع غير على المحل لنتاً وعلى اللفظ ولك أن تنصب بأن تجعل الكلام قبلها تاماً وتكون هي استثناء .

(٢) يقلع - يكتف .

(٣) باين أي ابتعد - قالياً أي كارهياً ومهادياً .

(٤) هذا فيه إشارة إلى بيت المعلقة المشهور .

(٥) أي حال كونها جانحة إليها ولك أن تتأول خلاف هذا بأن تجعل الجنوح هزولاً .

لَمَسْتُ لَمَسًا رَاعِشًا تُغْرِهِيَا      فَلَذَعْتُكَ الْجَمْرَةَ الَّلَافِحَةَ  
يَا لَيْلَةً لَسْتُ بِنَاسٍ لَهَا      مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْعُمْرِ الصَّالِحَةِ

## ١٤

أَبْكِي عَلَى نَفْسِي مِنْ حَسْرَةٍ      وَلَا أَرَى فِي الْعَيْشِ مِنْ مَذْهَبٍ  
وَهَلْ تَرَانِي أَنَّنِي نَافِعِي      عَقْلِي ذُو الْوَقْدَةِ كَالْكَوْكَبِ  
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَذِرْ حَرْفًا وَلَمْ      أَجِبْ مَدَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ

## ١٥

قَدْ أَعَذَرَ الْكَهْلُ عَلَى بُخْلِهِ      فَلَيْتَ شَعْرَى كَيْفَ عُذَّرَ الْفَقِي  
كَمْ فِي بَنِي عَمِّكَ مِنْ مُعْرِضٍ      عَنْكَ إِذَا عَارِضَ خُطْبٍ أَلَى  
فَاسْتَشْعِرِ الْعِزَّةَ مِنْ لَوْمِهِمْ      خَشْيَةً مِنْ يَوْشِكُ أَنْ يَشْمَتَا

## ١٦

يَا رَحْمَةً اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ      لِي كَانَ يَتْلُو السَّبْعَ قَبْلَ الْغُلَسِ  
وَرَحْمَةً اللَّهِ عَلَى رَبِّعٍ آ      بِأَيِّ عَقَتْ آثَارَهُ وَانْدَرَسَ  
صَبْرًا عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى تَرَى اللَّهَ      نَفِيسَ مِنْهَا أَوْ يَزُولَ النَّفْسَ

## ١٧

يا حَبِذا الدَّامِرُ والمسجدُ العَامِرُ والبشرُ بها مَرِيمُ<sup>١</sup>  
«وَبَلِّغِ اللَّهُمَّ قُرَاؤَهَا الْفَصِيحُ وَالْمُعْتَمِلُ الْأَعْجَمُ»<sup>٢</sup>  
مَا أَنَا وَالْعَيْشُ وَقَامِيَّتُهُ كَأَنَّهُ الصَّابُ أَوْ الْعَلَقَمُ  
وَجِلْتَنِي لِي سَلَفٌ صَالِحٌ أَغْرُ مِنْ سِنَخِي أَوْ أَكْرَمُ  
يَقْرَأُ مِنْ جَيْدٍ مَا أَنْشَأَ الْـ مَاضُونَ وَالشُّعْرُ الَّذِي أَحْكَمُوا  
وَيَجْتَلِي فِي هَدَاتِ الدُّجَى عَرَائِسُ النِّظْمِ الَّتِي أَنْظَمَ

## ١٨

يَا لَيْلَةً لَوْ ذَاقَهَا النَّابِغَةُ مُرْسَلَةً آلامُهَا بِالِغَةِ  
كَأَنَّمَا تَنْفِثُ أَحْشَاوَهَا السُّودَ وَدَ سُمُومَ الْحَيَّةِ اللَّادِغَةِ  
لَيْسَتْهَا أَذْكَرُ خِلًا نَأَى كَانَتْ أَيَْادِي فَضْلِهِ سَابِغَةِ  
فَأَشْرَبُ الرَّاحَ عَلَى ذِكْرِهِ وَأَتَّبِعُ الْمُتْبِاقَةَ الْفَارِغَةَ  
لَنْبَتٍ وَمَا شَعَشَعَهَا شَادِنٌ وَهِيَ عَلَى سَوْرَتِهَا سَائِغَةُ<sup>٣</sup>

(١) مريم جارية شيخة كانت تخدم المسجد .

(٢) «بلغ اللهم» هذه صلاة مولى النفحات اليلية الشيخ محمد المحنوب بن قمر الدين ،  
وتعالمها «بلغ اللهم روحه الشريفة ، صلوات طيبة متيعة ، اللهم صل وسلم وبارك عليه » . وكان المولى  
يقرأ مرتين كل أسبوع . وكان في المسجد قوم أعاجم يجتهدون في حفظ القرآن والعريضة فهذا احتمالهم .  
(٣) هنا إشارة إلى ما كان يزعمه العرب من سعي الساقى عليهم بالكأس . وسورة الخمر - شدتها .

تِلْكَ لَيَالٍ إِنْ تَعُدُّ مَرَّةً بِلِ اللَّيَالِي خَبَةٌ رَائِغَةً

١٩

كَمْ يَنْصُرُ الْحَقُّ أَخُو ضَلَّةٍ      يُرِيدُ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَشْرُفَا  
كَمْ زَاهِدٍ فِي الْعَيْشِ مِنْ قَبْلِنَا      يَطْلُبُهُ فِي سِرِّهِ مُلْحِفَا  
عَفٌّ عَنِ النَّاسِ وَعَنْ شُكْرِهِمْ      تُمَسُّ أَخَا الْمَكْرَمَةِ الْأَشْرَفَا  
الْوُدُّ كَالْمَطْعَمِ تَهْنَأُ بِهِ      وَرُبَّمَا أَتَخَمَ أَوْ أَدْنَفَا<sup>١</sup>  
فَلَا تُذِلُّ الْقَلْبَ إِلَّا لَدَى      غَانِيَةٍ تَرْقُبُ أَنْ تُسْعِفَا

٢٠

كَمْ صَاحِبٍ وَادَّدْتُهُ مُخْلِصًا      بَتَّ حِبَالِ الْوُدِّ ثُمَّ انْطَلَقَ  
رَفُوتٌ لَا أَيْنَاسُ أَسْمَالُهُ      وَكَيْفَ تُرْفَى بِأَلْيَاتِ الْخِرَقِ  
ثُمَّ لَبِستُ الدَّمْعَ ذَا عَبْرَةٍ      لَوْ لَبِستُ قَفْرًا جَدِيبًا بَرَقَ  
لَا تَطْرُدُ الْهَمَّ بِكَأْسِ الطَّلَا      صَفَّقَهَا ذُو طُرُقٍ مُنْطَقَ<sup>٢</sup>  
لَكِنْ بِكَأْسِ الشُّعْرِ يَصْنُفُو بِهَا      إِذَا صَفَا مِنْهَلُ عَيْشٍ رَفِيقَ<sup>٣</sup>  
مَا قُضِبَ الرِّيحَانِ فَوَاحَةً      يَشْمُهَا الْمُتَكِيُّ الْمُتْرِفِقُ<sup>٤</sup>

(١) تهنا - تهنا ، أدنف أي سبب الدنف وهو المرض .

(٢) تذكر العرب في أسماءها الساق وتصفه بالطرة وهي اللمة تصفف بشكل خاص بشكل

خاص وتصفه بالانتطاق وهو أن يشد حزاماً في وسطه .

(٣) إذا صفا : الضمير يعود على الشعر وإن شئت قلت : صفت ، فأعده على الكأس .

الرفق : يفتح النون وكسرهما : أي الكدر .

(٤) هذا فيه إشارة إلى قول الأعشى : نازعهم قصب الريحان متكأ - يروي مرتفعاً .

يَوْمًا بِأَزْكَى مِنْ وِدَادِ الْحِجَا بِالْعَقْلِ رِيًّا مِسْكِهِ تُنْتَشِقُ  
لَا تَقْرَبُ الْفَحْشَاءُ مِنْهُ وَلَا يَنْطِقُ بِالْهَجْرِ إِذَا مَا نَطَقُ<sup>١</sup>  
ذَلِكَ وِدَادُ رَاسِخٍ عَهْدِهِ قَلْبٌ أَخَى الْفَضْلِ بِهِ مُعْتَلِقُ

## ٢١

يَا أَيُّهَا الصَّادِحُ فَوْقَ السَّيَالِ لَا زِلْتَ فِي خَفَضٍ وَنَعْمَاءٍ بَالٍ  
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ أَكْرَمْتُهُ قَطَعَ مَا أَبْرَمْتُهُ مِنْ حِبَالٍ<sup>٢</sup>  
مَنْ لَمْ يُكْرِمَكَ وَلَوْ مَازِحًا فَهُوَ عَدُوٌّ جُهْدُهُ غَيْرُ آلٍ<sup>٣</sup>  
فَامْتَسِرْ عَلَى خِلِّكَ زَلَّاتِهِ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْوُدَّ دَانِيُ الزَّوَالِ  
لَا تَتَّخِذْ مِنْ عِرْضِهِ مَرْتَعًا فَذَلِكَ الْمَرْتَعُ غَيْرُ الْحَلَالِ  
أَرْقِعْ بِأَلَى الْوُدِّ خَوْفًا مِنَ الْغُرَى فَهَلْ مِنْ مُطَرَفٍ بَعْدَ بَالٍ<sup>٤</sup>

## ٢٢

غَدَوْا عَلَى حَرْدٍ وَكُلُّ أَثِيمٍ فَأَصْبَحَتْ جَنَّتُهُمْ كَالصَّرِيمِ<sup>٥</sup>  
ثُمَّ تَسَاقَوْا نَدْمًا طَعَمَهُ كَالشَّرَى أَوْ شَيْبٍ يَمْثِلُ الْحَمِيمِ<sup>٦</sup>

(١) الحِجْر : يضم الهاء هو التاجي من القول .

(٢) أبرمته : أحكمت فتله والعمامة تقول يرمته .

(٣) آل أي آل من ألا يألوا إذا قصر ولم يجتهد .

(٤) المعارف هو الجديد . والمعارف هو الثوب .

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : « وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ » وفسر الحرد بالتمسك وبما للخصم والمفصل

الأول من الأملى يبحث في هذا . والشطر الثاني يشير إلى قوله : « فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ » وفسر الصريم بالليل .

(٦) الشرى هو الحنظل والحميم شراب أهل النار .

لَا يَذْهَبَنَّ مِنْ بَعْدِهِمْ حَسْرَةٌ  
 رَأَيْتُ نَجْمَ الْكَأْسِ فِي حَيْرَةٍ  
 رَمَقْتُهُ ثُمَّ أَتَى دُونَهُ  
 يَا أَيُّهَا النَّازِحُ كَمْ ذِكْرَةٌ  
 وَلَا مِيعٌ فِي الرَّمْلِ عِنْدَ الضُّحَا  
 مَا جَبَلَا نَعْمَانِ إِذْ أَخْلَصَا  
 كَجَبَلَيْ تَاكَةِ إِذْ أَشْرَفَا  
 دَعْنِي أَرْقُ دَمْعِي إِنَّ الْبُكَاءَ  
 فَارَقْتُ أَحِبَائِي بَلْ فَارِقُوا  
 فَسَوْفَ يَجْزِيهِمْ عَلَى غَدَرِهِمْ  
 قَلْبُكَ فَالْصَّبْرُ عَزَاءُ عَظِيمٍ  
 طَالَ بِهَا مَسْرَايَ بَيْنَ الْهُمُومِ  
 غَيْمٌ مِنَ النَّوْمِ يُدَاوِي السَّقِيمَ  
 هَيَّجَهَا مِنْكَ هُبُوبُ النَّسِيمِ  
 وَبَارِقٌ بَيْنَ سَحَابٍ سَجُومِ  
 نَفْثَةٌ مَوْدُودٍ حَبِيبِ حَمِيمٍ  
 حُبُّهُمَا فِي أَضْلَعِي مَا يَرِيمُ  
 يُعِينُ ذَا الْقَلْبِ الْجَرِيحِ الْكَلِيمِ  
 وَبَدَلُوا عَهْدَ وَدَادٍ قَدِيمِ  
 رَبُّ عَزِيزٌ وَشَفِيعٌ حَكِيمٌ<sup>٢</sup>

## ٢٣

دَجَتْ ظُنُونٌ تَبِعَتْهَا ظُنُونٌ وَجْهَلُ الصَّائِنُ مَاذَا يَصُونُ  
 ثُمَّ مَضَى الْوُدُّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا شُثُونًا تَحْتَرِيهَا شُجُونُ

(١) إشارة إلى قوله - أيا جبل نيمان بالله خلينا

نسيم الصبا يخلص إلى نيسيمها

(٢) يريم - يذهب والتاكة اسم آخر لبلدة كسلا وجبلها هما مكرام وجبل القتمية وها قصبت أكثر العقد الأول من عمرى .

(٣) الشفيع هو النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا البيت نظر إلى قول الآخر :

صلى على يحيى وأشياعه رب غفور وشفيع مطاع

ويحيى هذا كان أحد أصحاب المصعب بن الزبير رضى الله عنه .

(٤) أى إلا مدافع تستدرها الذكرى وتلحقها من الأشجان .

وزفرة تشعل جمر الأسى      يطفئها اليأس بدمع العيون  
 أين رياضُ الود مفبرة      أنوارها يرمقها الناظرون  
 إذ تسكر النفس من النفس لا      يلدُّ راحاً مثلها الشاربون  
 ويخلص السر الى السر لا      يخاف من ريب الزمان الخئون  
 وينطوى العمر إلى (الآن) لا      (كان) ولا ما في غد قد يكون  
 تخفيق في الأمن طيور الهوى      هل علمت أن ستهاض الوكون<sup>١</sup>

## ٢٤

ذلك ذكرٌ فتعلل به      نلت به الود كما تشتهى  
 كل امرئ يوماً ينال المنى      لو أنه في غاية ينتهى  
 لكننا نسرى على مجهل      وننظم المهمة بالمهمه<sup>٢</sup>  
 قد اجتهدنا في سبيل الهوى      حتى رجعنا بقوى نقه<sup>٣</sup>  
 لو أننا كنا اعتدنا إذن      ظلنسا لدى أفيائه نلتهى<sup>٤</sup>

## ٢٥

إن شئت وداً أبداً باقيا      مُتَلِئاً مؤرَّده صافيا  
 فلا تعاتب أبداً خلك الـ      أقرب في جمع ولو لاهيا

(١) الوكون كالوكون في المعنى .

(٢) المهمة : الصحراء الخالية التي لا ينتهى فيها .

(٣) أى بقوى معييات .

(٤) الأفياء : الظلال .



تَجِدُهُ سَمَحًا قَلْبُهُ رَاضِيَا  
 كُنْتَ عَلَيْهِ سَمَحًا بَاغِيَا  
 يُلِينُ مِنْهَا طَبْعَهَا الْجَافِيَا  
 تَنْصَحْتَهُ مِنْفَرِدًا خَالِيَا  
 يَحْمِلُ قَلْبًا وَصَبًا وَارِيَا  
 تَرِيدُهُ ذَا مَقْبَةٍ دَانِيَا  
 كَابِتَ أَعْدَاكَ وَالْكََاوِيَا<sup>١</sup>  
 يَسْحَبُ ذَيْلَ الْمَرَحِ الضَّافِيَا  
 تُلْفٍ لَدَيْهِ طَبِّكَ الشَّافِيَا<sup>٢</sup>  
 تَجِدُ عَزَاءً لُطْفُهُ الْآسِيَا<sup>٣</sup>

وَكُنْ رَفِيقًا أَنْتَ فِي عَثْبِهِ  
 إِنَّكَ لَوْ فِي مَلَأْ عَيْتِهِ  
 لَا تَصْلُحُ الْآنْفُسُ إِلَّا بِمَا  
 أَخَوَكَ ذُو النَّصْحِ وَلَكِنْ إِذَا أَسَى  
 أَنْتَ تُدَارِي حَنِقًا حَاسِدًا  
 فَكَيْفَ بِالْخَلِّ فِذَاكَ الَّذِي  
 الْمُسَاعِدَ الْأَيْمَنَ فِي الْأَزْلِ وَالِ  
 وَالْأَنْسَ وَالْبَهْجَةَ فِي مَجْلِسِ  
 فَإِنْ يُصِيبَكَ الدَّهْرُ مَكْرُوهُهُ  
 أَوْ حَزَّ أَحْشَاءَكَ جَمْرُ الْأَسَى

خَرِيدَةً مِنْ خَفِرَاتِ الْجِنَانِ  
 مُهَذَّبِ النَّفْسِ نَبِيلِ الْجِنَانِ

جَلَوْتُهَا مِنْ فِكْرِي النَّاقدِ  
 إِلَى مَضْيِئِ عَقْلِهِ وَأَقْدِ

(١) الْأَزْلُ : الشَّدَّةُ .

(٢) مَكْرُوهُهُ : بَدَلُ اشْتِهَالٍ مِنَ الدَّهْرِ .

(٣) الْآسِيَا : الْمَدَاوِيَا .

٢٧

هَآكَ مِنْ الْحِكْمَةِ مَخْزُونَهَا عَقَّتْ هَذَا الدَّنَّ لِلْسَابِٓ  
فَخُذْ مِنْ الْآرَاءِ مَكْنُونَهَا سَفَرَى هَذَا نُزْهَةً الْقَارَى

قيس وليلى

١٩٤٦

الرواى - قَرَّبَ الْحُبُّ بَيْنَ قَيْسٍ وَلَيْلَى

يَطْبِيهِ جَمَالُهَا أَيُّهَا الذَاهِلُ هَلَّا وَرَدْتَ مِنِّي هَلَّا  
فَهِيَ فِي قَلْبِهِ مِنَ السَّهْرِ الْمُرْهَقِ حَتَّى يَرَى الصَّبَاحَ تَجَلَّى  
وَيَوْدُ السَّاعَاتِ لَوْ يَخْتَفِينَا  
وَشُخُوصُ الزَّمَانِ لَوْ يَنْطَوِينَا  
كُلَّمَا خَالَ سَاعَةً مِنْ وَصَالٍ

أَبْصَرَ الْهَجَرَ وَهُوَ كَالسَّيْفِ سُلَا  
وَقَفَّتْ فِي سَبِيلِهِ فَلَوَاتِ

من حياة لا تبصر السهل سهلا

نُبْصِرُ الْعَارَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا دَفْعَ الرَّذِيلَةِ فَضْلَا

المجنون - أَيْنَ لَيْلَى وَأَيْنَ أَيْنَ التَّلَاقِ

أَيْنَ لَيْلَى قَدْ رَوَّعَتْ بِالْفِرَاقِ

الراوى - وسقاه الحرمان صابا من الآلام  
والهوى والهيام ضرب من الأسقام  
فهو يدعو الآمال وهى بعيد  
يَنْظِمُ الشعر إن فى الشعر ما يُسعدُ من صاحب الحياة فضلا  
سلك البید هائماً فى قفار

شامساتٍ تُسجِنُ بالريح كالأمواج  
يتهاذى السرابُ فيهنَّ كالساخرِ دَبَّتْ به المنيَّةُ صِلاً  
تلمع الشمس فوقهن بنيران  
وترى الضال والسيال تَنَاقَرْنَ يُحْمِنُ راكب انقيط ظلاً  
وَكَسَاهَا ثَوْبُ السوادِ نجوماً  
خافقاتٍ تَوَلُّ فى الرمل ألاً  
وَتَجَلَّى فى القُبَّةِ القمرُ البيا

هر يَكْسُو الكُثبان نُوراً رِفلاً  
فيلقى قَيْسٌ من الأدم والآرام عينا أوابداً واجساتٍ  
مُرَضِعَاتٍ وَغَيْرَهَا مَطْفِلَاتٍ  
قد تَأَلَّفَنَّهُ وَأَلَّفَ مِنْهُنَّ  
صِحاباً ود المعرى لو كُنَّ

(١) أى تلمع لمعاً .

(٢) الأدم والآرام : القباب - والأوابد التى تسكن الخلاء .

صَحَاباً لَهُ لِيَأْمَنَ شَرَّ النَّاسِ

المجننون - هَلَّا دَنَوْتُ مِنِّي هَلَّا

الراوى - وهى فى قلبه وملء حواشيه تَهَادَى فى لَيْتِهِ وَلَعَلَّا

كل عيناء تَرْهَبُ الْإِنْسَ تَدْنُو مِنْهُ

العين - يَا قَيْسُ مَرْحَباً حَيْهَ - هَلَّا

المجننون - أَأَيْنَ لَيْلَى وَأَيْنَ أَأَيْنَ التَّلَاقِ

أَيْنَ لَيْلَى قَدْ رَوَّعْتَ بِالْفِرَاقِ

العين - قَيْسُ يَا قَيْسُ مَرْحَباً حَيْهَلَا

المجننون - أَأَيْنَ لَيْلَى فَإِنَّكَ صَدِيقُ

العين - قَيْسُ يَا قَيْسُ مَرْحَباً حَيْهَلَا

المجننون - أَأَيْنَ لَيْلَى وَأَيْنَ أَأَيْنَ التَّلَاقِ

العين - نَحْنُ لَيْلَى يَا قَيْسُ نَحْنُ صَدِيقُ

غَنُّ يَا قَيْسُ لَا تَرْعُكَ الْبُرُوقُ

لمعت من خيام ليلى البروق

المجننون - أَأَيْنَ لَيْلَى

العين - يَا قَيْسُ يَا قَيْسُ

المجننون . لَيْلَى

أَيْنَ لَيْلَى وَأَيْنَ أَأَيْنَ التَّلَاقِ

العين - قيس يا قيس مرحباً حيهلاً

الراوى - كلُّ عيْناءَ ترهب الإنس تدنو

يتلفتن للحسيس ويسمعن نشيد المجنون دقَّ وجلاً  
صوتها صوته بُغامٌ وتهماس رفيقٌ

أقوى من الدهر حوْلاً

وتدَوَّى أصدائه الحمر في البید

وتحيا بعد الرمال وتبلى

من بنات الحرمانِ

تزفر كالبركانِ

قيسُ ليلي إلى الغيثِ نيلي

العين - قيسُ

قيس - ليلي

الراوى - وأين ليلي وأين الحبُّ لولا قيس تعلق ليلي .

ترجم

(لندن - ١٩٤٧)

تلك المراثية ليتها تهفو إلى هذا الرماد ،  
 أنى الوجود له الخمود ، بل القيود ، له الوقود ،  
 هو الرماد ويا له زلقاً هوى  
 سقر الهوى ، فيها التوى ، هلاً أوى ،  
 صل إلى صدرى صريح سمه ويشوقنى بين الأضالع ضمه  
 ويكذبنى وانفس فى موت الكرى طيف يرفرف بالحياة ملحه  
 ولقد أصاب القلب فى سودائه زهر إلى نفسى حبيب شمه  
 أندروم فى الدنيا المخلود أم الجحود لما حبي الرحمن من  
 هذا الدم الفوار فى الأعراق ،  
 فى الأرزاق ، فى هذا النفاق ،  
 الكاره الإنفاق من كنز الهوى ،  
 يخشى الردى فى ثورة الجسم الجموح  
 وصبيحة الخوف النصوح  
 يصيح قدمات الهوى وهذا ثوى -  
 صل صريح سمه ويشوقنى بين الأضالع ضمه

أَنْيَابُهُ فِرَاسَةٌ بَرَّاقَةٌ خَفَّاقَةٌ

تُهْدِي الْحَيَا

تَهْدِي الْحَبَابَ ، هُوَ الْعَذَابُ ، هُوَ اللَّيْمُ

وَالْحَيَّةُ الرَّقْطَاءُ فِي الْفَرْدُوسِ أَغْوَتْ آدَمَا

يَبْأَى الْحَجَا -

وَالْعِلْمُ صَحْرَاءُ مِنَ الْأَعْلَامِ :

أَعْلَامُ الْقَبَائِلِ وَالْفَهَارِيسِ وَالْجَدَالِ -

حَيَاتُنَا ضَاعَتْ سُدَى

أَنْحَرِطْهَا بِوَسْوَاسِ الْمَثَلِ الْعَلِيَّةِ ؟

وَالْخِيُوطُ ؟ خِيُوطُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ،

ذُبَابُهَا أَنْفَامُنَا ، وَذَفُوسُنَا ، وَزَمَانُنَا ،

هَذَا الزَّمَانُ الْمُمَجَّلُ !

مَالِي صَبَوْتُ وَشَاقَنِي ذَاكَ الْلَيْمُ

وَأَقَامَ فِي الْفَرْدُوسِ شَيْطَانُ الْهَوَى

وَالشَّعْرُ سَيْفٌ لَا تَصُولُ بِحَدِّهِ

تَرِيدُ مِنْ عَصْفِ الزَّمَانِ وَجُوهَنَا

وَالْقَلْبُ ذَوَاقٌ يَشْوِقُ لِهَاتِهِ

لِلَّهْوِ آوَنَةُ تَسْرُ وَلِلرَّدَى

وَطَفِيقْتُ يَدْعُونِي الْوَقَارُ فَأَذْكَلُ

قَلْبًا وَمَأْوَاهُ الْجَحِيمُ الْمُشْعَلُ

إِلَّا وَأَنْتَ لَشَفَرَتَيْهِ مَقْتَلُ

وَنَجِدُ فِي سَفَرِ الْحَيَاةِ وَنَهْزِلُ

بُسْرُ الشَّبَابِ وَزَهْوُهُ الْمَتَهَدِّلُ

سَيْفٌ يَكُرُّ فَمَا لَنَا نَتَمَهَّلُ

## خواطر مقبلة

١

لَقَدْ طَالَ اغْتِرَابُكَ يَا عُبَيْدُ      وَمَا لِلْمَرْءِ بِالْأَيَّامِ أَيْدُ  
فَقَدْ أَرَدْتُ سَوَادَةً وَهُوَ شَرَحُ      وَمَا أَمِنَ السَّقَاطُ بِهَا سُويْدُ  
وَمَا لِلْمَرْءِ إِنْ جَارَتْ عَلَيْهِ      خُطُوبُ الدَّهْرِ وَالْأَقْدَارِ كَبِيدُ  
وَمَا يُجْدِي إِذَا طَغَتْ اللَّيَالِي      حَثِيثُ السَّيْرِ مِنْكَ وَلَا الرُّويْدُ  
وَلَيْسَ الْحُبُّ يَشْفِي مَنْ أَذَاهَا      إِذَا جَادَتْ لَمِيسُ أَوْ هُنَيْدُ  
لَقَدْ طَالَ اغْتِرَابُكَ لَيْسَ عَنْهُ      وَإِنْ نَازَعْتَ كَالظَّمَانِ حَيْدُ

٢

غَرِيبٌ فِي دِيَارِكَ لَسْتُ مِنْهَا      فَمَا لَكَ كَالْغَرِيبِ الدَّارِ عَوْدُ  
وَجَفَّ الدَّمْعُ مِنْ يَأْسٍ طَوِيلٍ      وَذُو الْأَمَالِ مِنْهُ الدَّمْعُ جَوْدُ  
وَفَرَعَكَ مِثْلُ جُنْحِ اللَّيْلِ جَوْنُ      وَكَمْ قَدْ شَابَ بِالتَّهَمَامِ قَوْدُ  
تَحِنُّ إِلَى دِيَارٍ نَائِيَاتٍ      كَمَا قَدْ حَنَّ لِلْأَعْطَانِ عَوْدُ

(١) سوادة هو ابن جرير الشاعر وقد مات شاباً ورثاه أبوه بكلمة مشهورة . وسويد هو ابن أبي كاهل من شعراء المفضلين وهو القائل :

كيف يرجون سقاطي بعد ما جلل الرأس بياض وصلح

وقد امششهد الحجاج بن يوسف بهذا البيت يوم رستقباذ

(٢) الجود : يسكون الواو وفتح الجيم : السحاب الغزير .

(٣) العود بفتح العين ويسكون الواو : المسن من الإبل . والأعطان : حظائر الإبل التي تألفها .



دِيَارُ الْوَهْمِ لَا فِيهِنَّ غُورٌ وَلَا نَجْدٌ وَلَا فِيهِنَّ طَوْدٌ  
وَلَا شَيْبٌ وَلَا شُبَّانٌ فِيهَا وَلَا عُونٌ وَلَا عَذْرَاءٌ خَوْدٌ

## ٣

دِيَارُ الْوَهْمِ لَا تَعْفُو وَلَكِنْ  
وَسَاعَاتُ طَوَاهَا مِنْ حَيَاتِي  
عَلَى عُبَارُهَا سَافٌ وَكَانَتْ  
وَقَدِمًا كُنْتُ كَالْآمَالِ طَلْقًا  
وَكُنْتُ إِلَى السَّمَاءِ أَمْدٌ طَرْفِي  
وَكُنْتُ أَوْدٌ خُلَاتِي فَالْفَى  
وَهُمْ لَيَسُوا كَعَهْدِهِمْ قَدِيمًا  
بِهَا الذِّكْرَى تَرَاءَى مِنْ بَعِيدِ  
زَمَانٌ جَائِرٌ طَيٌّ الْبُرُودِ  
تُحْيِيَنِي كَمُفْتَرٍ الْوُرُودِ  
فَمَا لِي يَا بَيْسًا يُبَسِّسَ الْحَدِيدِ  
فَهَآنَذَا أَصُوبُ فِي الصَّعِيدِ  
وَلَسْتُ لَهُمْ كَعَهْدِي بِالْوُدُودِ  
كَذَلِكَ يَكُونُ تَبْدِيلُ الْعُهُودِ

## ٤

هِيَ الْأَيَّامُ تَلْقَاهَا بِهِيجًا  
وَقَدْ أَخْنَتُ عَلَى عَادٍ قَدِيمًا  
وَمَا لَدَاتُنَا إِلَّا خِلَاسٌ  
تُرِينَا مِنْ جَمَالِ الرُّوضِ مِسْحَرًا  
وَكَمْ رَوْضٍ تُصِيرُهُ هَشِيمًا  
وَقِيلَ الْمَوْتُ يَشْفِي مَنْ أَذَاهَا  
وَتَحْسِبُ أَنَّهَا تُزْجِي سُعُودًا  
وَأَخْنَتُ قَبْلَ ذَاكَ عَلَى ثُمُودًا  
كَحَسَوَةِ طَائِرٍ خَافِ الْوُرُودًا  
وَلِلْإِغْرَاءِ زَيْنَتِ الْخُدُودَا  
وَكَمْ خَدٌّ تَوَسَّدَهُ الصَّعِيدَا  
إِذَا بُدِّلَتْ مِنْ دَارٍ لِحُودَا

كَمَا قِيلَ الْجِمَامُ فَنَاءُ نَفْسٍ      تُوْمَلُ مِنْ طَمَاعِهَا الْخُلُودَا  
وَلَوْلَا جَذْوَةُ الْإِيمَانِ فِينَا      لَكَانَ الصَّبْرُ أَوْشَكَ أَنْ يَبِيدَا

٥

وَلَيْسَ الْعَيْشُ إِلَّا مِثْلَ بَرْقٍ      يَشْعُ عَلَى ظَلَامٍ حُنْدِسِيٍّ  
فِيَا عَجَبًا لَنَا نَبْنِي صُرُوحًا      نُشِيدُهَا مِنَ الْأَمَلِ الْفَتِيٍّ  
وَنَزْتَقِيبُ الْخُلُودَ وَقَدْ حَوَّتْنَا      مَخَالِبُ مِنْ يَدِ الْمَوْتِ الْقَوِيٍّ  
فَقُلْ فِي لَوْعَةٍ تَفْرِى ضُلُوعًا      وَغَلَّةٍ حَائِمٍ مِنْ غَيْرِ رِيٍّ

٦

وَيَا لِلنَّاسِ أَعْدَاءَ تَرَاعَوْا      بِأَصْنَافِ الْمَحِيصَةِ وَالْوِدَادِ  
وَلَوْ كَشَفْتَهُمْ لَوَجَدْتُمْ مِنْهُمْ      سَمَوَادَ الْحِقْدِ فِي عَلَقِ الْفَوَادِ  
وَمَا يَبْغُونَ مِنْ دُنْيَا زَمْتَهُمْ      بِأَعْبَاءِ تَهْدِيهِمْ شَسْدَادِ  
وَمَا إِنْ يُذَرِّكُونَ نِسْوَى حُطَامِ      وَشَيْكَا مَا يَصِيرُ إِلَى النَّفَادِ  
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى إِلَّا نِفَاقًا      وَحَوْلَكَ هَلْ تَرَى إِلَّا الْأَعَادِي  
وَنَفْسَكَ هَلْ تَرَى إِلَّا مَشِيحًا      مِنَ الْإِسْفَافِ وَالْهِمَمِ الْبَعَادِ  
وَكَيْفَ تَتَّقِي لِلْعَلِيَاءِ نَفْسُ      إِلَى الْآثَامِ مُسْلَسَةُ الْقِيَادِ

وَكَيْفَ يُبَلِّغُ الْإِنْسَانُ خَيْرًا  
وَمَنْ طَلَبَ الْمَحَبَّةَ فَهِيَ أَمْرٌ  
وَمَا يَبْغِي الشُّيُوعِيُّونَ إِلَّا  
وَمَا يَبْغِي الْهُدَى الْإِخْوَانُ يَوْمًا  
فَلَا تَخْذَعُكَ أَلْسِنَةُ عِذَابٍ  
وَدَعْ عَنْكَ السِّيَاسَةَ إِنَّ مِنْهَا  
وَنَهَجُ الْخَيْرِ أَشْرَسُ لَا يُرَامُ  
تَقَطُّعُ دُونِهِ الْهِمَمُ الْعِظَامُ  
وَقُودُ الْحَرْبِ إِنْ قَالُوا : (السلام)  
وَأَنْ لَيْسُوا مُسَوِّحُهُمْ وَأَمْوَا  
بَوَاطِنُهُنَّ فِيهِنَّ السَّمَامُ  
رَبِيعًا نَبْتُهُ الْقَوْمُ اللَّثَامُ

تَغْنَى بِالنِّسَاءِ أَخُو ضَلَالٍ  
وَكَيْفَ يَكُونُ فِي الْأَحْشَاءِ عِشْقٌ  
وَكَيْفَ نَرَى الْجَمَالَ وَحَلَّاتِنَا  
وَضَاعَ الْعُمُرُ أَكْثَرُهُ هَبَاءٌ  
وَمَا طَعْمُ الْحَيَاةِ وَلَيْسَ فِيهَا  
وَلَا رُشْدٌ فَتَطْلُبُهُ حَذِثًا  
وَنَكْذَحُ يَا لَهُ مِنْ كَذْحِ سَوْءٍ  
وَمَا قَلْبُ الْمُعْنَى وَالنِّسَاءِ  
وَدُونَ الْعِشْقِ مِنْ هَمٍّ غِشَاءٍ  
مَوَارِدُهُ وَأَكْبَدُنَا ظِمَاءٌ  
وَهَلْ يُغْنِيكَ إِنْ جُمِعَ الْهَبَاءُ  
أَمَامَ تَبْتِغِيهِ أَوْ وَرَاءُ  
وَلَا غَىُّ يَكُونُ بِهِ عَزَاءُ  
كَمَا كَذَحَ الْعَبِيدُ الْأَشْقِيَاءُ

(١) وآموا أي تركوا النساء وتركها .

(٢) حلأته عن الشراب أي منعه ويسمى سيدنا الحسين رضي الله عنه : الحلأ لأنه منع من الماء قبل أن يقتل وهذا نسيئنا التحلة إلى الموارد نفسها .

٩

بَكَى مِنْ طُولِ لَيْلَتِهِ عِدَى      فَكَيْفَ الدَّلِيلُ لَوْ نَظَمَ الشُّهُورَا<sup>١</sup>  
 وَكَيْفَ اللَّيْلِ أَيَّامُ تَقْضَى      وَأَعْوَامُ تَمُرُّ وَلَا سُرُورَا  
 وَكَيْفَ اللَّيْلِ وَالْأَمَالُ مَحَّتْ      وَأَضَّ الْقَلْبُ مُحْتَزِنًا كَسِيرَا  
 وَهَذَا الْعُمُرُ رَوْنَقُهُ تَوَلَّى      وَقَدْ مَا سَعِدْتُ بِهِ نَضِيرَا  
 وَقَدْ مَا كَادَنِي دَهْرِي فَأَلْفَى      عَلَى أَخْدَانِهِ جَلْدًا صَبُورَا  
 وَإِنِّي كَالْهَوَاءِ الطَّلَقِ نَفْسَا      فَكَيْفَ أَظَلُّ مَحْبُوسًا أُسِيرَا  
 وَلَوْ أَنِّي أَذَاقْتَنِي اللَّيْسَالِي      خَلَاوَتَهَا لَكُنْتُ بِهَا جَدِيرَا

١٠

يَلْنَدَنَّ قَدْ رَأَيْتُ الْعِلْمَ صِرْفًا      وَأَرْبَابَ الْفَطَانَةِ وَالذَّكَاءِ  
 كَمَا عَنْ وَصْفِ بَغْدَادٍ رَوَيْنَا      قَدِيمًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْعَلَاءِ  
 وَلَوْلَا النَّيْلُ يَلْمَعُ فِي خِيَالِي      وَيَبْدُو لِي وَلَمْ أَغْمِضْ إِزَائِي  
 وَتَنَزَّاعُ الْقَوَادِ إِلَى نَفُوسٍ      حَبِيبَاتٍ مَهِينَاتٍ وَرَائِي  
 وَلَوْلَا مَا وَجَدْتُ الْعَيْشَ مُرًّا      عَلَى بَرَعَمٍ أَسْبَابِ الرِّخَاءِ  
 وَهَلْ لَوْلَا تُفِيدُ وَقَدْ تَقَضَّتْ      بِشَاشَةِ أَرْزَمٍ كَانَتْ وَضَاءُ<sup>٢</sup>  
 تَقَضَّتْ لَمْ أَرَوْ النَّفْسَ مِنْهَا      فَذُونِي شُقَّةَ الْقَفْرِ الْقَوَاءِ

(١) هو المهلهل وذلك قوله : كَوَاكِبَ لَيْلَةٍ غَمَتْ وَطَالَتْ .

(٢) وضاء صفة للأزمن والفعل كان إشارة إلى مضي هذه الأَنْزَمِ .

رَأَيْتُ الزَّهَرَ يَلْمَعُ فِي الرَّوَابِي      وَشَاهَدْتُ الثَّلُوجَ عَلَى الْهَضَابِ  
وَأَنهَارًا تَخِيلُهَا كُثُوسًا      يَرِفُ النَّجْمُ فِيهَا كَالْحَبَابِ  
وَيَحْنُو فَوْقَهَا الْأَغْصَانُ دَوْحُ      تَخَالُ ظِلَالُهُ ظُلُلَ السَّحَابِ  
وَغَابَاتُ تَهَادَى الْعَيْنُ فِيهَا      وَمَا يَذْرِيْنَ مَا غُبُسُ الذَّنَابِ  
وَنَارَعَتْ الْوَلَادَةَ نَاعِمَاتٍ      سُلَافَ الرَّاحِ تَلْمَحُ كَالشُّهَابِ  
وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ حَيَاتِي      كَتَغْرِيسِ الْمُغْلَسِ فِي الْيَابِ  
كَتَغْرِيسِ الْمُغْلَسِ وَهُوَ يَذْرَى      بَأَنَّ وَرَاءَهُ خَفَقَ السَّرَابُ<sup>١</sup>

### أَمْسَ زُرْنَا أُمَ دَجَاجٍ\*

أَمْسَ زُرْنَا « أُمَ دَجَاجٍ »      بَيْنَ مَيَّوَارِ الْعِجَاجِ<sup>٢</sup>  
و « الْعَرَشُكُولُ » مُنِيفٌ      مُشْرِفٌ بَيْنَ الْفُجَاجِ<sup>٣</sup>  
وَالْقَطَا رَوْعُهُ الرُّشُّ      فَمَذْعُورِ وَنَاجِ<sup>٤</sup>

( ١ ) التمريس قيمة الفجر والمغلس هو الذي يدخل في الغلس وهو آخر الليل وأول الفجر .

\* أكثر الخواشي هنا مراد لأن يستغني به غير السردانيين ، فهذه الأبيات فيها إشارات كثيرة إلى ظواهر الحياة في السردان . وقد استمرت فيها بعض الألفاظ الدارجة . ويستحسن التنبيه هنا على أن أكثر الصور التي قد كرهت لم ترتبط في واقع ما شاهدناه بالأماكن الواردة في هذه الأبيات وإنما ربطها الخيال وبذهب الصناعة الشعرية . ومثل هذا جائز مقبول في الشعر .

( ٢ ) « أُم دَجَاج » علم على قرية . والموار المتحرك الذي يلعب ويبحر .

( ٣ ) العرشكول اسم جبل بناحية اللويم - والكلمة عربية مركبة من الموصولة وعرش الفعل

الماضي ، وكولا : هي كلمة كل - أي الذي أظلل الجميع .

( ٤ ) ولك أن تنشأ - فمقتول ونجاج - وهذا أوضح في التقسيم والذي أثبت أحب إلى .

وَفَتَاةٌ عِنْدَ بَشْرٍ وَجْهَهَا مِثْلُ السَّرَاجِ  
وَبَدَا مِنْ ثَوْبِهَا نَهْدٌ وَسَاقُ ذُو انْدِمَاجِ  
وَلَهَا ثَغْرٌ كَمَا يَنْدُ بَلَجُ الصُّبْحِ انْبِلَاجِ

## ٢

أَمْسِ زُرْنَا « أُمُّ ضَحِيكَ » فَهَمِي الشَّعْرُ عَلَيْكَ<sup>١</sup>  
وَلَقَدْ قُلْتُ لِمَنْ أَبْغَضُهُ عَنِّي إِلَيْكَ  
وَبَدَتْ رَمَّةٌ عَيْرٍ كَانَتْ فِي عَيْشِ ضُنَيْكَ<sup>٢</sup>  
وَيَنْبُ التَّيْسُ بِالْأَعْنُرِ مَا مَأْمَأُ أَيْكَ  
وَتَلَفْتُ تَرَى السُّدَّ رَافِي جَيْبِكَ شَيْكَ

## ٣

ذَهَبَ الظِّلُ فَهِيََا لِلْعَرِيشِ لِنَقِيسِ<sup>٣</sup>  
ظِلُّهُ يُجْزِنُنَا لَكِنَّهُ غَيْرُ ظَالِمِلِ  
وَبِهِ شَسَائُ وَمَاءُ يَشْرُكُ الرِّيقَ بَلِيلِ  
وَانْبِرَى الصَّرْصَارُ فِي السُّحُوبِ يُغْنِي وَيَشِيلُ<sup>٤</sup>  
فَتَذَكَّرْتُ حُدَاةَ الرِّكْبِ عَاجُوا لِلْمَقِيلِ

(١) « أُمُّ ضَحِيكَ » اسم قرية.

(٢) العير - الحمار.

(٣) العريش بيت من الخشب والقصب.

(٤) يشيل لفظة عامية سودانية وأصلها من شيلة النداء ، إذ يتخلى المغي ، ويكون له رفقاء

٤

فَرَسُ الْبَحْرِ قَبِيحٌ أَيُّهَا الْغُرُّ الْمَلِيحُ  
 مِنْكَ عِطْرُ الْجَنَّةِ الْإِذْكَو وَيَفُوحُ  
 وَلَقَدْ كَدْتُ بِبِسْرِي لَكَ وَاللَّهِ أَبُوحُ  
 وَشَجَا الْأَضْلَاعَ قُمْتُ رَى عَلَى الطَّلْحِ يَنْوَحُ  
 وَتَدَاعَى بِقَرُّ الْإِجْلَةِ بِشْرًا بُوْحُ بُوْحُ  
 وَتَرَى الشَّيْخَةَ تَبْغِي الْإِغْوَانِ مِنْ تَرْبِ الضَّرِيحِ

٥

فَرَسُ الْبَحْرِ دَمِيمٌ غَيْرَ أَنَا سَنَعُومُ  
 حَبِّذَا الْمَاءُ إِذَا مَا بَرَحَ الْجِسْمُ السَّمُومُ  
 وَشَرَّاعٌ خَلَّتْهُ بَرِّهِ النِّيلَ الْعُيُومُ  
 وَإِوَزُّ دَفٍّ هَلْ يَغْفِرُ مَا طَعَّمُ الْهُمُومُ  
 وَتَوَى فِي الطَّرْفَةِ الْغَبِّ رَأَى تِمْسَاحٌ شَتِيمٌ  
 وَتَرَى الضَّانَ خَلَبَ يَأْتِ عَلَى الشَّطِّ تَحُومُ

يكرر رون الأبيات أو البيت الأول معاً كلما فرغ المعنى من جزء من أغنيته والكلمة أصلها عرق من شال بالشئ إذ لوح به ورفعه - فرس البحر : هو الذي يسمى هيبو بالإنجليزية وهو في حجم الثور وفي هيئة الخنزير وسكنه الماء .

( ١ ) القمري اسم الحمام البري عندنا والطلح ضرب من شجر العضاة حسن النماء بالقرب من شواطئ النيل .

( ٢ ) الحلة القرية واللفظة دائرية في استعمالنا الدارج .

( ٣ ) تقصد النساء أضرحة الأولياء ويأخذن من ترابها للبركة .

( ٤ ) الطريقة ضرب من الشجر لا ورق له وإنما له هذب ولا شك له ويكثر في جزائر النيل

وتأوى إليه القمامسج .

٦

سار بِاللَّحْمِ مِنَ الْجَزَا ر ذِيَاكَ الصَّبِي  
 وَهَوَتْ مِنْ جَوْهَرِ الْحِدَا ةُ كَالسَّهْمِ الْوَحْيِ  
 لَطَمَتْهُ بِجَنَاحٍ مُحْكَمِ الرِّيشِ قَوِي  
 فَحَنَّا الرَّأْسَ وَنَادَى جَزَعاً يَا أَبَوِي  
 شَرِسٌ مِنْقَارُهَا تَحْ سِبُهُ مِرْوَدٌ كَيَّ  
 ثُمَّ طَارَتْ لَمْ تَنْلُ شَيْئاً وَهَلْ فِي الْعَيْشِ شَيْءٌ

٧

نَعَى الْبُوقُ حِمَاراً وَأَخَوِ الْبُوقِ أَشَاراً  
 وَإِلَى جَانِبِهِ وَجْهٌ ٤ بَغْيٌ يَتَوَارَى  
 وَعَلَى مَقْعَدِهِ الْخَذُ فِي أَصْنَافٍ سَكَارَى  
 وَعَلَى مِسْفَرِهِ السَّفْهَةُ يُبْدِيهَا جَهَاراً  
 وَأَرَانَا كُلَّنَا فِي مَحْبِسِ الْعَيْشِ أُسَارَى  
 عَنُوءَةً نُوَخِّدُ بِالْعُدَى ٥ وَمَا نُعْطَى خِيَاراً

(١) الحداة ضرب من الطير الجارح والوحى القتال .

(٢) الكى من الأدوية القديمة ومنه المثل آخر الدواء الكى - والكاوى يضع مروداً وهو

كالمسار من الحديد ويضعه في النار حتى يحمر ثم يكوى مريضه به .

(٣) المشفر هو الشفة هنا والشفة نوع من التبغ يجعل مسحوقاً ثم يسفه من يتعاطاه فيجمله بين

لثته وشفته السفلى وهو كثير استعماله في السودان .



## ٨

قَدْ أَبَى الْجَوَكُرُ أَنْ يُسَدَّ      هَفَ يَا هَذَا الْقَمِيرُ<sup>(١)</sup>  
 وَتَبَقَّى بَعْدُ فِي جَيْدٍ      بِكَ مَنْزُورٌ حَقِيرُ  
 وَأَرَى الرَّابِعَ مِنْ صَحْهٍ      بِكَ يَهْفُو لِلْمَسِيرِ  
 مُحْنَقًا يَلْحَظُهُ طَرْ      فُكَّ وَالصَّدْرُ وَغَيْرُ  
 وَجْهَهُ جَهْمٌ كَأَن قَدْ      بَرَزَتْ مِنْهُ صُخُورُ  
 وَلَقَدْ تَعْلَمُ أَنَّ فِي      جَوْفِهِ أَى سُرُورُ

## ٩

أَشْعَلَ الْكَبْرِيتَ كَمَى يَدُ      تَلَّ صِثْبَانًا وَقَمَلًا<sup>(٢)</sup>  
 وَانْكَفَا يُوقِدُ مِنْ طَرْ      سِ بِهِ تَشْيِيبُ لَيْلَى  
 جَذِلًا يَمْتَلُ بِالنَّا      رِ جُنُودَ اللَّهِ قَتَلَا  
 وَرَأَى مِنْهَا سِبْخَلًا      وَافِرَ الْبَطْنِ رِبْخَلًا<sup>(٣)</sup>  
 كُلَّمَا أَشْعَرَهُ مِنْ      لَهَبٍ دَفَّ وَوَلَّى  
 فَدَنَا إِصْبَعُهُ مِنْ      جِرْمِهِ ثُمَّ تَدَلَّى

(١) القمير هو المقنور أى المملوب فى القمار .

(٢) الصيثبان : صغار القمل .

(٣) السبخل الرجل الوافر الحميم السمين المحتل .

١٠

حَفَّ بِالْجَدُولِ ذِي السُّعَى دَعَا دَوْحٌ وَفَخِيلٌ<sup>١</sup>  
 وَدَوَّيْنُ السُّنْطِ لَاحَ الذِّبْتُ وَالنَّبِيلُ النَّبِيلُ<sup>٢</sup>  
 وَلَدَى قَنْطَرَةِ الْجَدِّ وَلِ حَوْرَاءُ خَذُولُ  
 جِسْمُهَا النَّاعِمُ مُوسَى قَمَا وَعَيْنَاهَا طُبُولُ  
 وَتَكْفِيهَا إِذَا تَمَّ شَيْ هَدِيرٌ وَهَدِيلُ

١١

وَجَدْتُ يَوْمَ شَقَاها جَلَّلا هَدَّ قُواها  
 هَرَبْتُ نَافِرَةً رَعَاءُ مَخْبُولَا خَطَاها  
 وَسَعِيرُ الْغَيْظِ وَالْغَيْرَةِ وَالْحَزْنُ وَرَاهَا<sup>٣</sup>  
 وَأَحْسْتُ أَنْ سَيْفَا قَاطِعِ الْجَدِّ فَرَاها  
 وَجْهَهَا الْمُزْبَدُ إِذْ صَا حَتَّ مِنَ الْأَعْمَاقِ آها  
 وَتَمَنَّتْ وَهِيَ تَحْثُو الْـ تَرَبُّ لَوْ نَاعٍ نَعَاها

(١) السعدة ضرب من الحشيش ، وهو أشبه شيء بقصب البردى في هيئته .

(٢) السنط ضرب من شجر الغضاة ينبت القزط وضمن نضم سينه في السودان وأهل مصر يفتخرونها .

(٣) من وري يرى ، فهو فعل وليس مقصوراً من كلمة وراء . وراها : أكل جوفها .

## ١٢

كسر التحفة خد دَامُّ له غير لبيق !  
ثم وارهـا وأمسى من هموم في مضيق  
وتنى الليل لو طـا ل إلى غير شروق  
وسرى يستن في الأم ماء مض من حريق  
وأراه الوهم تويب خا به غسير رفيق  
ولقد غصَّ وقد سيد ل عن الأمر بريق

## ١٣

كلف القلب يرّيا وهوى القلب الثريا  
أيها القلب المعنى عُد من الشوق إلّيا  
ولقد قلت لِطُفْل ال حُبُّ دعنى يا بنيّا  
ورمقت البدر في الخَض راء وَضّاح المحيا  
والكثيب الغض قد أش رَق بالنور وحيا  
والغدير الشر لاير وى صدى في شفّيا

## ١٤

قَدْ حَمَلْنَا الْخَمْرَ فِي بَا      طِيَّةٍ ذَاتَ مَسَاءٍ  
 لَأَنْتَبِأَ إِلَى نَوْمٍ لَاحٍ      أَوْ نَدَارَى أَوْ نُرَائِي  
 وَالشَّبَابُ الشَّائِرُ الْعِرْ      بِيْدُ رِيَّانُ السُّرُوءِ  
 وَتَرَامَتْ حَوْلَنَا أَعْ      مِنْ أَصْحَابِ الدَّهَاءِ  
 وَسُوسَتْ أَلْسِنُهُمْ يَا      لِفَعَالِ السَّفَهَاءِ  
 ثُمَّ صَرْنَا مِنْ أَحَادِيثِ      النَّدَامَى الظُّرْفَاءِ

## ١٥

زَارَتْ بِاخِرَةٍ وَالطُّ      طِفْلٌ بِالشَّطِّ يُطِيفُ  
 فَتَرَايَ سَبْعُ مَنْ      هَا لَهُ نَابٌ مَخِيفُ  
 فَرِ لَا يَلْوِي وَفِي الْ      نَفْسِ مِنَ الْخَوْفِ زُحُوفُ  
 شَجَّ نُورَ الدِّينِ يَوْمَ الْ      رِيحِ بَطَّاشٍ عَنِيفِ  
 صَاحِ كَمْ لَدَّكَ إِذْ يُؤْ      كَلُّ بِالتَّمْرِ الرَّغِيفِ  
 حِينَمَا يَشْتَدُّ بِالْغُرِّ      بِ وَيَحْتَدُّ الْمَصِيفِ

١٦

أَسْرَعَ الدُّورِيُّ مَا بَيَّنَّ      نِ الدُّبَّاسِي وَنَعِيمَهُ<sup>١</sup>  
 وَأَحْسَّ الرَّاكِبَ الْعَجْ      لَانُ فِي الصَّدْرِ هَزِيمَهُ  
 وَأَعَدَّ الشَّيْخُ فِي الدَّاءِ      رِ قِرَى مِثْلَ الْوَلِيمَةِ  
 هَلْ تَرَى فِي هَذِهِ الدَّنَى      يَا مَرَامًا فَتَرُومَهُ  
 كُلُّنَا يَشْكُو مِنَ الْآ      لَامِ وَالْدَّهْرِ كُلُّوْمَهُ  
 كُلُّنَا يَذْكُرُ بِالْأَحْ      زَانِ وَالشَّجْوِ قَدِيمَهُ

١٧

قَدْ ذَهَبْنَا لِلْجَزِيرَةِ      وَهِيَ غَنَاءُ نَضِيرَةٍ  
 بَعْدَ أَنْ دَوَّتْ بِهَا الـ      أَمْوَاجُ أَيَّامِ الدَّمِيرَةِ<sup>٢</sup>  
 زَيْنَتْهَا فَتَبَاهَتْ      أَنْعُمُ اللَّهِ الْغَضِيرَةِ  
 وَجَلَا السَّنْبُلُ لِلْعِي      نَيْنِ رِفَافاً حَرِيرَةٍ<sup>٣</sup>  
 وَلَعِينَا ثُمَّ نَبْغِي      مُتَعَاً مِنَّا غَرِيرَةٍ  
 صَاحَ إِنَّ الْعَيْشَ لَا يُبْ      قَى لِمَنْ سَرَّ سُرُورِهِ

(١) هذان موضحان في طريق الدوم .

(٢) الدميرة : زمن الفيضان ، وهو يفسر الجزائر فلا ترى إلا موجاً متراكماً . ثم ينحسر

فيصير مكان ذلك زرعاً فضيراً .

(٣) هو سنبل الذرة الشامية .

## ١٨

حَبَّذا بَرَبْرُ إِذْ قِرَّ شُكَّ كَالْكَنْزِ التَّلِيدِ  
 وَسَمَّاكَ صَوْتُهُ الْأَخْ رَقَّ يُبْدِي وَيُعِيدُ  
 وَخَرَجْنَا نَتَمَشَّى جُمُعَةً رَابِعَ عِيدِ  
 وَلدى الْقَبْرِ نَسَاءُ زَائِرَاتٌ وَعَتُودُ  
 وَأَتَى عَبْدٌ وَقَدْ مَأْ يُحْسِنُ الذَّبْحَ الْعَبِيدُ  
 فَأَصَابَ الْجِلْدَ وَالرَّأْسَ مَعَ فَهُوَ سَعِيدُ<sup>١</sup>

## ١٩

حَبَّذا خُبْرُ بَرَكْدَا لَ وَمُبَيِّضُ اللَّبَنِ<sup>٢</sup>  
 بَيْعَكَ الْمَاضِي مِنْ عَمَّ رِكَ « بِالْآنَ » غَمِنَ  
 وَلَقَدْ أَحْزَنْتَنِي أَنْ خِيطَ فِي الدَّارِ الْكَفَنُ  
 مِثْلَمَا أَحْزَنْتَنِي أَنْ قَطَفَ الْمَوْتُ حَسَنُ  
 وَدِيَابُ قَرَعَ الطَّبُّ لَ قَدَوَى وَرَطَنُ<sup>٣</sup>  
 وَالْفَتَى الْمَادِحُ قَدْ رَقَّ قَ صَوْتًا وَلَحَنُ<sup>٤</sup>

(١) كثيراً ما تذكر النساء النذور أن تذبح كذا شاة أو سحلا أو سفلة ، عند قبر الولي فلان .  
 والعتود هو الذكر من أولاد الممزي .

(٢) الجلد والرأس : نصيب الجاهل .

(٣) خبز بركدال : كان معروفاً بالحيوة .

(٤) هو أخو المؤلف .

(٥) دياب ، رحمه الله رحمة واسعة ، كان مقدم الطريقة القادرية الجبلية ببلتانا .

## ٢٠

أَيُّهَا الرَّاحِلَ أَيْنَ الْآنَ أَنْتَ الْآنَ أَيْنَمَا  
 لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ إِذْ تَقَدْ صِدُّ مِنْ شَمَبَاتٍ حِينَا  
 قَدْ ذَكَرْنَاكَ عَلَى الْكَأْسِ رِفَاقًا فَبَكَيْنَا  
 وَنَقَضْنَا مِنْ تَرَابِ الْقَبْرِ ذِكْرِي رَاحَتِنَا  
 أَيُّهَا الْقَدَرُ الْقَا سَيِّ أَلَا تَحْنُو عَلَيْنَا  
 قَدْ مَلَأْنَا الْكَأْسَ مِنْ أَحْ زَانِنَا ثُمَّ ارْتَوَيْنَا

## ٢١

غَرَّدِي أَيُّهَا النَّفْسُ سُ مِنْ الْحُزْنِ وَنَوْحِي  
 وَأَنْدُبِي ذَا الْحِلْمِ مِنْ قَوِّ مَكِ وَالرَّأْيِ الرَّجِيحِ  
 قَدْ كَسَا الْبُنْيَانُ بِالسُّدِّ دُسِ أَخْشَابَ الضَّرِيحِ  
 وَخَلَا الْمَسْجِدُ مِنْ نَا رٍ وَخُورٍ صَدُوحٍ  
 وَشُيُوخٍ تُشْبِهُ الرُّهُ بَانَ رَاحَتْ فِي الْمُسُوحِ  
 وَبَكَتْ لَيْلَتُهُ رَنَّةً مِيدَاحٍ فَصِيحِ  
 وَبَنُوهُ بَدَّلَتْ أَسْبَ بَاعُهَا كَأْسَ صَبُوحِ

(١) هذا أحد الأقرباء سقط من معدية شمبات ففرق .

(٢) الحوار بضم الحاء ثم بعدها واو مشددة هو تلميذ القرآن في طبعنا وأصله من الحوار بالتخفيف

وضم الأول وهو ولد الناقة .

لَيْسَ عِنْدَ الشَّعْرِ هَزْلٌ      وَبَسِيلُ الشَّعْرِ أَزْلٌ  
وَفَتَاةُ الْبِشْرِ عَنْ عَا      رِضْهَا الْمَفْتَرُ تَعْجَلُو  
وَشَبِيهِ الْغَيْدِ إِذْ رَفَا      فَا عَلَى الْجَدُولِ نَعْلُ  
وَأَقْطَا يَسْتَنُّ فِي الْجَا      وَ وَيَنْسَابُ وَيَعْلُو  
مَا نَجَا مِنْهُ وَمَا رَوَّ      عَاهُ بِالْمَوْتِ نَبْلُ  
وَالْعَرْشَةُ كُؤُلٌ مُنِيفٌ      مُشْرِفٌ الْأَنْفِ مُطْلُ  
وَلَقَدْ يَطْبُؤُ مِنَ السَّدِّ      رَةٍ عِنْدَ الْحَرِّ ظَلُ  
كُلْنَا رَكْبَ لَدَى فَيَ      ۞ الْأَمَانِ نَسْتَظِلُ

أَمْسِ زَرْنَا أَمْ دَجَا      عِنْدَ أَصْوَاتِ الدَّجَا  
حِينَا يَنْبَلِجُ الْفَجَا      رٌ مِنَ اللَّيْلِ انْبِلَا  
وَالنَّسِيمُ الْغَضُّ يَسْرَى      رَعِشًا بَيْنَ الْفَجَا  
وَالْعَرْشَةُ كُؤُلٌ رُسُومٌ      نَحْوَهَا الْعَاشِقُ عَاجُ  
وَتَرَى الصَّبِيَّةَ يُزْجُو      نَ كِبَاشًا وَنَعْبَا  
وَلَجِئِمِ الْخَوْدِ عِنْدَ الْـ      بِشْرِ بِالْدُّوِ ارْتِجَا



غَيْرَ أَنَّ الْوَصَلَ مِنْهَا عَمِيراً فِيهِ خِلَاجٌ<sup>١</sup>  
وَالْقَطَا إِذْ دَعَرَ الرَّثْشُ غَوَادِيهَا نَوَاجٍ<sup>٢</sup>

### أَيَا بِنْتَ

أَيَا بِنْتَ خَيْرِ السُّورَى وَأَكْرَمِهِمْ مَعَشَرًا  
قَضَى اللَّهُ مَا قَدْ قَضَى فَهَلْ نَرَدُ الْبُكُورًا  
قَضَى اللَّهُ هَذَا الْبَلَاءَ وَصَبَّ عَلَيْنَا الشَّقَاءُ  
وَقُتِلَ فِي كَرْبَلَا بَنُوكَ بَنُو الْأَنْبِيَاءِ  
أَيَا بِنْتَ خَيْرِ الْأَنَامِ وَكَاشَفِ عَنَّا الظَّلَامَ<sup>٣</sup>  
سَقَى النَّاسَ مِنْ حَوْضِهِ وَيُسْقَى بَنُوهُ الْجِمَامَ

### عَذِيرَى

عَذِيرَى مِنْ نَافِرٍ إِذَا قَلْتُ رَاعَ انْفَلَتَ  
وَذَى أَلْقَى سَافِرٍ لَهُ بِسَمَاتٍ حَلَّتْ  
وَمَا لَكَ مِنْ نَاصِرٍ عَلَى عَصَبٍ أَقْبَلَتْ

(١) خِلَاجٌ : عَمِيرٌ .

(٢) نَوَاجٍ : نَاجِيَةٌ .

(٣) هُنَا فَصْلٌ بَيْنَ الْمَضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ سَوْفَهُ أَنَّ الْفَاصِلَ جَارٍ وَمَجْرُورٍ .

## عند الموت

مترجمة من شيلديوك تيتشبورن\*

ما شباني؟ إنه زهير من هموم  
ما الذي أولمته عيد سروري؟ إنه صحن ألم  
والذي أملتته من حرّتي البرّ هشيم

ومن الحسن نصيبي لم يكن شيئاً سوى طيف رجاءٍ منحطم  
ونهارى شمسهُ قد غربت قبل المساء  
أو أحياء وحياتي آذنتني بانتهاء

قصتي قد سمعت ما رواها أحد  
وثمّارى صوّحت حين غصني خضر  
وشباني قد مضى وسنيّ خرد  
ورأيت الكون لكن ما رأني بصر  
جذّ خيطي قبل أن تغزله كف الرجاء  
أفأحياء وحياتي آذنتني بانتهاء

\* تيتشبورن شاعر إنجليزي من عصر إليصابات . واتهم بالتآمر وحكم عليه بالإعدام سنة

١٥٨٦ ويقال إنه نظم هذه الكلمة يرقّ نفسه . والنقاد يشكون في هذا الخبر ، وذلك عادتهم .

(١) الأصل : نيات طفيل والحشيم أقوى في الترجمة .

(٢) أي سنوات عمرى صغيرة . غرد جمع خريلة .

سِرْتُ أَبْغَى الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ وَجَدْتُ فِي الرَّحِمِ  
وطلبت العيش والعيش كِظْلٌ لَمْ يُقِمِ  
ولقد سرت على الأرض التي ، أعلم ، قبري  
وأموت الآن إذ اكملت حين اشتدَّ أَسْرِي  
مِلْتُ كَأْسِي وَلَكِنْ أَهْرَقْتُ بَعْدَ امْتِلَاءِ  
وَحْيِيَّتِي وَحَيَاتِي أَذْنَتْنِي بِانْتِهَاءِ

أَلَمْ تَرَهُمْ

١٩٥٨

أَلَمْ تَرَهُمْ غَدَاةَ نَجْمٍ عُوا أَكْبَادُهُمْ نَارُ  
وَقَالُوا إِنَّ مَا نَصْنَعُ لَهُ لَيْسَ بِهِ عَارُ

وَلَمْ يَرْعَوْا لِذَلِكَ شَيْءٌ لَّا إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ  
وَلَمْ يَرْعُوا لِدَارِ الْعِلْمِ لَّا الْحَقُّ وَلَا الْحُرْمَةُ

وَلَمْ يَرْعَوْا لَهُ أَنْ هَهُنَا النَّاسُ إِلَى الْبَحْثِ  
وَمَا أَبْقَوْا لَهُ حِصَّةً تَهُ مِنْ تَعَبِ الْحَرْثِ

وَقَالُوا إِنَّمَا نُبْنِىْ خُصَّ أَصْحَابَ الدِّرَاسَاتِ  
وَمَا تُكْبِرُهُ الدَّهْمَا تُمْ مِنْ مَجْدِ الشَّهَادَاتِ

وقالوا لَيْسَ ذَا حِزْبٍ فَيَحْمِيهِ وَلَا عُضْبَهُ  
وما فينا به يَوْمًا وَلَوْ طَاوَعَنَا رَعْبَهُ

وقالوا مَا لَهُ حِزْبٌ وَلَا عِيُونٌ فَيَحْمِيهِ  
وما شِئْنَاهُ مِنْ أَمْرٍ فَبِالْإِكْرَاهِ نُخْضِيهِ

وقالوا مَا لَهُ حِزْبٌ وَلَا عَوْنٌ مِنَ النَّاسِ  
ولا خَالِطْنَا فِي صَهْ خَبِ السَّهْرَةِ وَالْكَاسِ

وقالوا عِزْدَنَا جِرُّوْ صَغِيرٌ ذُو نُبَاحٍ  
وقَدْ يَلْعَقُ مِنْ أَقْدَا مِنَّا عِنْدَ الصَّبَاحِ

وقَدْ يَرْقُصُ رَقْصًا يُطِ رَبُّ الْأَنْفُسِ أَحْيَانًا  
وقَدْ يَغْرِضُ إِنْ شِئْنَا مِنْ الْمُتَعَةِ أَلْوَانًا

وهَذَا الْجِرُّوْ تَبْغِيهِ مِنَ الدُّنْيَا مَحَلًّا  
ولا نَأْمَنُ أَنْ يَزْجُرَهُ الشَّيْخُ مَتَى حَلًّا

وقالوا إِنْ فِي أَضْلَا عِنَّا مِنْ حَسَدٍ جَمْرًا  
وما مِنَّا فِتًى إِلَّا وَقَدْ بَيَّتَ ذَا الْأَمْرَا

وقالوا إِنَّنَا نَعْلَمُ لَيْسَ إِدَارِيًّا  
وإِنَّا قَدْ ظَمِئْنَا وَ نَرَى فِي دَمِهِ الرِّيَّا

وَلَنْ يَلْقَىٰ وَإِنْ يَجْهَدَ سَوَىٰ سِتَّةَ أَصْوَاتٍ  
 وَمَنْ رَامَ جَدَالًا فَيَهْ رُغْنَاهُ بِإِسْكَاتٍ  
 وَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَمْرِهِ وَارْتَكَبُوا الْجُرْمَا  
 تَصَدَّى قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَمَّا إِذْ أَمَرْنَا تَمَّا  
هَلُمُّوا صَوْتَ شُكْرٍ وَادُّ كُرُّوا لِلشَّيْخِ إِحْسَانَهُ  
 وَلَا تَنْسُوا لَهُ خِدْمَتَهُ الْعِلْمَ وَاتِقَانَهُ  
 وَقَالُوا حَقَّ ذَاكَ الشَّيْخُ لَا شَكَّ سَنَرْغِيَاهُ  
 وَمَا مِنْهُمْ فَتَى إِلَّا تُسِرُّ الْغَمَزَ عَيْنِيَاهُ  
 وَفِي أَعْمَاقِهِ الْإِفْكَ مَعَ الْعِزَّةِ بِالْإِثْمِ  
 وَيَا تَيْهَ الْأَذْلَيْنِ إِذَا طَالُوا إِلَى الظُّلَمِ  
 وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ قَالَ لَقَدْ صَالُوا  
 إِلَى أَمْرِ عَظِيمٍ فَوَقَّ إِذْ رَاكِبَهُم طَالُوا  
 وَقَالَ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ يَا عَبْدِي لَا تَأْسُ  
 فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْحَقَّ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْيَأْسَ  
 سَأْمَلِي لَهُمْ فَاصْبِرْ وَلِي كَيْدُ مَتِينٍ  
 وَمَا أَبْرَمْتُ فِي سِرِّ قَضَائِي سَيَكُونُ

وَلِي عَيْنٌ إِذَا مَا نَا مَتِ الْأَعْيُنُ لَا تَغْفُو  
وَلِي نَارٌ وَمِنْ طُعْمَتِهَا الطَّغْيَانُ وَالْعُسْفُ¹

### صَبِيُّ النَّارِ\*

لَا تُشِرْ بِأَيِّهَا السَّارِقُ وَاحْذَرْ أَنْ تُحَدَا  
قَدْ رَأَيْتَكَ فَقَلْنَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ بُعْدًا  
وَبَلَوْنَا مِنْكَ يَا أَبِقُ أَنْخِلَاقَ الْعَبْدَى²  
وَلَقَدْ مَدَّ لَكَ الرَّحْمَنُ يُمْلِي لَكَ مَدًّا  
وَعَذَابًا لَكَ مِنْ عَاقِبَةِ الْخِزْيِ أَعْدَا  
فَتَمَتَّعَ حَبِطًا عَمَّا قَلِيلٍ تَتَرَدَّى³  
أَيُّهَا الْفَاجِرُ لَاحَ الْفَجْرِ بَلْ أَنْتَ ظَلَامٌ  
وَلَوْىَ أَذْنُكَ إِذْ تَشْمَخُ وَسَمٌّ وَخِزَامٌ  
وَعَلَى ظَهْرِكَ أَوْ قَارٌ مِنَ الْعَارِ عِظَامٌ  
وَلَمْ يَهْلِ النَّارُ فِي جَوْفِكَ غَلَى⁴ وَعُرَامٌ  
وَسَرَى قَيْحًا إِلَى أَغْوَارِكَ السُّحْتِ الْحَرَامِ

(١) الطعمة ، الرزق . يسكون الطاء وياء التأنيث . ولك أن تشد : ولي نار تطفى طعنها إلخ  
والظم هو الطعام .

• من قصة رحلة عاصم الخوارية .

(٢) العبدى : العبيد .

(٣) حبطاً : اقتفاناً من حبط الهيمة إذا أكلت الربيع .

أَوْ أَفَّاكَ أَثِيمٌ وَعُتِلْ وَزَنِيمٌ  
 وَمَسْوَعٌ الْخَيْرِ مَشَاءَ الدِّيَالِي بَنِيمِ  
 تَقْرَضُ الشَّعْرَ وَهَلْ يُحْسِنُهُ الْجَبِيسُ اللَّشِيمِ  
 تَشْرَبُ الْخَمْرَ فَيَطْفُو زَبْدٌ مِنْكَ أَلِيمِ  
 وَإِذَا تَكَثَّرَ غَامُ الْبَجَجِ الْقَطْطُ الْبَهِيمِ  
 فَارْتَعِدْ ، لَأَقَاكَ مِنْ مُنْعَطِفِ الْخَوْفِ الْخَصُومِ  
 وَنَحَا أَظْفَارُهُ نَحْوَكَ فَرَّاسُ غَشُومِ

### الدُّبُّ والدُّولَارُ\*

وَقَالَ السَّيِّدُ الدُّولَارُ إِنِّي مُنْعِمٌ مُعْطَى  
 وَلَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ نَفَرٍ عَالِينَ مِنْ رَهْطَى  
 لَكِيْمَا يُنْفِقُ سِوَا مَالِي بِالْقِسْطِ وَالْقِسْطِ  
 وَوَيْلٌ لِلَّذِي أَطْعَمْتُهُ مَالِي مِنْ سُخْطَى  
 وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ سَوْدٍ رِعَاةُ الطَّلْحِ وَالسَّنْطِ  
 وَأَنْطِينَاكُمْو الْكَوْثَرَ فَارْضَوْا بِالَّذِي نُنْطَى

وَقَالَ الدُّبُّ إِنَّا لَكُمْو أَيْضاً مُعِينُونَ  
 وَإِنَّا نَمْنَحُ التَّصْنِيعَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ

\* من قصيدة طويلة نظمت يوم العيد الكبير من سنة ١٣٧٧ هـ .

ولسنا نَحْنُ كالدُّولارِ إِنَّا أَرْيَحِيُونَا  
وَأَرْسَلْنَا إِلَى النَّجْمِ صَوَارِيخَ يُدَوِّنَا  
وَقَدْ نَحْتَقِرُ الرَّجْمِيَّةَ الرَّعْنَاءَ وَالدِّينَا  
سِوَى الْإِسْلَامِ إِنَّا لِبَنَى الْإِسْلَامِ رَاعُونَا

لَدَيْنَا أُمَّةٌ مِنْهُمْ بِسَيِّحَانٍ وَجِيحَانَا  
وَبَيْنَكَالٍ وَبَلْكَاشٍ وَقَزْوِينَ وَقَارَانَا  
وَفِي رُقْعَتِنَا الرَّحْبَةَ جُزْءٌ مِنْ خُرَاسَانَا  
وَهُمْ مِثْلُكُمْو فَقَهَا وَتَوْحِيدَا وَإِيمَانَا  
وَقَدْ يَتْلُونَ مِنْ لَيْلَيْنِ بِالْأَسْحَارِ قُرْآنَا  
وَقَدْ نُرْسِلُهُمُ لِلْجَامِعِ الْأَزْهَرِ أَخِيَانَا

كَذَا قَالُوا وَلَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ مَا كَادُوا  
وَفِي الدُّولَارِ وَالذُّبِ لِأَمْرِ النَّاسِ إِفْسَادُ  
وَمَنْ يَرْكَنْ إِلَى الْعَوْنِ فَلِلْمُعْطِيهِ يَنْقَادُ  
وَهَذَا النَّيْلُ مِلءُ الْعَيْنِ كَمْ يَسْمُو وَيَزْدَادُ  
وَلَا يُخْلَفُ مِنْهُ الدَّهْرُ إِذْ وَاعَدَ مِيعَادُ  
وَلَا ذَاقَ لِبَاسَ الْجُوعِ فِي وَادِيهِ مُرْتَادُ



## الباب الرابع

### القصائد

[رثاء شقيقة]

سنة ١٩٤١

أَعَالِجُ لُبِّي أَنْ يَطِيشَ مِنَ الْأَسَى  
فَلَيْتَ الرَّدَى الظَّمَانُ لَمَّا أَرَادَهَا  
وَيَالَيْتَ نَارًا شَبَّهَا الدَّهْرُ أَخْطَأْتُ  
أَخْتِي قَدْ شَطَّ الْمَزَارُ فَبَيْنِيَا  
وَعِنْدَكَ فِي مَثْوَاكَ أَهْلٌ أَحَبُّهُ  
أَبٌ لَمْ تَرِيهِ حَلَّ قَبْلَكَ ثَاوِيَا  
وَأُمٌّ سَقَتَكَ الْعَيْشَ فِي زَهْرَةِ الصَّبَا  
لَقَدْ ثَوِيَا فِي مَرْقَدٍ عِنْدَكَ نَازِحٍ زَاوِيَا  
وَقَدْ كُنْتَ فِي فَقْرٍ لِقَرَبِهِمَا مَعَا  
فَهَلْ مِنْ سِفَارٍ لِازْدِيَارٍ وَقَدْ رَمَتْ  
تَلْقَاكَ رَيْبُ الدَّهْرِ بِالْغَدْرِ طِفْلَةً  
كَدَّابٍ اللَّيَالِي فِي أَخٍ لَكَ سَابِقٍ

وَأَمْنَعُ جَفْنِي أَنْ تَسِيلَ شَكَاتِي  
يَبُلُّ صَدَاهُ مِنْ دِمَاءِ عِدَاتِي  
حِمَاها وَحَلَّتْ فِي سُهُوبِ فَلَاةِ  
مَسِيرٌ عَلَى الْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ  
سَوَى الطِّينِ وَالْأَحْجَارِ وَالظُّلُمَاتِ  
لَدَى غُرْفٍ لَا تُشْبِهُ الْغُرُفَاتِ  
وَوَلَّتْ وَلَمْ تُمْتِعْكَ بِالنُّظَرَاتِ  
لَدَى حُفْرٍ بِالْقَفْرِ مَفْتَرَقَاتِ  
وَفِي حَاجَةٍ لِلْعُطْفِ وَالْقَبْلَاتِ  
بِكُمْ سَطَوَاتُ الْمَوْتِ فِي الْغُمَرَاتِ  
بِأَيْدٍ عَلَى التَّشْتِيتِ مَقْتَدَرَاتِ  
تَخَطَّفَنَّهُ بِالْحَيْنِ مُخْتَصِرَاتِ

(١) هو أخي حسن مات غريقاً سنة ١٩٣٤ ، جعلهما الله سلفاً صالحاً .

طَوَّيْنَ الصَّبَا عَنْهُ وَلَمْ يَذَرِ مَا الصَّبَا  
 وَلَمْ يَخْضِ الْعَيْشَ الْخِضَمَّ عِبَائِهِ  
 وَلَوْ عَاشَ قَوَّانِي وَعَزَّزَ نَاصِرِي  
 فَهَلْ لَكَ مِنْهُ كُلِّ يَوْمَيْنِ زُورَةٌ  
 لَقَدْ حَالَ هَذَا النَّهْرُ وَالْقَفَرُ دُونَهُ  
 وَكَمْ مِنْ حَمِيمٍ تَشْتَهِيهِ لِقَاءَهُ  
 سَتَلْقَيْنِ جَدًّا تَحْمَدِينَ وَجَدَّةً  
 ذَكَرْتُكَ لَمَّا أَنْ هَمَمْتُ بِعُودَتِي  
 فَلَمَّا تَلَقَّيْتُ النَّعِيَّ تَبَادَرْتُ  
 رَمَى بِكَ رَيْبُ الدَّهْرِ فِي التُّرْبِ غَضَّةً  
 شَجَانِي حُمَيْدُ يَوْمِ بَاتٍ مُعْطَرَا  
 بَكَيْتُ لَهُ حُزْنًا وَحَيْنُكَ مُحْدِقُ  
 تَسْرُبَلِ أَثْوَابِ الشَّبَابِ وَبُزْهَا  
 وَخُطَّ لَهُ قَبْرٌ بَعِيدٌ وَأَصْبَحَتْ  
 وَمَاذَا يُفِيدُ الرَّسْمُ إِنْ لَمْ تَكُنْ بِهِ  
 وَلَوْ كُنْتَ تَدْرِينَ الْحَيَاةَ قَصِيرَةً  
 وَلَمْ يَتَنَفَّعْ بِاللَّهْوِ بَيْنَ لِدَاتِ  
 وَيَقْتَحِمُ الْأَمْوَاجَ مُصْطَخِبَاتِ  
 وَهَابَ اللَّثَامُ الرَّاغِبُونَ أَذَاتِي  
 لَدَى دَارِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْحُجُرَاتِ<sup>١</sup>  
 وَأَعْضَاءٌ قَدْ شَلَّتْ عَنْ الْحَرَكَاتِ<sup>٢</sup>  
 هُنَالِكَ رَهْنُ الْبِيدِ وَالْفُلُوتِ  
 بَكْرَهِي صَارَا أَعْظَمًا نَخِرَاتِ  
 وَقُلْتُ أَرَاهَا طَلْقَةَ الْبِسَامَاتِ  
 أَمَانِي مِنْ جَفْنِي مُنْسَكِبَاتِ  
 كَذَلِكَ فَعَلُ الدَّهْرِ بِالزُّهْرَاتِ  
 بِأَعْطَارِ مَوْتٍ لِسَنِّ بِالْعَطَرَاتِ<sup>٣</sup>  
 يُلَوِّحُ بِالْأَسْيَافِ مُنْتَضِيَاتِ<sup>٤</sup>  
 وَشَيْكَا وَلَمَّا يُسْكِرِ الصَّبَوَاتِ  
 مَنِي وَالْدِيهِ بَعْدَهُ صَفِيرَاتِ  
 حَيَاةُ أَنْاسٍ يُفْعِمُونَ حَيَاتِي  
 بَكَيْتُ لَمَّا تَقْضِينَ مِنْ لِحَظَاتِ

(١) في المأثور أن الأطفال حين يتوفون يثوبهم سيدنا إبراهيم عليه السلام .

(٢) أعضاء حثها الصرع . ويجوز المنع في ضرورة الشعر وهذا ما أخذنا به وسوقه المد .

(٣) هو محمد بن بشير الأمين - رحمه الله . اعتبط شاباً ذلك العام .

(٤) الحين : الأجل .

فهل لك في تلك الصفائح ملعب  
لقد طغت الدنيا علينا بجورها  
سعيناً لها سعيًا لندرك ثمدها  
فلن أتسلى عنك أنك نغبة  
ولن أتسلى عنك إلا بأنني  
إذا ابتسم الرياح فاستفت روحه  
كفي ألماً ألا أراك وأنني  
ترنين به أترابك الفرحات  
وخلت جميع الشمل رهن شتات  
ولما نفز منها بغير فتات  
ليظمان من ريب الحوادث آتي  
فقدتك حتى يستقر رفاقي  
ذكرت شذى أنفاسك العطرات  
من الحزن قلبي دائم المحسرات

### حنين إلى النيل

أيا طاب وزد النيل إذ هاج هادراً  
على شاطئيه النخل واللبلب شامل  
يذكرني قمرية مسترئماً  
ترنم حتى رن في القلب لحنه  
وخيل العينين سجع ضالة  
وهيهات مني بالجزيرة نوح  
وجارية من عهد نوح صناعها  
وجاش على الآفاق باللجج الحمر  
ومن فوقه الخضراء تزهو بالبدر  
بليبل روض صادح غلس الفجر  
وحتى دموع الصب من طرب تجرى  
تجمعن من ورق عليها ومن كدر  
على الطلح يملآن المسامع بالشعر  
مصدعة الألواح صادقة الدسرا

عليها مُعِيرُونَ الزَّمانَ رِقَابَهُمْ  
مَجاذِفُهَا أَغْصَانُ سُنْطٍ ثَقِيلَةٌ  
وَتُلْفَى حَمِيرًا مُهْطِعَاتٍ وَأَنْفُسًا  
وَيُزِيدُ مَوْجُ النَّيْلِ قَدْ خَلَّتْ أَنَّهُ  
أَلَمْ تَرْنِي ضَاعَتْ حَيَاتِي كُلُّهَا  
وَأَطْرَدَنِي ظُلْمٌ لَوْ أَنَّ شَبَابَتَهُ  
وَمِنْ دُونِ أَوْطَانِي فِجَاجٌ عَمِيقَةٌ  
وَعَرَضُ أَوْربًا كُلُّهَا ثُمَّ بَعْدَهُ  
وَمَاخِرَةٌ يَرْغُو خُضَارَةٌ حَوْلَهَا  
فِيالَيْتَ أَنَّ النَّيْلَ يَذْنُو فَمَاوَهُ  
وَمَنْ كَاعِبٌ حَسَنَاءَ لَذَّ حَدِيثُهَا  
فَمَنْ مُبْدِلُ قَوْمِي السَّلامَ تَحِيَّةً

يَظُنُّونَ أَنَّ المَوْتَ يَطْرُقُ عَنْ قَدَرٍ  
فَلَمْ يَحْدِثِ النَّجَارُ فِيهَا سِوَى الْقَشْرِ  
كَأَنَّ ضَمَمَهَا فِي جَوْفِهَا مَوْقِفُ الْحَشْرِ  
بَتَيَّارِهِ الْفَوَّارِ يَصْخَبُ فِي صَدْرِي  
وَأَفْنَيْتُ رَوْقَ الْعُمَرِ فِي بِلَدِ الْكُفْرِ  
عَلَى الصَّخْرِ أَوْ هِيَ كَيْدُهَا جَلَدَ الصَّخْرِ  
وَبَحْرٌ دَجُوجِيٌّ يَقُودُ إِلَى بَحْرِ  
مَسَافَةِ يَمِّ الرُّومِ وَالرَّيْفِ مِنْ مِصْرٍ  
لَهَا عَرَكِيٌّ مِنْ ذَوِي اللَّيْمِ الصَّفْرِ  
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مُعْتَقَةٍ بِكْرٍ  
تَفَاوَحُ مِنْ أَثْوَابِهَا بَنَةُ الْعِطْرِ  
فَقَلْبِي لَا يَنْفَكُ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ

هو الصبر

هو الصبر حتى السَّامُ وَتَمَقَّتْ طَعْمُ الْأَلَمِ  
وَكَدْتُ لِحَبِّ الْحَيَاةِ أَنْكُرُ كُلَّ الْقِيمِ

(١) أى يطرق بفعل القدر لاستقدمه المجازفة ولا يؤخره الحذر .

(٢) السنط : شجر القُرظ .

(٣) خضارة : هو البحر والعركى : الملاح وعنيانا هنا البحارة الأوربيين .

(٤) بنة العطر : انتشاره وهي معروفة في الدارجة .

(٥) منصوبة بأن مضمرة من أجل المصدر قبل الواو وهو السَّام .

وتتلع من ثوبها فتوشك أن تنفصم<sup>١</sup>  
 كما بهر السائح الـ غريب هـول الهبرم  
 وإن نفوس الـورى كباثر ترعى النـدم

### روض النيل

(نظمت سنة ١٩٤٧)

أشاق قلبك رَوْضُ النيل ترمقه  
 بَحْرٌ خِصَمٌ تَضِلُّ الساريات به  
 أوتركب اللُّوح تمطو ذاتُ أجندحة  
 ألا ترى الكَوْنُ قد أبدى مفاتيحه  
 ترى الربا لاح إبريزُ الشعاع بها  
 والغانياتُ بأثوابٍ تزر كشها  
 يخفقن كالزهر البرى فى مَرَحٍ  
 كأنهن على بُعدٍ وقد لَمَعَتْ  
 لو قد رآهن رهنُ المحبسين إذن  
 ولو رآهن ذو نِيَابَتَي بُرْعٍ  
 ودون ذلك آماذ بعيدات  
 ورءاه مصر والبيد التنوفات  
 بك الفضاء لها بالجو أزات<sup>٢</sup>  
 ورَفَّ بالروض آفاق نضيرات  
 ودونها وهذات مدلهما  
 تزينهن شُفوفٌ عبقریات  
 أوهن فى مَوْجِه الزاهى فراشات  
 شخوصهن طيوفٌ أو خيالات  
 زهته شوقاً إليهن الصبايات  
 لما تصبته أطلالٌ قديما<sup>٣</sup>

(١) وتتلع من ثوبها من إقلاخ الظبية أتلعت مدت جيدها .

(٢) اللوح : الجوز ذات الأجندحة الطائرة .

(٣) صاحب النياتين هو عبد الرحيم البرعى المادح صاحب الكلمة : بالابرق الفرد اطلال

قديمات وله ديوان مطبوع ، حسن الشعر على وجه الإجمال ، وقد ذكره صاحب تاج العروس .

ولم يقل لأثيلاتٍ بمنعرجٍ  
 أرنو إليهن كالساهي وقد برقت  
 أرنو إليهن كالْبَصْرِيَّ إذ خلعت  
 مُبْتَهَجَاتٍ يُنَاغِينَ القلوبَ كما  
 وقد أرى ملتقى النيلين في حُلُمٍ  
 فأحتسى مثلها صِرْفًا مُشْعِشَةً  
 لدى ربوع إذا افتقر الربيع بها  
 فذَكَرْتَنِي قَمَارِيَّ العُشَيْرِ إذا  
 قد كُنْتُ في دأمر المَجْدُوبِ في بلدٍ  
 ومَعَشَرٍ من أولى صِدْقٍ ومَكْرَمَةٍ  
 وفيه من قرأوا عمراً ومن درّسوا  
 إذا تَلَّوْا سُورَ القرآنِ حَيَّ لَهُمْ  
 وجَلَّجَلَتْ جَنَابَاتِ العَرْشِ وارتجفت

لقد لعبت بقلبي يا أثيلات  
 مِنْهُنَّ بِالْعُدْوَةِ القُصُويِّ غمامات  
 ملايِسَ الرِيثِشِ أَتْرَابُ عَقِيلَاتٍ<sup>١</sup>  
 ناغى الهديلَ على غصنِ حماماتٍ<sup>٢</sup>  
 فَتَزْدَهِيْنِي إِلَى الخُرْطُومِ حَنَاتٍ  
 كُثُوسُهَا مِنْ سَنَاهَا عَسْجِدِيَّاتٍ  
 غَنَّتْ عَنَادِلَهَا تِلْكَ الْخَلِيَّاتِ  
 نَاحَتْ عَلَى عُشْرِ وَرْقٍ شَجِيَّاتٍ  
 فِيهِ الْكَرَامَةُ وَالسُّوْحُ الرَحِيَّاتِ  
 تَضُمُّهُمْ فِي ذَرَا مَجْدٍ أَرُومَاتٍ<sup>٣</sup>  
 مَتَنَ الرِّسَالَةِ وَالْدُنْيَا دُجْنَاتٍ<sup>٤</sup>  
 مَيَّتُ الظَّلَامِ إِذِ النُّوَامِ أَمَوَاتٍ  
 لَهَا الْمَلَائِكُ وَالسَّبْعُ السَّمَوَاتِ

(١) هو الحسن البصري بطل قصة ألف ليلة وليلة وقد أرقعه في الغرام أنه شهد فتيات الجن يخلعن

ملايس الريش ويسبحن .

(٢) في أول البيت زحاف الطي وهو حذف الساكن الرابع من الجزء وهو مقبول كثير في شعر القدماء .

(٣) ذرا بفتح الدال بمعنى الكنف والناحية .

(٤) قراءة السودان هي قراءة أبي عمرو بن ربيعة الدوري وقد درست المساجد هذه الأيام وعمت قراءة

عاصم من رواية حفص في المدارس النظامية .

## صورة أخرى لقصيدة روض النيل

هَلْ هَاجَ شَوْقُكَ رَوْضَ النَّيْلِ تَرْمُقُهُ  
 كَابَحْرٍ خِصْمٌ تَضِلُّ السَّابِحَاتُ بِهِ  
 أَوْ تَرْكَبُ اللَّوْحَ تَمْطُوذَاتُ أَجْنَحَةٍ  
 أَمَا رَأَيْتَ رَبًّا التَّامِيزِ مُرْعَبَةٍ  
 فَيَلْتَمُ الْعَاشِقُ الْوَلَهَانَ عَاشِقَةً  
 يَمْرَى الْهَوَى جَفْنَ مَنْ مَدَّ الْوَصَالَ لَهُ  
 كَمَا مَرَى جَفْنَ مَنْ طَالَ الصَّدُودُ بِهِ  
 وَالْغَانِيَاتُ بِالْأَوَانِ تَزْرِكُشِيهَا  
 يَرْتَعْنَ بَيْنَ سُثُورِ الرُّوضِ قَدِ بَرَقَتْ  
 يَخْفِقْنَ كَالزَّهْرِ الْبَرِيِّ فِي مَرَحٍ  
 كَأَنَّهُنَّ عَلَى بُعْدٍ وَقَدْ لَمَعَتْ  
 أَرْنُو إِلَيْهِنَّ كَالْبِضْرِ إِذْ خَلَعَتْ  
 مَالِي وَلِلْحَبِّ وَاللَّذَاتِ كَدَّرَهَا  
 لَا أَنْظِمُ الشَّعْرَ إِلَّا زَارِفِي حَزْنٍ  
 وَمَا ذَكَرْتُ سُوءِ عَاتِ السَّرُورِ لَهُ  
 وَدُونَ ذَلِكَ آفَاقُ بَعِيدَاتٍ  
 وَرَاءَهُ مَصْرُ وَالْبِيدِ التَّنُوفَاتِ  
 بِكَ الْفَضَاءُ لَهَا بِالْجَوِّ أَزَاتٍ  
 رَفَّتْ عَلَيْهَا الْأَزَاهِيرُ النُّضِيرَاتِ  
 وَلَهَى وَتَهْمَى دُمُوعٌ مُسْتَهْلَاتِ  
 يَدَ النَّوَالِ وَوَافَتْهُ الْبِشَاشَاتِ  
 لَهُ مِنَ الْهَجْرِ أَنْتَ طَوِيلَاتِ  
 تَزِينُهُنَّ شُفُوفٌ عِبْقَرِيَّاتِ  
 مِنْهُنَّ لِلْغَافِلِ السَّاهِي غَمَامَاتِ  
 أَوْهُنَّ فِي مَوْجِهِ الزَّاهِي فَرَاشَاتِ  
 شُخُوصُهُنَّ طُيُوفٌ أَوْ خَيَالَاتِ  
 مَلَابِسَ الرِّيشِ أَتْرَابُ عَقِيلَاتِ  
 أَنْ لَيْسَ تَبْقَى عَلَى الْآيَامِ لَذَاتِ  
 كَأَنَّمَا الْقَلْبُ لِلْأَحْزَانِ مِيقَاتِ  
 إِلَّا طَوْتُهُنَّ مِنْ شَجْوٍ سُوءِ عَاتِ

(١) في الثقافة هزة الاستفهام مكان هل وما أثبتنا أجود .

(٢) في الثقافة عادني حزن وما أثبتنا أجود .

وقد أرى مُلتقى النيلين في حُلُم  
فأَجْتَلَى أختها صِرْفًا مُشْعَشَعَةً  
وَمَا بِمَاءِ شُنَانٍ قَتَلَ سَوْرَتَهَا  
وَزُرْقَةُ الطَّرَفِ لَوْ غَيَّلَانُ غَيَّلَ بِهَا  
فَتَزْدَهِيْنِي إِلَى الْخَرْطُومِ حَنَاتِ  
كُثُوسَهَا مِنْ سَنَاهَا عَسَجِدِيَاتِ<sup>١</sup>  
بِلِ اللَّمَى وَالثَّنَايَا الْبَابِلِيَّاتِ<sup>٢</sup>  
كَانَتْ لَهُ فِي سِرَى مَيِّ صَبَابَاتِ<sup>٣</sup>

بدامر الصدق

١٩٥٠

بدامر الصدق لي رهط وأصحاب  
ومنزلاً كان فيه والداي عتا  
ياحبذا النيلُ إذ رفَّ الأصيلُ وإذ  
وفتيةٌ قد تَلَوْا يَسَ في سَحَرٍ  
وغدوةٌ يُصْبِحُ القمريُّ ساجِعَها  
وحبذا النجمُ عند الفجر مُرْتَقِيَاً  
وبالْتَمِيرَابِ لِي أَهْلٌ وَمُنْتَابُ<sup>٤</sup>  
عليه مَلْحَادَاتُ الظُّفْرِ وَالنَّابِ  
ماءُ السَّوَاقي عَلَى الرُّوضَاتِ سَكَّابُ<sup>٥</sup>  
وغيرُهُمْ فِي حَشَايَا اللَّيْلِ مَا ثَابُوا  
قَوَافِيَاً مَالِهَنَ الدَّهْرَ إِعْرَابُ  
تِلْقَاءَ وَجْهِكَ وَالظَّلْمَاءُ تَنْجَابُ<sup>٦</sup>

(١) في الثقافة فاستمض أختها بوصف الهمة وما أثبتنا أجود .

(٢) ماء شنان هو الذي ذكره الأخطل حيث قال :

صرف مشعشة بماء شنان

(٣) غيلان هو ذو الرمة وبهذا البيت : لدى ربوع إلخ .

(٤) التمراب ، غرب الدامر وبها ولدت في ٢ يوفية ١٩٢١ .

(٥) لك أن تنشده ، ماء السواقي — غير أن أهل السودان يفرقون بين الساقية والسائية فالسائية

غرب له أداة وتمتج به ناقة والسواقي تكون في البادية وبهذا الاسم تعرف ههنا .

(٦) النجم هو الثريا ولها موسم يكون فيه الفجر مرتبطاً بارتقائها في الأفق حتى تكون يازاء

جهة الناظر أو أعلى قليلا والبردة في البيت التالي هي قصيدة البوصيري — أمن تذكر جيران بلدى سلم .



وقارى بُرْدَةً المختار مُرْتَقِبٌ  
حتى إذا بانَ قَرْنُ الشَّمْسِ وتتشرب  
هبَّ الذين طواهم في دُجْنَتِهِ  
وَأَنْتَ ثَاوٍ لَدَى عَلِيَاءٍ يَهْضِبُهَا  
من بعد أن قُلْتَ قَدْ جَاءَ الرَّبِيعُ وَقَدْ  
جَادَ الْحَيَا مَنْزِلًا قَدْ كُنْتَ آلِفُهُ  
وَأَقْبَرًا مُسْتَكِنًا فِي حَنَادِسِهَا  
الشَّعْرُ دَمْعُ الَّذِي لَادَمَعَ يُسَعِدُهُ  
وسامرُ الْمُفَرِّدِ الْأَسْوَانِ فِي بَلَدٍ  
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا فَارَقْتُ مَقْلَبِيَّةً  
وَمَا أَرَدْتُ حُطَامَ الْعَيْشِ أَطْلُبُهُ  
لَكِنْ نَنَامِي جَوْرٌ طَعْمُهُ مَقِيرٌ  
وَمُقَرِّدُونَ إِلَى الْإِفْرَنْجِ قَدْ خَلَعُوا

وقت الأذان خبيرٌ ليس يرتاب  
من الجِسَادِ عَلَى الْآفَاقِ أَثْوَابٌ<sup>١</sup>  
كَمَرَى الْمَنَامِ فُسْعَاءٌ وَكُسَابٌ  
من النَّشَاصِ وَيَرْسُ الثَّلَجِ هَضَابٌ<sup>٢</sup>  
أَنَّى لِيْزَهْرِكَ تَرْقِيْنُ وَإِذْهَابٌ  
بِدَوْمَةِ الْغَرْبِ لَا ذَامٌ وَلَا عَابٌ<sup>٣</sup>  
أَبٌ وَأُمٌّ وَأَمَالٌ وَأَرَابٌ  
مِمَّا تَوَالَتَتْ بِالْأَرْزَاءِ أَحْقَابٌ<sup>٤</sup>  
نَاوٍ وَقَدْ عَزَّ نَدَمَانُ وَأَكْوَابٌ  
قَوْمِي وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَنْتَابُ<sup>٥</sup>  
وَرُبُّ غَيْرِي لَهُ سَاعٌ وَطَلَّابٌ  
وَحَاسِدُونَ مِنَ الْأَنْذَالِ عُيَّابٌ<sup>٦</sup>  
ثَوْبَ الْحَيَاءِ عَبِيدٌ قِيلَ أَرْبَابٌ<sup>٧</sup>

(١) الجساد هو الزعفران ولونه أصفر ضارب إلى الحمرة والمراد به الشفق هنا .

(٢) كنت حينئذ مقيماً في هضبة هاجميت وهضب المطر الأرض أصابها والفضاب صفة مبالغة والنشاص السحاب الأبيض والبرس القطن شبهت الثلج به وهو تشبيه قديم . الترقين الصبح بالصفرة ومنه البرقان المعروف .

(٣) الدومة سلتنا وهي أقصى شمال الخيرات إزاء الدامر .

(٤) توالته : أي توالى عليه .

(٥) مقلية : أي كراهية .

(٦) مقر : مر .

(٧) أقرد : خنق وحاكى القرد وقال الفرزدق :

وفي ثيابي وإن ضنَّ الزمان به  
مذاكرٌ لكتاب الله مُعْتَرِفٌ  
حَمَالٌ أَغْبَاءٌ صَبْرٌ لَيْسَ يَحْمِلُهَا  
فيا جزى الله عني الشامتين شجى  
وَرَبَّهُمْ من خِساسٍ مثلهم حَنِقٌ  
إذا اغتنى كان مَخْشِيًّا مَعْرُتُهُ  
مثل القنافذ هَدَّاجُونَ قد سكنوا  
دعهم وغنَّ بسيطَ الشعر مُسْلِسَةً  
لَحْنٌ أَعَانُ أَخَا ذَبِيان حين وشى  
فقد أَعَانَكَ إذ أَنْتَ الغريب وإذ  
لَيْتَ الحوادثَ سَلَمٌ لِي طَوَارِقُهَا  
ولو ملكتُ عِنانَ العَيْشِ صَرَفُهُ  
أَرَقْتُ للنيل يُهْدِيهِ الكرى حُلُمًا

أخو حجاجاً لكنوزِ العلمِ كساب  
من البيان الى الغايات وثاب  
من قلبه لسوى الرحمن رغب  
وشاب شهدهم من حسرة صاب  
مستمري لطعام الغدر سلاب<sup>١</sup>  
عن كل خير لورْدِ الخير ذَبَاب<sup>٢</sup>  
رَبَعَ الخنى ولهم فى الذل إرباب<sup>٣</sup>  
قيادها لك أوتادٌ وأسباب<sup>٤</sup>  
به الوشاة ورابوه الذى رابوا  
أولو ودادك خلفَ البحر غياب  
هيئات فالدَّهرُ للأحرار حَرَاب  
مِنِّ مفيدُ عطاءِ الحمد وهاب  
عليه أشرعةٌ كالطير تنساب

يقول إذا أقلقني عليها وأقردت هـ ألا ليت ذا العيش اللذيق يدائم .

( ١ ) ربهم أى صار رباً لهم من هذه صفته .

( ٢ ) أى يذب عن الخير كل من يريد وريده - والورد جماعة الواردين .

( ٣ ) هذا من قول الأخطل .

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سواهاهم هجر

وقيل الفرزدق - قنافذ هداجون حول بيوتهم ، ويضرب لمن يمشى للريية وبالريية والمهذجان ضرب

من المشى فيه عجز كشية الشيخ ومشية القنفذ . وأرب بالمكان أحوال الإقامة به .

( ٤ ) بسيط الشعر هو وزن البسيط ، من الدائرة الأولى ووزنه بتكرار الجزأين مستعمل فاعلن

أربع مرات ويكرر الجنب في الجزء الثانى . والتودى فى الشعر نحو قال وعلى والسبب نحو قد ومع والأول

سبب خفيف والثانى ثقيل .

وَالْأَزْرَقُ الْهَادِرُ الْجَيَّاشُ مُنَحْدِرٌ  
وَالسُّنْطُ مُشْتَمِلٌ بِالنُّورِ خَافِقَةٌ  
وَأَيْنُ مِنْ مُوقِدٍ نَارًا بَلَنْدَرَةٌ  
وَالْأَبْيَضُ الْجَوْنُ ذُو الْآذَى صَحَّابٌ<sup>١</sup>  
أَغْصَانُهُ وَالنَّسِيمُ الْغَضُّ هَبَّابٌ  
رَوْضٌ بِهِ مَلَتِ النَّيْلِينَ مُجْتَابٌ<sup>٢</sup>

### في كلول\*

١٩٤٦

وَإِخْوَانُ بَدَلْتُ لَهُمْ فَوَادِي  
فَدَانِيَهُمْ لِيَخَوْفِ الْبُعْدِ نَائِي  
مَلَأْتُ بِهِمْ ضُلُوعِي مُسْتَجِيرًا  
أَرَى فِي عَتَبِهِمْ أَلَمًا كَرِيمًا  
إِذَا سَفَرُوا عَلَى الْأَمَالِ أَضْفَوْا  
أَحْبَبَهُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّ حُبِّي  
أَهْدَبَهُ فَيَطْهَرُ كُلُّ يَوْمٍ  
وَحُبًّا مُسْتَجِنًا فِي جَنَانِي  
وَنَائِيَهُمْ لِقُرْبِ الْوُدِّ دَانِي  
بِهِمْ مِنْ كُلِّ خُطْبٍ قَدْ عَرَانِي  
يَفِيضُ عَلَى الْعَوَاطِفِ بِالْمَعَانِي  
عَلَيْهَا كُلُّ سِحْرِ ذِي بَيَانٍ  
لَهُمْ بَاقٍ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ  
وَيَنْمُو بَيْنَ أَحْلَامِ الْأَمَانِي

(١) الأزرق هو النيل الأزرق وينبع من الحبشة ويظنه العامة أصل النيل وكذلك كانت تظنه العرب (راجع خبر هجرة جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة في ابن هشام) والأبيض هو النيل الأبيض ولون الأزرق أحمر زين الفيضان ضارب إلى الخضرة زين التحاريق والأبيض لونه قريب من اسمه طوال السنة وترى اللونين متنازيين حيث يلتقيان عند الخرطوم .

(٢) مجتاب - أى مكتس ولايس .

\* قرية بإقليم نلال ماقرن ، من أواصل إنجلترا الغربية ومن هذا الإقليم قد نبع جماعة من شعراء الإنجليز ، أهمهم في العهد المتوسط لانجلترا . وبدا شاكسبير ليست بعيدة من ماقرن . وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة الثقافة عام ١٩٤٧ .

ويبقى والزمان له أَسِيرٌ  
سلافٌ خواطري ومعينٌ فكري  
وقد نَسَبَ الخلودَ الى الهوان  
وكونٌ ليس يُفْصَلُ من كياني

وَرُبُّ أَخٍ بَدَلْتُ لَهُ وَدَادِي  
يَذُمُّ صَدِيقَهُ مِنْ غَيْرِ ذَمٍّ  
يُقَاسِي كُلَّ هَاجِسَةٍ وَيَضْنِي  
سَيِّبَتِي بَعْدَنَا فَرْدًا وَحِيدًا  
وَفِينَا لَوْ يَوَاسِنَا صَدِيقٌ  
وَأَلْفَنَاهُ تَأْلِيفًا وَتَأْبَى  
لَهُ فِي النَّاسِ شَأْنٌ غَيْرُ شَانِي  
وَيَنْهَضُ لِلْحَاجَةِ غَيْرَ وَانٍ  
وَيَضْجُرُ بِالزَّمَانِ وَبِالْمَكَانِ  
عَدُوٌّ فَرَائِدِ الزَّمَنِ الْحَسَانِ  
إِلَيْهِ جَانِحٌ وَعَلَيْهِ حَانِي  
جَوَامِحُ مِنْهُ شَامِسَةُ الْحِرَانِ

لَقَدْ رُدْنَا الْحَيَاةَ وَإِنْ فِيهَا  
نَلَدُ بِصَابِهَا وَنَعْمُ مِنْهَا  
وَنَحْتَقِرُ الْمَنَايَا وَالْمَنَايَا  
تَشْجَعُنَا عَلَى الدُّنْيَا وَآلَتِ  
فَلَوْ أَنَا عَرَفْنَاهَا لَآبَتِ  
تَأَمَّلْ فِي فُرَادِكَ تَلَقَّ فِيهِ الْإِ  
سْجَايَا تَضْطَفِيكَ وَأَنْتَ مِنْهَا  
إِذَا عَاصَيْتَهَا غَدَرْتَ وَخَانَتْ  
تَذُمُّ النَّاسَ فَادْمُمُهَا خَبِيرًا  
مَغَانِي لَوْ تَدُومُ لَنَا الْمَغَانِي  
سُلَافَ الْخَمْرِ مُتْرَعَةَ الدُّنَانِ  
رَوَاصِدُ لَا تَبَالِي مِنْ تَعَانِي  
لَتَصْطَنِعَنَ لَنَا حُلُلَ الْجَبَانِ  
تَخِرُّ عَلَى الْجَبِينِ بِهَا الْيَدَانِ  
مُبَاعِدَ وَالْمُسْدَاجِي وَالْمُدَانِي  
بَعِيدَ الْعَوْنِ فِي حَرْبِ عَوَانِ  
وَكَيْسَتْ مَا يُؤَلَّفُ بِاللِّيَانِ  
وَذُمُّ النَّاسِ مِنْ قَاصِ وَدَانِ

أَقُولُ وَطالَ في كُلُّوْلٍ يَوْمِي  
وَقَدْ حَجَبَ الرَّبَابُ الشَّمْسَ عَنِّي  
أَلَسْتُ تَرَى الْفِجَاجَ كُسِينَ رَوْضًا  
وَقَدْ سَمَرَتِ الْحَيَاةُ بِهَا وَجَاشَتْ  
فَزَا حِنَّةٌ تَرُومُ الْعَيْشَ كَدْحًا  
وَأَثْوَابُ النِّسَاءِ يَرِفُ مِنْهَا  
وَقَدْ كَانَ الشِّتَاءُ غَطَا عَلَيْهَا

بَلَى كُنْتُ الْغَمَامُ يَلِدُ نَفْسِي  
وَكُنْتُ أَرَى الْمَطَايَا مُرْدِيَاتٍ  
دِيَارًا مِنْ فَوَادِي كُنْتُ فِيهَا  
أَرَى فِي بَدْوِهَا الْأَعْرَابَ شُعْثًا  
رَهَائِنًا فِي ضَمِيرِي تَائِثَاتٍ  
أَلَسْتُ مِنَ الْبِدَاوَةِ أَيْ عِلْمٍ  
وَأَنْ أَكُ نِلْتُ مِنْ شَدْيٍ سِوَاهَا  
وَلَمْ أَفْتَأْ - وَإِنْ أَنْزَحَ - إِلَيْهَا  
أَبَتْ أَجْوَاءُ لَحْدَنَ أَنْ أَرَاهَا

وَيُسْكِرُنِي بِرِيًّا كَرْدُفَانِ  
بِسَهْبٍ كَالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ<sup>٢</sup>  
وَكَانَ أَيْ وَكَانَ بَنُو لِسَانِي  
وَفِي فَتَيَاتِهَا الْغُرَّ اللَّدَّانِ  
إِلَى عَيْشِ الطَّلَاقِ وَالرَّهَانِ  
حَوَيْتُ وَأَيْ رَبَعٌ قَدْ حَوَانِي  
فَإِنْ لِبَانَهَا أَبْقَى لِبَانِ  
يُحَرِّكُنِي الْحَنِينُ مَعَ الْحَنَانِ  
كَمَا شَاءَتْ وَتَفَرَّعُ أَنْ تَرَانِي

(١) الضمان : السقم . والرباب في البيت التالي هو السحاب .

(٢) مرديات : مسرعات . صحصحان : منبسط عند . وفي البيت فطر إلى قول تأبط شرا :

وإني قد لقيت الغول تردى بسهب كالصحيفة صحصحان

أَنْزِعْ لِلْحَصَاةِ ذَا فُؤَادٍ      عَنِيدٍ لَا يُفِيدُ مِنَ الْمِرَانِ  
أُدْفِعْ مِنْ تَأَذُّبٍ فِي ذَرَاهَا      رَفِيقَ السَّيْرِ مَرَحِيَّ الْعَنَانِ  
إِذَنْ وَاللَّهِ قَدْ يَمُمْتُ بَوْنًا      يَمَلُّ السَّيْرَ فِيهِ الْفَرْقَدَانِ  
وَلَكِنِّي أَخُو دَهْرِي جَدِيرٌ      بِمَا أَلْقَى إِلَيَّ وَمَا بِلَانِي  
فَالْقَاهُ جَرَى الْقَلْبِ حُرًّا      أَلَدَّ عَلَى الْخُصُومَةِ ذَا بَيَانِ  
أُغَامِرُ أَوْ أَقَامِرُ لَا أَبَالِي      رَمَيْتُ أَخَا الْعَدَاوَةِ أَمَ رِمَانِي  
وَقَدْ أَلْفَيْ الزَّمَانَ أَحَمَّ لَيْلًا      فَيَجْلُوهُ نَهَارٌ فِي جَنَانِي  
أُطِلُّ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا فَتَبْدُو      فَدَافِدُهَا وَهْنٌ مِنَ الْجَنَانِ<sup>١</sup>  
وَمَا حُبُّ الْحَيَاةِ أَرَى بِقَائِي      وَلَكِنْ كُلُّ أَرْوَاعٍ تَيْهَانِ<sup>٢</sup>  
يُهِنُ الْمَالَ كَيْ يَحْيَا عَزِيزًا      وَيَشَارُ لِلْعِجَافِ مِنَ السَّمَانِ  
وَيَخْتَبِرُ الْحَيَاةَ بِعَيْنِ طَبٍّ      إِلَى الْأَعْمَاقِ أَنْفَقَ مِنْ سَنَانِ  
فَذَلِكَ وَإِنْ يَكُنْ فِي الْقَفْرِ يَنْصُو      أَمُونًا مِثْلَ أَلْوَاحِ الْإِرَانِ<sup>٣</sup>  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَوْمٍ تَرَاهُمْ      لَطَافًا مُشْرِقِينَ مِنَ الدَّهَانِ  
عَلَى أَرْوَاحِهِمْ صَدَاً وَفِيهَا      دَمٌّ مِنْ مَضْرَعِ الْأَهْوَاءِ قَانِي

(١) فدافدها - صغارها .

(٢) أي ما من أجل حب الحياة ولكن من أجل حب من كذا وكذا نعته والتهان العزيز النفس .  
ونصبنا حب على المفعول لأجله .

(٣) إشارة إلى قول طرفة

أَمُونٌ كَأَلْوِاحِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا      عَلَى لِاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرَ بِرَجَدِ  
وَالْإِرَانُ الْبَابُ . وَخَفَفْنَا هَمْزَةَ نَصَا .

تَوَلَّى الْأَحْمَدَانِ الْعَيْشَ هَلًا  
 ثَوَى شَيْخُ الْمَعْرَةِ مَطْمِنًا  
 رَأَى بَغْدَادَ ثُمَّ أَفَادَ مِنْهَا  
 وَذَاقَ ابْنُ الْحُسَيْنِ الْعَيْشَ حَرْبًا  
 قَضَى أَيَّامَهُ وَثْبًا فَهَلًا  
 فَهَلْ يَذَرِينَ خَيْلُ أَبِي شَجَاعٍ  
 تَطْهَرُ بِالْمَنِيَةِ مِنْ حَيَاةٍ  
 وَأَضَعَدَهُ الْخُلُودُ إِلَى مَرَاقٍ  
 هِيَ الدُّنْيَا أَخَا الدُّنْيَا أَنْ أَخْتُ  
 فَسَايِرُهَا وَيَاسِرُهَا وَضَاحِلُهَا  
 وَلَوْلَا الصَّبْرُ مَا أَلْفَيْتُ نَفْسِي  
 أَحَبُّ الْأَصْفِيَاءِ وَأَصْطَفِيهِمْ  
 وَأُفْسِحُ لِلْكَرِيمِ رِحَابَ صَدْرِي  
 وَأَغْضِي الطَّرْفَ عَنْ زَلَّاتِ خَلِيٍّ

أَفَادَكَ مَا تَوَلَّى الْأَحْمَدَانِ  
 بِعَقْلٍ عَنْ فَتَاتِ الْمَجْدِ غَانِي  
 زَرَايَةَ مَنْ يُقَعِّعُ بِالشَّنَانِ  
 يَكُونُ بِهَا الشَّجَاعُ أَخَا الْجَبَانِ  
 تَرَفَّقَ حِينَ جَدَّ الْحَادِيَانِ  
 بِمَضْرَعِ شَاعِرِ الْعَرَبِ الْهَجَانِ  
 بَلَاهَا مِنْ خِدَاعٍ وَاخْتِيَانِ  
 عَلَى عَلِيَاءَ فَوْقَ ذُرَا الزَّمَانِ  
 وَأَلْقَتْ فِي سَبِيلِكَ بِالْجِرَانِ  
 صُرُوفَ الدَّهْرِ وَاصْدَحْ بِالْأَغَانِ  
 أَلَايُنُ مِنْ جَفَوْتُ وَمِنْ جَفَانِي  
 وَأَصْفُو فِي التَّبَاعِدِ وَالتَّدَانِي  
 وَأُكْرِمُهُ وَأُسْرِعُ إِنْ دَعَانِي  
 وَأُرْوِي بِالْمُدَامَةِ مِنْ سَقَانِي

(١) هما المعري والمنتهى .

(٢) أبو شجاع ، قاتك الأسدى ، وقد تولى قتل المنتهى . الهجان : الكرم الأصل .

(٣) ألقى البعير يجرانه : أناخ . والجِرَان : الرقبة ، ويضرب هذا للدلالة على استقرار الأمر .

(٤) إشارة إلى كلمة الحجاج المشهورة والشنان جمع شن وهو القرية البالية .

(٥) ابن الحسين هو المنتهى إذ هو أحمد بن الحسين .

وَأُزْوِيهِ عَلَى بَدْنٍ وَأُلْفَى فَصِيحاً حِينَ أَشْرَبُهَا لِسَانِي  
إِذَا خَفَتْ حُلُومُ الْقَوْمِ أَبْقَى عَلَى الْحِلْمِ عِرْقٌ قَدْ نَمَانِي

لَأَنْتَ مُحِيتِي

لَأَنْتَ مُحِيتِي بِالْوَصْلِ قَاتِلَتِي  
الْوَصْلُ مِنْكَ كَرَوْضٍ هَاجٍ مُكْتَهِلًا  
وَالْوَعْدُ مِنْكَ أَظْلُّ الدَّهْرِ أَرْقَبُهُ  
إِنْ تَهْجُرِي تَقْطَعِي بِي حَبْلَ ذِي مِقَةٍ  
فَقَدْ أَرَاهَا تَوَلَّتْ عَنْكَ مُعْرِضَةً  
مَالَتْ إِلَيْهِمْ وَخَلَّتْنَا بِبِلْقَعَةٍ  
نَضَبُوا وَقَدْ صَبَّاتُ عَنَا وَقَدْ سَمِعَتْ  
وَعَادَتْكَ فَلَا عِطْرٌ تَشْمُمُهُ  
وَلَا لَذِيذٌ عَنَاقٍ مِنْ مُخَبَّاتٍ

بِالْهَجْرِ رَبَّةٌ إِعْزَازِي وَإِذْلَالِي  
وَجَادَهُ كُلُّ صَافِي الْوَرْدِ سِلْسَالٍ<sup>١</sup>  
خَيْرٌ مِنَ الْجَاهِ بَيْنَ النَّاسِ وَالْمَالِ  
لَغَيْرِ حَبْلِكَ لَا يُلْفَى بِوَصَالٍ<sup>٢</sup>  
وَأَثَرْتُ بَعْدَنَا تَرْقِيشَ عَذَالٍ<sup>٣</sup>  
مِنْ رَيْبِنَا وَهُجُولِ ذَاتِ أَوْجَالٍ<sup>٤</sup>  
نَارًا بِهَا الصَّبُّ مِنْ هَجْرَانِهَا صَالٍ<sup>٥</sup>  
إِذَا تَزُورُ وَلَا تَعْلِيلُ اقْبَالٍ<sup>٦</sup>  
سِرُّ الْغَرَامِ سُحَيْرًا غَيْرُ مِتْفَالٍ<sup>٧</sup>

(١) اكتمل . . الروض إذا هاج وانفتح .

(٢) المقة : المحبة .

(٣) ترقيش الدال تلغيقهم وزيفهم .

(٤) البلقعة القفرة والهجول الأراضى المجهولة ذات الغاب والأوجال المخاوف .

(٥) صبات عنا : تركتنا والصب المحب .

(٦) تشمه أى تشمه بجلف التاء الأولى وهو قياس متلثب .

(٧) سر منصوبة على التشبيه بالمفعول به وهذا من أوجه الصفة المشبهة الستة والثلاثين ومصور

مصغر مصور والمتفال التى لا تزكو رائحة فيها ، وهذا من الأوصاف الجاهلية ، ويزعمون أن الفم إن كان غير متفال بالسحر فهذا غاية الطيب - ومثل هذا الكلام لا يصلح للقرن العشرين والحادثة الممتلئة السابقين وهذا أيضاً من الأوصاف الجاهلية .



رِيَا خَدَلَجَةٌ حُلُو شَائِلَهَا      لَهَا سِوَارٌ وَجِيدٌ غَيْرَ مَعْطَالٍ  
 وَعَيْنُ رِيمٍ تَرَاعَى فِي خَمَائِلِهَا      سِرْبًا أَوْامِنَ فِي وَعَسَاءٍ مِثَالٍ<sup>١</sup>  
 سَكْرَى الشَّبَابِ سَبْنَتَاةُ اللَّحَاطِ لَهَا      فَتَكُ بِنَفْسِي وَخَمْرُ بَيْنِ أَوْصَالِي<sup>٢</sup>  
 مَا إِنْ أُفْتِرَ ذِكْرُهَا إِذَا بَعُدَتْ      وَإِنْ دَنَتْ أَشْرَقَتْ آفَاقَ آمَالِي<sup>٣</sup>  
 تُكْسَى الْحَرِيرَ، وَفَوَاحُ الْعَبِيرِ لَهَا      أَدْنَى السُّتُورِ، بِدَوْرٍ حُرَّةِ الْآلِ<sup>٤</sup>  
 مَا إِنْ بَذَائِلَهَا بِذُلٌّ لِنَائِلَهَا      وَقَدْ يَكُونُ ذَلِيلٌ غَيْرَ بَذَالٍ  
 بَلْ عَاسَرَتْ هِيَ بِالنَّزْرِ الْيَسِيرِ وَقَدْ      أَبَحَّتْهَا الْجَزَلَ مِنْ حَبِّي وَإِجْلَالِي  
 تُبْدِي ضَرْو بِيَامِنِ الْحَسَنِ إِذَا أَنْتَ      نَاهِيكَ مِنْ نَهْلٍ عَذْبٍ وَإِعْلَالٍ  
 وَمِنْ بُغَامٍ بُغَامِ الرَّائِمَاتِ إِذَا      مَا رَشَّحْتَ دَمْعَهَا كَاللُّوْلُو الْعَالِي<sup>٥</sup>  
 تَشْكُو إِلَيْكَ شَكَايَاتِ الْغَرَامِ وَقَدْ      تَنَهَّدَتْ وَرَبَّتْ كَالْمَوْجِ ذِي الْعِجَالِ  
 لَيْسَ الْمَحِبُّ بِسَالٍ إِذْ تُهَاجِرُهُ      وَلَا إِذَا دَوَّمَتْ وَصَلَا بِعِلَالٍ<sup>٦</sup>  
 نَحَلْتُهَا الْحُبَّ مَكْنُونًا فَهَلْ حَسِبْتَ      أَنْ سَوْفَ تَدْرِكُ بَعْدَ الْجَهْدِ أَمْثَالِي

(١) البوصاء الرملة الناعمة والمخيال الكثير الأهل .

(٢) السبقي : النمر ومؤنثه سبتاه ويوصف بالكلمة كما جاء عن العرب .

(٣) هذا إشارة إلى قول حسان - أما النهار لما افتر ذكرها والليل توزعت بها أحلامى يرفع النهار والليل على الأرجح الأجد - وهما من كلمة له على حد تعبير ابن هشام .

(٤) هنا معنى أشير فيه إلى قول ابن الطيب :

يظل غيار الخيول أدنى ستوره وأخسرها نشر الكباء الملازمه

البدور الحسنة الطلعة الواضحة الثغر والأساطير قد جعلت بدور علماً للأمة في قصة يدع الزمان

ابن الملك شهرمان والآل هنا - الشخص أى شخصها الكريم .

(٥) البغام صوت الطيبة الرائجة هى التى ترام ولدها أى تعلف عليه .

(٦) دوم - زعم الأصبغى أن مضمت دام لا يطلق إلا على الطائر الذى يدوم فى الجو ويرده

قول ذى الرمة - حتى إذا دومت فى الأرض . وذو الرمة مؤنق بفصاحته .

شَتَانٌ مَنْ وَدَّ صَفْوًا بِلَا كَدَرٍ  
 وَمَنْ هَوَاهُ هَوَى شَمُوبٌ مَخَالِطُهُ  
 لَقَدْ لَحْنَتْ لَهَا لَحْنًا لِيَتَفَهَمَهُ  
 أَمْ هَلْ تَرَاهَا أَصَاخَتْ وَهِيَ وَاجِدَةٌ  
 وَكُلَّ عَذَالَةٍ خَذَالَةٍ أَشْبَبَ  
 فَقَدْ نَكُونُ وَلَا عَيْنٌ تُرَاقِبُهَا  
 نَقَتَاتُ مَنْ خُلِسَ الذَّجْوَى وَتَسْعِدُنَا  
 إِنْ لَمْ تَنْحُهَا مِلُودٌ أَبْذُلُهُ  
 وَمَقْصِرٌ فَارَقْتَنِي وَهِيَ غَاظِبَةٌ  
 حَتَّى إِذَا سَلَكَتْ عَنِّي مَفَاوِزَهَا  
 لَهُ دُخَانٌ وَتَنْهَاتٌ وَدَمْلَمَةٌ  
 تَذَكَّرْتُ ثُمَّ رَاعَتْ عَنِ طَوَاعِيَةٍ

يُعْطَى وَيُعْطَاهُ عَفْوًا غَيْرَ سَأَلٍ  
 حِرْصُ الْبَخِيلِ وَضِنُّ الْمُعْرِضِ السَّالِي  
 فَهَلْ تَرَاهَا شَفَاهَا لَحْنٌ أَقْوَالِي  
 بَعْدَى إِلَى كُلِّ ذِي لَوْنَيْنِ خِتَالٍ  
 أَوْرَتْ لَهَا نَارَ شَرٍّ ذَاتَ إِشْغَالٍ  
 جِيدُ الدُّجْنَةِ مِنْ أَهْوَانِنَا حَالِي  
 سِلَافَةٌ زَانَهَا لِأَلَاءِ جِرْيَالٍ  
 عَفْوَى وَجُهِدَى فَلَا كَزَّ وَلَا آلِي  
 تَوَلَّى وَتُعَلِّنُ عَزَمَ الْهَاجِرِ الْقَالِي  
 وَأَزَّ لِلْبَيْنِ ذُو حَيْزُومَةٍ جَالِي  
 يَطْوِي بِهَا بُرْدًا مِنْ بَعْدِ أَمْيَالٍ  
 وَاللَّيْلُ قَدْ شَمِلَ الدُّنْيَا بِإِسْبَالٍ

(١) هنا إشارة إلى قول الآخر :

ولقد لحن لك لکما تفهموا ووحيت وحيًا ليس بالمرتاب

(٢) هنا وفي البيت الذي يلي إشارة إلى قول تايبط شرا يتحدث عن عاذلة :

يل من لعدالة خذالة أشب حرق بالوم جلدي أي تحراق

واجدة أي غاضبة تكن حقدًا ما . واشتقاق الكلمة من الموجدة .

(٣) لك أن تنشد - عفوى وجهى لا كزولا آل يتحرك الياء من جهى ويكون هذا

على طريقة الأخطل في قوله - فأبيت لا حرج ولا محروم والآلى هو المقصر ومقصر أي عسراً .

(٤) الحيزومة الصدر والكلكل والجالي من جلا يجلو . والمراد هنا القططار والبرد في البيت التالي

جمع يريد وهو مقياس أحسبه اثني عشر ميلاً .

(٥) راعت أي رجعت من راع يربع ومنه قول طرفة - تربع إلى صوت المهيب - في المعطفة .

سرت الى وقطر الثلج منهير  
فرداً أهُمُّ بإغفاء ويلدعني  
حتى تسدت على خلبي فتلثمني  
يلوح بدرٌ مُحَيَّاها ويخجبه  
تلك الفتاة التي نيرانُ لوعتها  
ليهنها أننى في رقها أبداً  
وأنها طائر اليمى الذى سححت  
وأنها زهرة الحب التى نبتت  
كما أتاح لها يوماً فاقطفها  
حيالك عني عمارٌ لا يصوحه  
كمثل ثغرك رفاف له ألق  
والريح ذات أهازيج وإعوال  
وخز الشتاء كثيباً كاسفاً بالى<sup>١</sup>  
فكدت أحسب حلماً قد تراءى لى<sup>٢</sup>  
ما أسأرا لوهمٌ من خوفٍ وبلبال  
صيرتني مثل سحق اليمنة البالى<sup>٣</sup>  
حتى يحمل ظهر الموت أثقالى  
أسرابه وتلقانى به فالى  
فى سرٍّ واد خصيب غيرٍ مِخلال  
ثمت أغرسها فى قلبي الخالى<sup>٤</sup>  
تقلب الدهر من حال الى حال<sup>٥</sup>  
تألق النجم فى خضرائه العالى<sup>٦</sup>

(١) ولك أن تنشأ : وخز الشغيف والشغيف هو البرد الشديد .

(٢) تسدت من تسدى اللطيف . أسأرا فى البيت التالى أى أبقي ومنه السؤر وهو البقية .

(٣) تشبه العرب الرسم البالى بسحق اليمنة وهو الثوب الجنى القديم الذى صار أسفلاً وقال جرير

( وحين صرت كمعلم الرمة البالى ) .

(٤) فى أوله الشطر الثانى زحاف الطي فى الجزء الأول ولك أن تنشده قطعاً .

(٥) النهار هو الزهر والريحان يحوى به المرة من يبق ويكبر - قال النابغة : يحبون بالريحان

يوم السباب .

(٦) النجم هو الثريا .

## قصيدة نبوية

١٩٥١

سلام على المختار ساكن يثربا      نبي الإله أَرِيحِيًّا مهذباً  
 ونُهْدَى له حُرُّ الثناء كأنه      شذى المسك أو يُلقَى من المسك أطيباً  
 نَبِيٌّ تَبِعْنَاهُ على كلِّ حالة      برغم الذي عادى ومن كان كذباً  
 به قد هدى الرُّحْمَنُ للرشد بعدما      نَخْبَطْنَ في ظلماء شَرْقاً ومغرباً  
 نفوساً سواه لم تَكُنْ تَعْرِفُ الهدى      ولولاهُ لم تبصر إلى الرشد مذهباً  
 يُخَوِّفُنَا القومُ الحديدَ وَيُنْتَحِي      بنا عَنَّتْ من كلِّ أمرٍ لَنرهباً  
 ونُعْطِي بِأَيْدِي صَاغِرِينَ أَذَلَّةً      ضعافٍ ونرضى مركب الضمير مركباً  
 يقولون ما الإسلام إلا ضلالةٌ      وفضلةٌ ماضٍ حَبْلُهُ قد تَقْضَبُ  
 وإن تُفْلِحُوا أَوْ تَتْرَكُوهُ وِراءَ كُمْ      وتَلْتَمِسُوا عنه مناصباً ومهرباً  
 فتالله لم نُبْصِرْ سبيلاً كمثلَه      أدلَّ على قَصْدٍ وأهدى وأقرباً  
 وَأَقْمَنَ أَلَّا يَسْلُكَ الزَّيْغَ رَكْبُهَا      إذا ما كسا الشك المسالك غيهاً  
 على أَنَّهُ قد شأنه رَأْيُ عُصْبَةٍ      يَرَوْنَ التَّقِيَّ فجراً وعصراً ومغرباً  
 وما إن يَرَوْنَ أَنْ تَكُونَ نُفُوسُهُمْ      مُطَهَّرَةٌ لا تطلب الرجس مطلباً  
 وَقَدْماً علا صَوْتُ الغَزَالِيِّ دَاعِيًّا      إلى الْحَقِّ لما أبصر الحقَّ أجنياً

برغمي أن صرنا رعية ظالم  
 وإننا لأحرار وإن كان عضنا  
 وأفقرنا بعد الغنى صرف أزم  
 وأنزلنا دار الخسيس وحطنا  
 وقال لنا بيعوا النفوس أبية  
 ألا يا رعي الله الذين توسدوا  
 أولئك قومي لا يزال لذكركم  
 أراهم أمانى آخر الدليل مؤهنا  
 بأيديهم الألواح فيهن أسطر  
 وما فتشوا قوماً تسيل دماؤهم

بلندن مالى من صديق أعده  
 وما لى من ردى فتلفيتى به  
 قضيت بها قبل الثلاثين حبة  
 فكم لثمة من ثغر غراء ذقتها  
 وكم من حبيب للفؤاد هجرته  
 بكيث طويلاً فقدته وسلوته

لعشرة دهرى إن تنكر أوكبا  
 أرد شبا ألب على تألبا  
 تولت وشيكا وأنقضى ريق الصبا  
 ألد من الحمر السلاف وأطيا  
 وألفت دمعى بعده سال صيبا  
 سوى لذع ذكرى طارق أو تأوبا<sup>٣</sup>

(١) أى : مكسراً .

(٢) فى الجزء الثانى من الجزء ، قبض .

(٣) تأوب : معطوف على طارق . قال ابن مالك : وانطلف على اسم شبه فعل فعلا .

وَعَلَّمَنِي دَهْرِي مِرَاسَ خُطُوبِهِ      وَجَرَّبْتُ مِنْهُ فِي شِبَابِي مُجَرَّبًا<sup>١</sup>  
وَحَارَبَنِي الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      فَلَا جَزْعًا أَلْفَوْا وَلَا مَتَهِيًّا<sup>٢</sup>  
صَبَرْتُ لَهُمْ نَفْسِي وَأَشْرَبْتُ جِرْوَهَا      مِنَ الْجَلْدِ الْمُرِّ السَّمَامِ الْمُقَشِّبَا<sup>٣</sup>  
فَلَا تَحْسَبِ الْأَيَّامَ ضَرْبَةً لَازِمًا      بِبُؤْسِي وَلَا نَعْمَى الْأَعَادَى تُرْتِبَا<sup>٤</sup>

لَعَلَّ رَسُولَ اللَّهِ أَرَّغَبَ مِنْ دَعَا      إِلَى اللَّهِ قَلْبًا فِي الْأَنَامِ وَأَرْجَا<sup>١</sup>  
وَأَصْدَقَهُمْ فِي حُجَّةِ اللَّهِ لَهْجَةً      وَأَقْطَعَهُمْ إِنْ صَارِمٌ بِاتِرٌ نَبَا<sup>٢</sup>  
وَأَكْرَمَهُمْ جَدًّا وَأَكْرَمَهُمْ أَبَا      وَأَكْرَمَهُمْ خَالًا وَعَمًّا وَمَنْسَبَا<sup>٣</sup>  
يُعِينَ بِهِ الرَّحْمَنَ قَوْمًا أَعِزَّةً      أَذْلَهُمْ جَوْرٌ عَلَيْهِمْ تَغْلِبَا<sup>٤</sup>  
« عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْلَى سَلَامٌ وَرَحْمَةٌ »      « أَخَفُّ مِنَ النِّكَبِ وَأَذْكَى مِنَ الْكِبَا »<sup>٥</sup>

### بين الرياء والحياء

كُلَّمَا لَاحَ بَرَقَهَا خَفَقَ الْقَلْبُ      وَجَاشَتْ مِنَ الْحَنِينِ الْعُرُوقُ<sup>١</sup>  
وَأَرَاهَا بَغْتًا فَيُوشِكُ أَنْ يُسَدَّ      جَمَعَ مِنْ هَاجِسِ الضَّلُوعِ شَهِيْقُ<sup>٢</sup>  
وَعَلَى صَدْرِهَا ثَنَائِيَا مِنَ الْخَزْرِ      مُلِحٌ مِنْ تَحْتِهَا خُفُوقُ<sup>٣</sup>

(١) مجرب : هذا مصدر ميمي بمعنى التجربة والتجارب .

(٢) أى أشربت جرو نفسى سما من الصبر حتى قتلته فسكت . وجرو النفس يراد به هاجس الجزع الذى يهمس فى أعماق النفس . والاستعارة قديمة تجدها فى شعر الفرزدق . والمقشِب : المقوى .

(٣) ترتبها : أى سرمدًا ودائمًا .

(٤) الكبا : مقصور الكباء ، ضرب من العود . والشطر الأول جاء فى شعر الشيخ محمد الحذيب بن قمر الدين ( ١٢١٠ هـ - ١٢٤٧ هـ ) .

وتراءت بجيدها مثلما يشه  
أتمنى دُنُوها ثم أنبأى  
وأظن الرقيب يرمقني من  
وهي تزجي الحديث من فمها لنا  
وأشارت بنائها ومن العنـ  
والمحيّا ريان طلق وطفل الـ  
تدعى غير حبها فتعاصيه وفي سرك الحفي الرقيق  
وتخاف الصدود منها إذا (م) صدت وإن أقبلت فأنت تضيق  
ذق لَمَاهَا وَضَمَّ مَوْجَةً ثَدْيَيْهَا فَإِنَّ الْحَيَاءَ دِينَ رَقِيقٍ  
مُشْرِقٍ فِي شَبَابِهَا عَنَبُ الْفِتْنَةِ هَلَّا وَقَدْ دَعَاكَ تَذَوُّقُ  
شَاوَلِكَ الْمَوْرَدُ الرَّوِيُّ وَمَا حَظُّكَ إِلَّا التَّصْرِيدَ وَالتَّرْنِيقَ  
أَوْمَضْتَ مُزَنَةَ الْجَمَالِ بِسَاقِيهَا وَطَيْرُ الصَّبَا حَبِيسٌ يَتَوَقَّعُ  
لَيْتَ شَعْرَى عَنِ الرَّقِيبِ أَيْغَفُو نَاطِرٌ مِنْهُ أَمْ إِلَيْهَا طَرِيقُ  
أَمْ يَبْرُ الزَّمَانُ لَاعِجَ أَسْوَا نَ بَوَصَلَ فَقَدْ بَرَأَهُ الْعَقُوقُ  
عَدَّ عَنْهَا ٢ فَقَدْ عَدَاكَ رِيَاءُ النَّاسِ لَا يَسْلُكُ الرِّيَاءُ الْمَشُوقُ  
وَابِكَ أَيْامُكَ الدَّوَانِي تَقْضِيْنَ فَقَدْ بَايَنَ الشَّبَابُ الْأَنْثِيْقُ

(١) فرق الناس : خوفاً من الناس والقفل من باب فرح .

(٢) الوقف : السوار .

(٣) أي أتركها وهذه من عبارات الشعر القديم .

ما تَمَلَّيْتُ غَيْرَ زَهْرَةٍ آمَالٍ طَوَّتْهَا مِنْ الْمِيَالِ خَرِيقٌ  
وعزاء الفؤاد كَأْسٍ مِنَ الشَّعْرِ دِهَاقٍ حَبَابُهَا مَرْمُوقٌ  
أَنَّهُ الْمُرْهَقُ الْأَسِيرُ فِي جَنْبِيهِ مِنْ ثَوْرَةٍ مَرِيدٌ طَلِيقٌ  
أَيُّ شَيْءٍ هَذِي الْحَيَاةُ سِوَى قَيْدٍ يُعْنِي الْخُطَا وَذَعْرٍ يَسْمُوقُ  
وَعَبِيدُ هَذَا الْأَنَامُ وَعَيْنُ اللَّهِ عَبْرَى وَسَيْفُهُ مَمْشُوقٌ  
وَنَظَنُّ الْحَقُّوقَ تَرْجِعُهَا الْعُقْبَى وَضَاعَتِ مَعَ الْمَطَالِ الْحَقُّوقُ  
وَكَانَ الْحِمَامُ غَايَةً مَا يَطْلُبُهُ الْمُسْتَهَامُ وَالْمَعْشُوقُ  
فَرُودٌ الْفُؤَادِ فِي سِنَةِ الْعُمُرِ رَوِيدًا فَعَنْ قَلِيلٍ يَفِيقُ  
حِينَ لَا تَنْمَعُ النَّدَامَةُ إِذْ خَرَّ مِنَ الْأَيْنِ عَدُوُّكَ الْمَسْبُوقُ<sup>١</sup>

### الربع المحيل

مارس ١٩٥١

يَا طَائِفَ الْمَرْبَعِ الْمَحِيلِ وَيَحْيَ مِنْ دَهْرِكَ الْبَخِيلِ  
خَيْلَ لِي شَادِنٌ غَرِيرٌ شُبَّ عَلَى الرَّمْلِ بِالْأَصِيلِ  
وَالشَّمْسُ قَدْ أَرْسَلَتْ وَدَاعًا مِنْ خَلَلِ الدَّوْمِ وَالنَّخِيلِ  
فَهَلْ إِلَى تَلَكُمُ الْمَغَانِي لِلنَّازِحِ الصَّبِّ مِنْ سَبِيلِ  
أَخْرَجَنِي الدَّهْرُ مِنْ دِيَارِي وَعَنْتُ الظَّالِمَ الْجَهْلُولِ

(١) خريق : أى ربيع منخرقة شديدة .

(٢) الأين : التعب ، عدوك : جريك .



إِنِ بَتُّ فِي لَنَدَنٍ غَرِيباً      فِي فَوَادِي مَعِينٍ نَبِيلِ  
 عَلَّ صُرُوفَ الزَّمَانِ تَجَلَّوْا      مِنِّي كَالصَّارِمِ الصَّقِيلِ  
 نُبِّئْتُ أَنَّ نَيْرَبُ نَمِيُولُ      يُنْمَى إِلَى نَيْرَبٍ نَمُولِ  
 يَكِيدُ لِي حِينَ غَبْتُ عَنْهُ      يَا بُؤْسَ لِلرَّاضِعِ الذَّلِيلِ  
 فَإِنَّهَا تَوَثَّرُ الْمُخَازِي      وَيُذَكِّرُ الْمَرْءَ بِالْجَمِيلِ

### إلى الخرطوم

١٩٥٤

إِلَى الْخَرْطُومِ مِنْ بَعْدِ اغْتِرَابِ      وَبَعْدِ بِلَى الشَّهْرِ مِنَ الشَّبَابِ  
 وَمَا الْخَرْطُومُ دَارِي غَيْرَ أَنِّي      غَرِيبٌ حَيْثُمَا حَلَّتْ رَكَابِي  
 غَرِيبٌ فِي بِلَادِي سَوْفَ يَفْنَى      غَرِيباً فِي سَبَابِهَا مِرَابِي  
 دَفَنْتُ بِهَا الْحَبِيبَ مِنَ الْأَمَانِ      وَبَايَنْتُ الْقَرِيبَ مِنَ الصَّحَابِ  
 وَأَثَرْتُ الْكِتَابَ عَلَى خَلِيلِ      يُرَائِنِي بِأَصْنَافِ الْكَذَابِ  
 فَزَعْتُ إِلَى الْكِتَابِ فَكَانَ عَوْنِي      عَلَى الْأَيَّامِ وَالنُّوبِ الصَّعَابِ  
 وَأَلْقَيْتُ الْكِتَابَ يَدُوحُ مِنْهُ      جَبِينُ اللَّهِ فِي الظُّلَمِ الرَّهَابِ  
 كَتُومُ السَّرِّ مَطْوِيٌّ حِشَاهُ      عَلَى مِثْلِ ابْتِهَاجِي وَاكْتِثَائِي  
 يُحَدِّثُنِي عَنِ الْأَشْبَاهِ وَلَوْأُ      فَحَوْلِي مَعَشَرٌ مِثْلُ الذَّنَابِ  
 وَشُهُدٌ مِنْ حُطَامِ الْعَيْشِ يَدْعُو      نَفُوساً مُنْتِنَاتٍ كَالذَّبَابِ

وَأَوَانِي الرُّضَا فِي سِتْرِ بَيْتِي  
وَمِنْ صُورٍ الْأَقِيهِنَّ صُورٍ  
أَحِبُّ النَّيْلِ ذَا التِّيَّارِ يَطْمُو  
أَحِبُّ النَّيْلِ زَمْجَرَ ثُمَّ لَجَّتْ  
سَمِعْتُ بُكَاءَهَا وَالْعَمْرُ غَضُّ  
وَعَزَانِي تَنْهَدُهَا مُطِيفاً  
وَبَيْنَ السَّنْطِ فِي الْأَسْمَالِ شُعْتُ  
وَسَمِعْتُ الْبَرْقَ مِثْلَ السَّوْطِ شَقَّ الـ  
أَحِبُّ النَّيْلِ حِينَ صَفَا وَشَعَّتْ  
تَهَبُّ بِهِ الشَّمَالُ عَلَى شِرَاعٍ  
وَلَوْلَا النَّيْلُ وَالذِّكْرَى وَصَبْرِي  
وَحُبُّ مُحَبِّبِينَ إِلَى فَوَادِي  
وَأَيْمَانِي بِقَوْمِي فِي قِصَافِهِمْ  
لَهَاجَرْتُ الْبِلَادَ فَلَيْسَ فِيهَا  
وَلَمْ أُرْغَمْ عَلَى عَيْشٍ لَيْسَ

مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْإِحْنِ الْغَضَابُ<sup>١</sup>  
مِنَ الْقُبْحِ انْتَقَبْنَ بِالْأَنْقَابِ<sup>٢</sup>  
وَيَلْطِمُ جَانِبَيْهِ بِالْعُبَابِ  
سَوَاقِيهِ الشَّجِيهَ فِي انْتِحَابِ  
يُعْلِلُنِي بِأَمَالِ عَذَابِ  
بِهِ سَجَّعُ الْقِمَارِي الطَّرَابِ  
دَلَفْنَ مَعَ الْعَشِيَّةِ لِحَيْطَابِ  
لُجْنَةً بَيْنَ مَرْكُومِ السَّحَابِ<sup>٣</sup>  
تَهَاوِيلُ الْأَصِيلِ عَلَى الرُّوَابِي  
كَسَالِفَةِ الْأَوْزَةِ ذِي انْسِيَابِ<sup>٤</sup>  
وَأَنْتَى لِلْمَكَارِهِ ذُو غِلَابِ  
لَهُمْ مِنْهُ الْأَثِيرُ مِنَ الشُّعَابِ  
أُولَى الْإِيْمَانِ وَالشِّيمِ الْعِرَابِ  
سِوَى ذُلٍّ وَرَجْسٍ وَاحْتِرَابِ  
كَرِيماً شَاءَ فِي الْجَهْدِ اصْطِحَابِي

(١) الإحْن : العداوات .

(٢) أى صور على منحنى مائلة .

(٣) الإشارة إلى سوط يقرب به هنا ، كما في جادة الأعراس في السودان وذلك أن الشبان

يتحدون بعضهم ببعضهم بعضاً ، ويتضاربون بالسياط .

(٤) كروية الأوزة .

وَمِنْ دَنَسٍ وَإِدْهَانٍ وَعَابٍ  
 تَبِضُّ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالْخِلَابِ  
 تَنَادَوْا بِالْمَعَاوِلِ لِلْخَرَابِ  
 بِإِيثَارِ الْقُسُورِ عَلَى اللُّبَابِ  
 يُدَبِّرُ أَمْرَهُ غَيْرُ الصَّوَابِ  
 بَنِيكَ أَلَا هَلُمَّ إِلَى شَرَابِ  
 فَبَشِّرْهُمْ بِعَاقِبَةِ الْعَذَابِ  
 وَنَحْوِ الْمُخْزِيَاتِ أُولُو هِيبِ  
 وَقَدْ بَرَزَتْ تَبَرُّجُ كَالْقَحَابِ  
 عَقُورِ النَّفْسِ مَلْعُونِ الْإِهَابِ  
 وَتَتَّبِعُهُ الْخِسَاسُ مِنَ الْكِلَابِ  
 تَخْبِطُ مِنْ يَبَابٍ فِي يَبَابِ  
 بَيْتِيعِ الْوَكْسِ فِي سُوقِ التَّبَابِ  
 وَوُورِي ذِكْرُهُ تَحْتَ التُّرَابِ  
 وَسَلْ بَيْنَ الْأَبَاطِحِ وَالْهَضَابِ  
 رَبُّهَا الْأَمَالِ يَأْسُ كَالضُّبَابِ  
 وَوَرْدُ الْحُبِّ أَحْمَرُ كَالشُّهَابِ

أَرَى الْخُرْطُومَ ، مِنْ قَدَرٍ وَعَارٍ  
 وَزَهْوٍ مُنَافِقِينَ لَهُمْ نَفُوسُ  
 وَحُسَادٍ إِذَا مَا رُحْتُ أَبْنَى  
 وَشُغْلٍ بِالسَّفَاسِفِ وَازْدِهَاءِ  
 فَيَا وَطَنًا طَوِيلَ الْحُزْنِ أَمْسَى  
 أَرَى نَهْرَ الْجَحِيمِ طَمَا وَنَادَى  
 فَعَبُّوا كُلُّهُمْ فِيهِ عَطَاشًا  
 تَنَاسَوْا كُلَّ مَكْرَمَةٍ وَفَضْلٍ  
 وَمَا يَتَزَاجِرُونَ عَنِ الدَّنَايَا  
 وَسُودَّ كُلُّ مَا فُؤُونِ جَبَانِ  
 تَحْفُفُ بِهِ الْخِبَاتُ مِنَ الْأَفَاعِي  
 بَكَيْتُ عَلَى بِلَادِي حِينَ سَارَتْ  
 تَبِيعُ الْحَقُّ وَهُوَ أَغْرُ نَضْرُ  
 وَقَدْ هَلَكَ الْحَيَاءُ فَلَا حَيَاءُ  
 تَدْفُقُ أَيُّهَا النِّيلُ الْمُفْدَى  
 عَزَاءُ النَّفْسِ أَنْتَ إِذَا تَغَشَّى  
 حَبِيبَتُكَ إِذْ ذَبَاتُ الْعُمَرُ غَضُّ

صَبَرْتُ عَلَى اللَّيَالِي حَالِكَاتٍ      وَذُقْتُ الْمُرَّ مِنْ سَلَعٍ وَصَابِ  
وَجَاهَدْتُ الزَّمَانَ الْجَهْمَ فَرْدًا      غَزِيًّا عَنْ شَفِيعٍ أَوْ مُحَابِي  
وَيُكَبِّرُنِي الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى      فَإِذَا غَبْتُ عَاجَ عَلَى اغْتِيَابِي  
وَالسِّنَةُ مِنَ الْجُهْلَاءِ هُوجٌ      تَعَسَّرُ حَاضِرَاتِي فِي سِبَابِي  
عَبَاتٌ لَهَا طَوِيلَ الْحِلْمِ عَنْهَا      وَآثَرْتُ الْجَمِيلَ مِنَ التَّغَابِي  
سَيَفْنِي الْأَرْذَلُونَ غَدًا وَأَبْقَى      بَقَاءَ النَّجْمِ وَالصَّخْرِ الصَّلَابِ

شكوى وعزاء

١٩٥٥

قَدْ حَزَنَ فِي النَّفْسِ أَنِّي لَيْسَ بِشَاكِرٍ      قَوْمِي بِلَاتِي وَإِبْدَاعِي وَإِحْسَانِي  
أَمْسَى يَنْوَهُ بِي مَنْ لَيْسَ مِنْ وَطَنِي      وَبَاتَ يَحْسُدُنِي أَهْلِي وَجِيرَانِي  
وَلَمْ أَرَمْ بَيْنَهُمْ تِيهًا وَمَفْخَرَةً      يَا بِي لِي الْفَخْرَ عَلِمِي ثُمَّ إِيْمَانِي  
وَقَدْ بَلَوتُ رَجَالًا قِيلَ إِنَّهُمْ      عِنْدَ الْخُطُوبِ ذُوو رَأْيٍ وَرُجْحَانِ  
فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ أَشْبَاحٍ مُخْلَقَةٍ      مِنَ الدَّنَاءَةِ فِي مِسْلَاحِ إِنْسَانِ  
مِنْ أَعْجَمِ النَّفْسِ قَدَمَ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ      إِذَا بَدَا الْحَقُّ صَلْتًا غَيْرُ نُكْرَانِ  
وَأَخْرَيْنَ ضِبَاعٍ لَا طَبَاحَ بِهَا      أَبْنَاءَ كَيْدٍ وَمَكْرُوهٍ وَإِذْهَانِ  
وَقَدْ رَعَيْتُ عَهْدَ الْوُدِّ مِنْ نَفَرٍ      حَسِبْتُهُمْ يَوْمَ جَدِّ الْجِدِّ خِلَافِي  
إِذَا هُمْ حَسَدٌ دَفَرٌ وَمَلَأْمَةٌ      قَدْ آثَرُوا وَيَرُونَ الْحَمْدَ كُفْرَانِي<sup>١</sup>

(١) لك أن تشهد «أولو الرأي» وأولو أفصح في النشر .

(٢) دفر : منتز .

عِنْدَ النَّوَائِبِ لَا يَطْبُرُهُ خِذْلَانِي<sup>١</sup>  
يَرَى بَنُو الدَّهْرِ إِشْرَاقِي وَبُرْهَانِي  
بِهِ أَشِيدُ حَتَّى تَمَّ بُنْيَانِي<sup>٢</sup>  
غَضُّ وَإِذَا أَنَا غِرٌّ غَيْرُ يَقْطَانِ  
مِنْ تُكَلِّ حِبٌّ وَمِنْ نَسَائِي وَحِرْمَانِ  
وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ سَهْوِي وَسُلْوَانِي  
أَمْسَى يَمْوِجُ بِأَكْدَارٍ وَأَضْغَانِ

لَقَدْ عَبَّاتُ لَهُمْ صَبْرًا أَهْيَبُ بِهِ  
لَسَوْفَ أَبْتَقَى عَلَى الْآيَامِ مُوتَلِقًا  
وَلَا أُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا سِمَوِي رَمَقِي  
وَقَدْ عَرَفْتُ أَدَى الْحُسَادِ إِذْ عُمَرِي  
وَقَدْ جَرَعْتُ كُمُوسَ الصَّابِ مُتْرَعَةً  
وَلَمْ يَزَلْ فِي فُؤَادِي مَنَزَلُ بَهْجِ  
حَبَانِي اللَّهُ صَفْوُ النَّفْسِ فِي زَمَنِ

\* \* \*

هَاجَتْ وَقَدْ هَجَعَ النَّوَامُ أَشْجَانِي  
رِيًّا الْأَدِيمَ كَغُضْنٍ يَابِغٍ حَالِي<sup>٣</sup>  
إِخَالُهُ إِذْ يَبْضُ النُّورَ نَادَانِي  
وَأَصْرَفُ اللَّبَّ عَنْهَا أَيَّ أَسْوَانِ  
وَأَذَعَنُ الصَّعْبُ مِنِّي أَيَّ إِذْعَانِ  
هَذَا الْهِيَامُ، لَوْ ضَلَّ أَوْ لَهْجَرَانِ  
تَذَكَّرُ أَزْمَانَهَا الْأُولَى وَأَزْمَانِي  
وَمَا أَكْتَمُ مِنْ وَجْدٍ وَنِيرَانِ

إِنَّ الَّتِي حَجَبْتُ عَنِّي زِيَارَتَهَا  
غَرِيرَةٌ غَضَّةٌ حَسَنَاءُ آنِسَةٌ  
بِرَاقَةِ الشَّغْرِ يَهْفُو حَوْلَهُ لَعَسَ  
أَذُودُ نَفْسِي عَنْهَا وَهِيَ ظَامِئَةٌ  
وَلَوْ تَشَاءُ لَقَادَتْنِي عَلَانِيَةً  
أَمْ لَيْسَ يُذْعِنُ قَلْبٌ بَاتَ يَفْعَمُهُ  
لَعَلَّهَا حِينَ يَكْسُو الشَّيْبُ مَفْرِقَهَا  
وَمَا أُكِنُّ مِنَ الْوُدِّ النَّفِيسِ لَهَا

(١) يطبوره : يدعوه .

(٢) أى حتى يقال قد تم .

(٣) الأديم : الجسم . وحافى من حنا يحنو .

(٤) فى الجزء الأول من الشطر الثانى زحاف الطى .

وَلَى الشَّبَابُ وَسَّحَ الدَّمْعُ مِنْهُمَا  
 وَفِي الْفُؤَادِ شَبَابٌ لَا تُمَدُّ لَهُ  
 ذَكَرْتُ لَنْدَنَ إِذْ شَعَّ الرَّبِيعُ بِهَا  
 قَضَيْتُ فِيهَا زَمَانًا كَمْ شَمِمْتُ بِهِ  
 وَرُبَّ نَهْرٍ كَنَهْدِ الْخُودِ مُتَمَلِّئٍ  
 وَغَابَةٍ كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ غَاطِيَةٍ  
 وَمَجْلِسٍ مِنْ حَسَنٍ يَلْتَقِطُنَ بِهِ  
 يَنْشُرُنَّ لَوْلَوْ قَوْلَ كَيْفَ يَنْظُمُهُ

عَلَى الشَّبَابِ النَّصِيرِ الْفَائِتِ الْفَائِي  
 يَدُ الزَّمَانِ أَمِينٌ غَيْرُ خَوَانٍ  
 فَهَيْجَ الذِّكْرِ أَشْوَاقِي وَأَحْزَانِي  
 عِطْرَ الْحَيَاةِ وَخِلْتُ السَّعْدَ حَيَّانِي  
 ضَمَمْتُهُ فَأَوَى حُبِّي وَرَوَّانِي  
 شَدَوْتُ فِيهَا كَطَيْرِ الْخُلْدِ أَلْحَانِي  
 حَبُّ الْقُلُوبِ بِالْفَافِ وَأَجْفَانِ  
 قَلْبِي وَتَسَطَّعَ مِمَّا ضَاءَ أَرْكَانِي<sup>١</sup>

مَضَى الزَّمَانُ وَقَدْ عُدْنَا إِلَى وَطَنِ  
 وَعَقْنَا النَّيْلُ إِذْ يَرَوَى بِسُلْسِلِهِ  
 لَوْلَاكِ أَنْتِ لَكَانَ الْعَيْشُ أَجْمَعُهُ  
 نَصَرْتَنِي حِينَ لَا خِلَّ الْوُدُّ بِهِ  
 فَكَيْفَ أَجْزِيكَ إِحْسَانًا بِكُفْرَانِ  
 أَوْ يَتْنِي حِينَ لَا قُرْبَى وَلَا نَسَبَ  
 وَحُطَّتْ نِي مَنَّاكَ بِالْعَطْفِ الْجَمِيلِ فَقَدْ

فَلَمْ نَجِدْ غَيْرَ تَشْيِيطٍ وَإِهَانِ  
 وَغُلُّ الْعَزِيمَةِ ذَوْرَيْفٍ وَبُهْتَانِ<sup>٢</sup>  
 سَحَابَةٍ مِنْ حَمِيمٍ آسَنِ آفِي  
 وَحِينَ خَانَ ذَوُّهُ وَدَّى وَأَعْوَانِي  
 هَيْهَاتَ حَتَّى يَضُمَّ الْقَبْرُ أَكْفَانِي  
 إِلَّا الْوَدَادُ وَحُبُّ لَيْسَ بِالْوَانِي  
 رَفَّتْ بِزَهْرِ الرِّضَا وَالْبِشْرِ أَغْصَانِي

(١) الخود : الفتاة الشابة الجميلة .

(٢) كيف ينظمه : تعجب وهذا استعمال قديم ، قال جميل : فكيف يرى منها سرور .

(٣) الوغل : الضعيف الزائف .

(٤) الآتي : الحار الذي لا يساغ . الخطاب لزوجي ، وتزوجت في ٣٠ من أكتوبر ١٩٤٨

لَكَ التَّحِيَّاتُ أَهْلِيهَا وَتَكَرَّمَتْ  
فَابْقَى عَلَى الْوُدِّ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ  
مِنْ الْفُؤَادِ وَمَوْمِقَاتُ أَوْزَانِي<sup>١</sup>  
عَلَى اللَّيَالِي وَإِنْ هَمَّتْ بِطُغْيَانٍ

### أوراق الخريف

أَنْ مَالٍ عَنْ رَأْسِ الْفَتَاةِ خِمَارَهَا  
مِنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ، نَضْرُجِبِينُهَا  
وَنَشْوَانُ مِنْ خَفَقِ الْغُلَّائِلِ حَوْلَهَا  
وَيَعَذُّبُ مِنْ فِيهَا الْحَدِيثُ فَلَا يُرَى<sup>٢</sup>  
أَجِدُّكَ لَا يَنْفَكُ هَمُّكَ طَامِحاً  
تَوْمَلُهَا أَنْ شَامَ قَلْبُكَ وَلَيْسَ  
وَشَاقُكَ مِنْهَا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ  
وَمَا لَمَحَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا ذُؤَابَةٌ<sup>٣</sup>  
وَمَنْ يَسْأَلُوْهُ عَنْ خُلُوبٍ خَرِيدَةٍ  
إِذَا مَا تَسَدَّى طَارِقٌ مِنْ خِيَالِهَا  
وَمَا أَبْهَتْ، فِي الْقَلْبِ مِنْكَ أَدَكَارَهَا<sup>٤</sup>  
وَفَجَّرَ مُحَيَّاهَا، وَتَبَرَّ نِجَارَهَا  
أَرِيقَ عَلَيْهِ وَرَقُهَا وَنَضَارَهَا<sup>٥</sup>  
لَمَّا هَا، وَلَا يَخْشَى رَقِيماً سَرَارَهَا  
إِلَى طَلِبَاتٍ لَا يُقَالُ عِثَارَهَا  
وَمِنْ دُونِهِ إِعْرَاضُهَا وَنِفَارَهَا<sup>٦</sup>  
مُبِينَةٌ عِتْقٌ : بُدْنُهَا وَاضْطِمَارَهَا  
تَوَقَّدَ مِنْهَا لَيْتُهَا وَعِذَارُهَا<sup>٧</sup>  
مُخَبَّاتٌ فِي السَّرِّ مِنْكَ اسْتِتَارَهَا  
أَرِقْتَ وَشَبَّتْ فِي ضِلْوَعِكَ نَارَهَا

(١) ميموقات أوزاني : أي الأوزان التي أحبها كالطويل والبيسط والوافر وسائر أصناف الشعر .

(٢) أدكارها : تذكرها . أي الآن مَالٍ خمارها تذكرها .

(٣) الورق يسكن الراء ويفتح الواو مثل الورق بكسر الراء ويفتح الواو — والورق الفضة . قال تعالى : فابعثوا أحداًكم بورقكم هذه — والسكون قراءة أبي عمرو .

(٤) وليها : مطرها ، أي إسماعها وما هو بهذا المعنى ، ههنا .

(٥) الليث : صفحة المتنق .

ويا حبذا ريف اللّوَارِ وربوة<sup>١</sup>  
وشينون لما أن حمدت مقامها<sup>٢</sup>  
ولذلك بالعصرين إيلافُ رحلة<sup>٣</sup>  
على مُتَلَبَّاتٍ عِرَاضٍ دوافع<sup>٤</sup>  
فتنظم أشعثات المدائن والقُرى<sup>٥</sup>  
مع الخبز واللّحم الحنيد زجاجة الد<sup>٦</sup>  
وكاساتُ خمر لم يعبها خمارها<sup>٧</sup>  
جلاها نهارُ الصيف يَبْرُقُ للهوى<sup>٨</sup>  
وخالط مَوْجُ الْبَحْرِ طَرْفَكَ عندها<sup>٩</sup>  
وما هي إلا في إزار وعلقة<sup>١٠</sup>  
تكاد لِفَرْطِ الْحُسْنِ تَنْضُو ثيابها<sup>١١</sup>  
كَأَنَّ نَسِيَّتَ بِالرَّمْلِ دُمْلَجَ بَطْنِهَا<sup>١٢</sup>  
وتَحْسِبُهَا مِنْ صُنْعِ يُونَانَ دُمِيَّةً<sup>١٣</sup>

دُوَيْنَ اللُّوَارِ ذُو مَعِينِ قَرَارِهَا<sup>١٤</sup>  
وَمَمْرُكَ مِنْ أَبْنَاءِ قَوْمِ جَوَارِهَا<sup>١٥</sup>  
عَلَى لَاحِبَاتٍ لَا يَمُورُ غِبَارِهَا<sup>١٦</sup>  
بِمَنْ يَنْتَحِيهَا مَسْتَبِينَ مَنَارِهَا<sup>١٧</sup>  
وَتُجَبِّيْ إِيْنَا فَاكْهَيْنِ ثَمَارِهَا<sup>١٨</sup>  
بِيْذِ الْذِيْذِ فِي اللِّهَاءِ انْحِدَارِهَا<sup>١٩</sup>  
وَشَقْرَاءُ رُودٍ فِي رُؤَايَا دَارِهَا<sup>٢٠</sup>  
عَلَى السَّيْفِ كَالْحَلِيِّ الْفَصِيمِ نَهَارِهَا<sup>٢١</sup>  
وَحَصْبُ الرُّبَا مِنْ حَوَالِهَا وَخَضِرَارِهَا<sup>٢٢</sup>  
فَقَدْ حَجَبَتْهَا عِلْقَةٌ وَإِزَارِهَا<sup>٢٣</sup>  
غَرَارَتْهَا فِي لَهْوِهَا وَاغْتِرَارِهَا<sup>٢٤</sup>  
وَأَغْفَى عَلَى رُمَانَتَيْهَا سِوَارِهَا<sup>٢٥</sup>  
وَتُنْذِرِي عَلَيْهَا مِنْ دُمُوعِ غَزَارِهَا<sup>٢٦</sup>

(١) اللّوَار أكبر أنهار فرنسا . والربوة المكان المرتفع بفتح الراء وضمةها .

(٢) شينون مدينة ذات حصن كان لولي العهد الفرنسي في الزمان السالف وأملت بها جان دارك أول أمرها .

(٣) العصران : الصباح والمساء . واللاحبات الطرق الواضحة . والمتلبات المستمرات على نهج بين . والمنازل .  
علامات الطريق . و طرق في فرنسا واضحة وعليها علامات بيّنة .

(٤) روايان بفرنسا على الشاطئ القصى .

(٥) أي نهارها يبرق للهوى . والسيف ، الشاطئ بكسر السين وإشباعها . والفصيم المفقوم .

(٦) لك أن تشد : وخصب فرنسا . أو وخصب فرنسا والربا . وما أفيتنا أجود .

(٧) الملقّة : بكسر العين ثوب تلبسه الجارية على صدرها تتبدل به . والمراد ههنا ثوبا البحر . قال الآخر :

وما هي إلا في إزار وعلقة

(٨) المراد ههنا أنها جميعها كالخلى لا أن يدها على صدرها . ذلك بأنها لعلفها . وتداخلها عن مثاها الملق ،

كأنما نسيت حليها وذهبت لتسبح . والمعنى الظاهر محتمل .



ويارب سَاعَاتِ تَسَاقُطُنْ مِثْلَمَا يُسَاقِطُ أَوْرَاقَ الْخَرِيفِ احْمَرَارَهَا  
 وَمَا لِمَسْتُ كَفَاكَ رَاحَةً خُلَّةً مِنْ الْوَدِّ إِلَّا فِي حَشَاكَ اسْتَعَارَهَا  
 وَعَزَّ الْهَوَى لَكِنْ قَلْبِكَ وَامَقُّ وَدَائِعَ يُعْيِي الْمَوَسِّرِينَ ادَّخَارَهَا  
 وَإِنْكَ تَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِمَهَجَةٍ جَمِيلٍ عَلَى مَكْرُوهِهِنَّ اصْطَبَارَهَا  
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَالْأَعَادَى لَمْ نَزَلْ لَدَى لُجَجٍ مَا يَنْجَلِينَ غَمَارَهَا  
 يَرُومُونَ مِنِّي صَخْرَةً إِرْمِيَّةً طَوِيلًا عَلَى قَرَعِ الزَّمَانِ انْتِظَارَهَا

يا جارة البين\*

١٩٥٧

يَا جَارَةَ الْبَيْنِ مِنْهَا الْحُسْنُ وَالطُّولُ    إِنْ الْقَوَادَ ، فَوَادَ السَّفَرِ مَتَّبُولٌ<sup>١</sup>  
 يَقُولُ نَاعَتُهَا  
 مِنْ عَبَقَرٍ هِيَ أَوْ طَوْبِي مَنَابِتُهَا  
 وَحَارَتِ الْعَيْنُ لَمَّا جَاءَ بَاغِتُهَا  
 وَقَدْ تَبَيَّنَ وَرَهْنٌ مِنْكَ مَكْبُولٌ<sup>٢</sup>  
 وَصَاحَ هَاتِفُ سَاقِيَتِهَا وَقَدْ سَمَقَتْ    بِكَعْبِهَا وَخِصَابُ الْقَزِّ مَرْمُولٌ<sup>٣</sup>

\* نظمت في الطريق وروجت في ٥٨/١١/٢٤ ونشرت في مجلة جامعة الخرطوم ثم أعيد فيها

النظر بعد ذلك .

( ١ ) جارة البين - مضيقه الطائفة . السفر - المسافرين .

( ٢ ) الرمن المكبول هنا هو القلب .

( ٣ ) القز هو الحرير وخصاب القز هو كساء القلم والساق الحريري الرقيق . مرمول - منسوج .

حَبَابُهُ بِشَرِّ الدَّرِّ الذِي حَلَيْتْ وَرَاحُهُ بِشَرِّ كَالْدَرِّ مَصْقُولٌ<sup>١</sup>

أُم رَاحُهُ شَفَتَاهَا أَوْ مُقْبِلُهَا

أُم مِعْصَمًا بُرْتِيهَا أُم مُخْلَخُلُهَا<sup>٢</sup>

أُم خَصْرُهَا حَيْثُ طَى الْبَطْنِ مَجْدُولٌ

وَفِي أَنَامِلِهَا مِمَّا تَصِيدُ بِهِ قَنَا الْأَظْفِيرِ قَالَتْ أَنْتَ مَقْتُولٌ

بَيْضَاءُ مِنْ مَعْشَرِ الْأَحْرَارِ هَذَّبَهَا طُولُ السُّفَارِ فِي الْخَدَيْنِ تَأْسِيلٌ

وَقَدْ أَنَافَ عَلَى آفَاقٍ عَاتَقَهَا فَرَعٌ لَهَا طُرَّةٌ مِنْهُ وَإِكْلِيلٌ<sup>٣</sup>

يَا نَظْرَةٌ نَظَرْتَ عَيْنٌ وَخَامَرَهَا لَذَعُ الْهَوَى، إِنَّ سَيْفَ الْحُسْنِ مَسْلُولٌ

مَصْنُوعَةٌ صُنِعَ تِمَشَالٌ تَجَفَّلُ مِنْ أَقْوَامِهَا الْمَرْمَرِيَّاتِ السَّرَابِيلُ

مَا إِنْ يُشَاهَدُ فِي إِحْنَائِهَا عَرَضًا مِمَّا يُلَامِسُهُ الْجَلْبَابُ تَرْهِيلٌ

وَلَا يُرَى صَدْرُهَا يَرْتَجُّ مِنْ سَرَفٍ وَلَا الْعِظَامُ جَسَمًا مِنْهَا تَفَاصِيلُ<sup>٤</sup>

(١) هنا إشارة إلى قول أبي الطيب :

لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الذِي قَلَدْتُ بِهِ وَلَمْ أَرِ بَدْرًا قَبْلَهَا قَلَدَ الشَّهِيَا

وَفِي الْبَيْتِ تَشْبِيهُ خَفَى لِلْسَّاقِ وَكِسَافُهُ بِالْحَمْرِ وَرَاجِعُ قَصِيدَةِ « بَنَاتِ أَفْدِيرِ » فِي بَابِ الرَّجَزِيَّاتِ

(٢) الْمُقْبِلُ مَعْلُوفَةٌ عَطْفًا مَحْضًا عَلَى الثَّقَتَيْنِ مِنْ دُونِ مَعَادِلَةِ كَالِذِي رَوَاهُ سَبِيوِيهِ مِنْ قَوَاطِمِ :

كَيْفَ وَجَدْتَ زَيْرًا « أَقْطَا أَوْ تَمَرًا » أُمُ قَرَشِيَا صَمَرًا « وَالْبُورَةُ مِنْ زِينَةِ الْمَصْعَمِ وَالْخُلُخُلُ مَوْضِعُ الْخُلُخَالِ وَهُوَ الْجَبَلُ .

(٣) الْفَرَعُ : شَعْرُ الرَّأْسِ .

(٤) خَامَرَهَا : خَالَطَهَا . إِنْ بِالْكَسْرِ وَلَئِكَ الْفَتْحُ أَيْضًا .

(٥) تَجَفَّلُ : تَتَجَفَّلُ .

(٦) لَئِكَ أَنْ تُنْشَدَ : جَسَمًا مِنْهُنَّ تَفْصِيلٌ وَمَا أَثْبَتَ أَحَبُّ إِلَيَّ .

صَبَّتَ عَلَى قَصَبِ رِيَّانٍ مُتَحَلٍّ ۖ خَذَلَ وَفِي الْوَجْهِ مِشْكَاةٌ وَقَنْدِيلٌ  
وَالْخَذُّ أَسْجَحُ وَالْجَيْدُ الْكَرِيمُ نَمَا كَمَا نَمَا غُصْنُ رِيَّانٍ مَطْلُولٍ  
وقال واصفها

لَذَنُّ مَعَاطِفُهَا ، حُلُوُّ مَرَاشِفُهَا  
مَلِيحَةُ الطُّوقِ بَرَّاقُ سَوَالِفِهَا ٢  
رِيحَانَةٌ أَنْفُ الرُّثْمَانِ تَقْطِفُهَا أَلْ  
يَا جَارَةَ الْبَيْنِ إِنَّ الْقَلْبَ مُحْتَزَنٌ  
وَنَحْنُ قَوْمٌ عَلَى مَتْنِ الْهَوَاءِ وَمَا  
وَأَنْتِ نَاعِمَةٌ بِالسَّحْرِ بِأَعْمَةٍ  
عَمَرَتْ سَاعَاتِنَا لَوْلَاكَ قَدْ سَمِعَتْ  
جَاءَتْ تَعَلَّلُ أَطْفَالًا بِتَلْهِيَةٍ  
فَرَوْ نَفْسَكَ مِنْ لَحْظِ تَخَالِيسِهِ  
أَحْسُو بِشِعْرِ جَرِيرٍ كَأَسْمَاهَا جَذِلًا  
لَوْ كَانَ أَبْصَرَهَا أَفْنَى صَبَابَتِهِ  
عَيْنَانِ فَاتِنَةٌ غَرَاءُ عُطْبُولٍ ٣  
وَالْحُبُّ نَاءٌ وَعَقْدُ الصَّبْرِ مَحْلُولٌ  
لَنَا مَقَامٌ هُنَا وَالْحُبُّ تَمْهِيلٌ  
لِلْقَلْبِ فِيكَ صَبَابَاتٌ وَتَأْمِيلٌ  
مِنَا النُّفُوسِ وَسَيَرُ الْجَوِّ مَحْلُولٌ  
هَلَّا بِنَا مِنْكَ هَاتِيكَ الْأَعَالِيلُ  
عَيْنَاكَ إِنَّ خِلَاسَ اللَّحْظِ تَقْبِيلٌ  
فَفِي نَسِيبِ جَرِيرٍ مِنْهُ تَأْوِيلٌ  
فِيهَا وَكَانَ لَنَا مِنْ ذَاكَ تَرْقِيلٌ

(١) لا أعنى أن في وجهها كوة ، ولكن المشكاة والقنديل معاً يكون منهن النور وإلى هذا ذهب الآية « الله نور السموات والأرض إلخ » . القصب ، الأطراف . خذل - يخلول حسن لا ترهل فيه .

(٢) اللذن : اللين . الطوق : عقد من الخرز ونحوه .

(٣) الرثمان : الحنان والعطف . أنف : الروضة التي لم يرعها أحد . فأنف الرثمان أى عطفتها وحنانها هو شيء جديد متفتح مقتبل . العطبول - الجارية الحسنة .

(٤) المقام بضم الميم : الإقامة .

(٥) خلاس اللحظ : محالسته .

عفا الهيممة فالحِزَانُ فالحَمِيلُ      فالحَنَظَلِيُّونَ لَا عَزْلٌ وَلَا مِيلٌ<sup>١</sup>  
يَقْرِي جَلَادَتَنَا التَّامِيزُ مُخْتَلِبًا      وَكَانَ يَخْلُبُنَا مِنْ قَبْلِهِ النَّيْلُ<sup>٢</sup>  
إِنِ الَّتِي خَانَنِي بِالْأَمْسِ مَوْعِدَهَا      نَأَتْ مَزَارًا وَغَالَتْ وَدَّهَا غَوْلُ  
لَقَدْ تَعَرَّضَ بَحْرُ الرُّومِ يُفْزِعُنَا      عَنْهَا فَهَلْ حَبَلُهَا إِذْ رَثَ مَوْصُولُ<sup>٣</sup>  
وَلَا مَوَاعِيدُ عَرَقُوبٍ لَهَا مَثَلُ      وَلَا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَاسِيلُ<sup>٤</sup>  
وَأَفْتَرُ نَاطِرُهَا      وَالتَّيَّةُ أَطْرُهَا  
تَبَارَكَ الْمَلِكُ      الْقُدُّوسُ فَاطِرُهَا  
وَحَاطِهَا آلَ حَمٍّ وَتَنْزِيلُ<sup>٥</sup>  
إِذْ جَلَجَلَتْ بِكَ ذَاتُ الْجَوِّ وَاعْتَمَلَتْ      وَأَنْتَ فِيهَا بَعِيدُ الدَّارِ مَغْلُولُ<sup>٦</sup>  
تَنْغَلُّ فِي الْمَلَا الْمَجْهُولِ رَاجِفَةً      وَالْبَحْرُ دُونَكَ رَهُوُ الْهَوْلِ مَجْهُولُ<sup>٧</sup>

(١) الهدمة والحزان والميل مواضع تعجى في شعر جرير والحزان هي الحزون واحدها حزين والحنظليون قوم جرير والفرزدق إذ كلاهما من حنظلة تميم .

(٢) التاميز - نهر لندن ولك أن تشد التاميز بالآلف الخالصة وهو جيد .

(٣) إشارة لقول عبدة بن الطبيب - هل حبل خولة بعد الطهر موصول .

(٤) إشارة إلى بيتي بانفت سعاد وذلك قوله :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً      وما مواعيده إلا الأباطيل

وقوله :

أضعت سعاد بأرض لا يبذلها      إلا العتاق النجيات المراسيل

(٥) آل حم سبع سور وقبلها سورة الزمر وتسمى سورة تنزيل .

(٦) ذات الجو : الطائرة . وراكب الطائرة يريد بالخرام عند إقلاعها وإرسائها .

(٧) تنغل : تدغل ، أصله من غل . رهو الهول : أى رهو ذو هول قال تعالى : « واترك البحر رهواً إنهم جند مغرقيون » أى ساكناً على حاله وهى في سورة الدخان .

إِلْفَاءِ الْقَلْبِ عَوْضَ الدَّهْرِ مَشْغُولٌ  
 سَاءَ الْبَلَاءُ لَهُ فِي النَّفْسِ تَأْثِيلٌ  
 وَالنَّفْسُ مِنْ بَعْدِهَا طَيْرٌ أَبَابِيلٌ  
 مِنْنِي عَلَى غَيْرِهَا ظَنٌّ وَتَمْثِيلٌ  
 خَانُوا وَكَمْ لِي فِيهِمْ قَبْلُ تَخْلِيلٌ  
 وَالنَّاسُ جَهْدُهُمْ جَهْلٌ وَتَخْذِيلٌ  
 أَبْغَى الْهَدَى عِنْدَ ذِي الْآلَاءِ مَقْبُولٌ  
 بَيْنَ النَّصَارَى فِي الْأَعْمَاقِ تَهْلِيلٌ  
 لِمُحْكَمِ الْآيِ إِدْغَامٌ وَتَسْهِيلٌ  
 مَخْضٌ وَمَا لِرُّؤُوسِ الْآيِ تَقْلِيلٌ  
 فَقَوِيَّ الصَّدْقِ الصَّيْدُ الْبِهَائِلِ  
 وَفِي أَكْفُهُمْ مِنْ جُودِهِمْ نِيلٌ  
 ضَعْفًا فَضِيهِمْ لِأَهْلِ الْبَغْيِ تَفْلِيلٌ  
 أَفَى غُلُوكَ فِيهِمْ أَنْتَ مَعْدُولٌ

وَإِنَّ مَنَا لَدَى فَيْحَاءِ أُنْدَلُسٍ  
 إِلْفَاءً يَشَارِكُنَا رَيْعَ الرِّخَاءِ وَبَاءُ  
 أُمْسَى أَحْنٌ إِلَيْهَا وَهِيَ نَائِيَةٌ  
 جَمَالُهَا خَالِدٌ فِي النَّفْسِ يَخْلَعُهُ  
 هِيَ الْخَلِيلُ إِذَا الْخُلَانُ كُلُّهُمْ  
 أَمَا تَرَانِي عَلَى الدُّنْيَا أَخَا جَلَدٍ  
 عَفٌّ صَبُورٌ عَلَى الضَّرَاءِ مُطْلَبٌ  
 إِنْ أَشْرَقَ الْعَيْدُ لِي فِي أَرْضِ مَالِطَةِ  
 وَبِالسِّيَالَةِ مِنْ قَوْمٍ أُحِبُّهُمْ  
 يَتَلَوْنَ حَرْفَ أَبِي عَمْرٍو إِمَّا تَتَّهِمُ  
 مِنْ شَانِهِ قَوْمَهُ أَلَا يَتَّبِعُهُمْ  
 يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْنِيلِينَ مُنْبَعِقٌ  
 هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ إِنْ ظَنَّ الْغَبِيُّ بِهِمْ  
 وَقِيلَ إِنَّكَ تَغْلُو فِي مَدِيحِهِمْ

(١) عوض الدهر : أبعد الدهر .

(٢) تخليل أى نظير وتثقيب واختيار ومنه قول الآخر : خلل في سرائرهم .

(٣) الإدغام والتسهيل وإمالة بعض الأحرف محضاً كل ذلك في قراءة أبي عمرو في السودان - ولا يقللون رؤوس الآي نحو هوى وغوى في سورة النجم وهذا هو المذهب المصري المغربي كما ذكر صاحب النشر . والتقليل هو إمالة بين يين .

(٤) لك أن تجعل « تنكيل » مكان « تقليل » وما أنيت أحب لي .

(٥) تغلو : تجاوز الحد وتقرط - ومعنى عجز البيت وهل يلام أحد على الإفراط في مدح قومه .

لا يَحْزُنُكَ أَنَّ أَصْحَتَ مُفَايِشَةٍ  
 ما يَنْظُرُونَ سِوَى أَمْرِ الْمُهَيَّمِنِ لَوْ  
 فَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى مَكْرُوهِهِمْ وَأَنْتَى  
 فَتَحُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ ذُو عِلَانِيَةٍ  
 وَخَاسِرٍ سَطَّرَتْ زُورًا صَحِيفَتُهُ  
 دَعَاهُمْ وَغَنَّ بِسَيْطِ الشَّعْرِ مُسْلِسَةً  
 بَلْ جَارَةٌ الْبَيْنِ مِنْهَا الْحُسْنُ وَالطُّولُ  
 وَرَاحُ رِيْقَتِهَا بَيْضُ يَعَالِيلِ

«وما مواعيدها إلا الأباطيل»<sup>٦</sup>

«والعيشُ شُحٌّ وإشفاق وتأميل»<sup>٧</sup>

وَالدَّمْعُ أَنْ رَحَلَ الْأَحْبَابُ مَهْمُولُ  
 وَأَنْتِ جَارِيَةٌ غَرَاءُ عُطْبُولُ  
 وَالسَّفَرُ سَفَرُ الْفَوَادِ الصَّبِّ مَتْبُولُ  
 وَقَدْ نَأَيْتِ وَرَهْنٌ مِنْكَ مَكْبُولُ

(١) مفايضة : مفاخرة زهواً وباطلاً .

(٢) ينظرون : يربقون وفي القرآن « وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق » .

(٣) أنى الأولى فل ماخر مضارعه يأتي من الآن ومنه قوله تعالى : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع

قلوبهم » وأنى الثانية هي أن المفتوحة الهزئة المشددة النون مع ياء المتكلم وهي واسمها ونحوها في تأويل مصدر .

(٤) لثات جمع لثة وهذا تشبيه للقلب بالضم .

(٥) يحيل كسجين ذكر هذا الوجه جار الله في تفسير سورة الفيل .

(٦) الشطر الأول ينظر إلى يانت سعاد والثاني تضمين منها .

(٧) هذا من لامية عبدة بن الطبيب في المفضليات .

(٨) أى الفؤاد الصب نفسه أفئدة مسافرة .

يَهْنِكُ رَوْضُ شَبَابٍ أَنْتِ مُكْتَهِلٌ  
وَبِالسَّيَالَةِ مِنْ قَوْمٍ نَحْبُهُمْ  
يَا جَارَةَ الْبَيْنِ وَالْحِزَانُ وَالْمِيلُ  
وَكَوْكَبُ شَرْقِ الْآفَاقِ مَطْلُولٌ<sup>١</sup>  
حُرُّ الْهَوَى وَلَكِ الْإِحْسَانُ مَبْذُولُ  
وَجَدَجَلْتَ بِكَ ذَاتُ الْجَوِّ وَالنَّيْلِ<sup>٢</sup>

### غربة وذكرى

طَالَ اغْتِرَابُ الْوَحِيدِ عَنْ وَطَنِهِ  
وَادَّكَرَ الْأَقْرَبِينَ فَانْهَمَلَ الذِّ  
لَا خَيْرَ فِي الْبُعْدِ لَا يَنَالُ بِهِ إِلَّا  
وَالْدَهْرُ كَرَارَةً نَوَائِبُهُ  
مَنَّكَ وَعَدًّا حَتَّى اغْتَرَزْتَ بِهِ  
شَوْقًا إِلَى النَّيْلِ ذِي الْبِشَاشَةِ كَمْ  
وَكَمْ تَحَسَّيْتُ مِنْ سُلَافَتِهِ  
لَوْلَا الْمَقَادِيرُ كَانَ أَحْرَزَنِي  
وَلَمْ أَقْضِ الْأَيَّامَ مُدْجَنَةً  
وَلَمْ أُعْلَمْ بَنَى الْأَعَاجِمِ مِنْ  
يَطْرُقُنِي الْهَمُّ لَا أَبَيْتُ بَلَا  
وَحَنٌّ هَذِهِ الدُّجَى إِلَى سَكْنَتِهِ  
لَدَمْعٍ كَسَحَاحِ وَأَبْلِ هَتْنِهِ  
مَرَّةً سِوَى مَا يَزِيدُ فِي حَزْنِهِ  
لَا تُؤْمِنُ الْعَائِلَاتُ مِنْ مَحْنِهِ  
فَقَدْ غَرِمْتَ الْعَزِيزَ فِي ثَمْنِهِ  
سَعِدْتُ فِي رَيْفِهِ وَفِي مُدْنِهِ  
مُكْرَمَ الْعَرْضِ غَيْرَ مُتْمَتْنِهِ  
مَا لَا يَنَالُ الْعُدَاةُ مِنْ أَمْنِهِ<sup>٣</sup>  
فِي بَلَدٍ قَدْ سَسِمْتُ مِنْ دَجْنِهِ  
كُلُّ عَيٍّ لَا يُبِينُ مِنْ لَكْنِهِ  
قَلْبِ كَلِمِ الْفَوَادِ مُحْتَزْنِهِ

(١) أي روض شباب هو أنت .

(٢) رفع الحزان والميل على التبعية للمناهي السابق ، على المحل وروى من عاصم وأبي عمرو

في سورة سبأ « يا جبال أوبي معه والطير » برفع الطير عن غير طريق الشاطبية والمشهور عنهما التصب .

(٣) الأمان بالتحريك كالأمن والمراد هنا : أحرزني موضع أمن منه لا يناله العداة .

لَوْ اسْتَطَعْتُ ارْتَفَعْتُ فِي جَبَلٍ  
 حَتَّى أَذُودَ الهمومَ هَاجِسَةً  
 يُخَيِّلُ الطَّلَحُ وَالسِّيَالُ لَعِيٍّ  
 وَمُسْتَقٍ مَائِـحٌ وَمُخْتَطِبٌ  
 وَحَبِذَا الْمُلتَقَى يُطَارِحُكَ الشَّ  
 يَالَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَعُودُ فَقَدْ  
 نَبَا بِنَا الْعَيْشُ فِي مَرَابِعِنَا  
 حَلَانًا مَوْرِدَ السَّعَادَةِ لَوْ  
 وَلَمْ نَزَلْ نَرْكَبُ الْفِجَاجَ إِلَى الـ  
 نَرْقُبُ أَنْ يَفْسَحَ الْمَضِيقُ وَأَنْ  
 تِلْكَ أَعَالِيلُ وَالْفَتَى غَرَضٌ  
 إِنَّ الثَّلَاثِينَ إِنْ دَنَتْ قَرَبًا أَلْ

سَقَى الْحَيَا كُلَّ أَجْرَعٍ عَطِرٍ      بِالنَّالِ تَرْدِي الطَّبَاءُ فِي دِمْنِهِ<sup>١</sup>

(١) المعن جمع عنة بضم العين وهي حظيرة الماشية .

(٢) الشطن بالتمريك : البعد .

(٣) الأرن ، بكسر الراء : التشيط .

(٤) المعن : المياه جمع معين . والهمد القليل من الماء وفي الدارجة الحمد بالهاء والميم المفتوحين

(٥) الاحب : الطريق الواضح والضمير في سن يعود إلى الرزق .

(٦) الصميب : الصائيات المصميات القاتلات .

(٧) الجن بالتحريك القبر أو الكفن . وقالت التي رثت الأحنف : لله درك من يحن في

جنن ومدحج في كفن .

(٨) النال : ضرب من العشب .



وَجَادَ تَوْبِيلَ وَالْأَهْلَةَ مِنْ  
وَالْجَبَلَ السَّامِيَّ الْمُطْلَ عَلَى الْ  
مُتَوَجِّجًا بِالسَّحَابِ مِثْلِ دُخَانٍ  
أَمْلَسَ ضَحِيَّانَ لَيْسَ يَضَعُهُ  
بِهِ رَعِيَتْ الصُّبَا وَرَبِّبْنِي  
يَاوَيْحَ نَفْسِي مَتَى مَعَادُ أَخِي الْ  
وَكَاشِحِ ذِي عَدَاوَةٍ حَنِقَ  
دَعُهُ سَتَكْفِيكَ عَدَاوَتُهُ  
يَارُبَّ كَأْسٍ صِرْفٍ مُعْتَقَةٍ  
نَازَعْتُهَا وَالْحَدِيثَ ذَا مِقَةٍ  
وَذَاتِ وَقْفٍ زَهْرَاءَ غَانِيَةٍ  
نَاجِيَتُهَا سِرٌّ لَيْلَةٍ كَمَلٍ  
وَمُغْلَقٍ طِيَهُ فَرَائِدُهُ  
كَشَفْتُ عَنْهُ وَاللَّيْلُ مُشْتَمِلٌ

تَكَرُّوفَ مُزْجِي الْغُيُوثِ فِي مَرْزِهِ<sup>١</sup>  
وَادِي الذِّي حَلَهُ بَنُو حَسَنِهِ<sup>٢</sup>  
نِ الطَّلَحِ قَدْ عَجَّ حَوْلَ مَدْخِنِهِ<sup>٣</sup>  
رَاقٍ شَدِيدُ الْقُوَى لِمُسْتَحِنِهِ  
مَا شِئْتُ مِنْ شُهُودِهِ وَمَنْ لَبَنِهِ  
غُرْبَةٍ بَعْدَ النَّوَى إِلَى وَطَنِهِ  
مُتَمَلِّئِ الصَّدْرِ مِنْ قَدَى إِحْنِهِ  
حِينَ يُقَاسِي الْجَحِيمَ مِنْ شَحْنِهِ  
تَرَدُّ مَالِي الْهَوَى إِلَى شَجْنِهِ  
أَمْزُجَ جَهْلًا مِنْهَا إِلَى طَبْنِهِ<sup>٤</sup>  
كَالنُّورِ رَفَّ النَّدَى عَلَى غُصْنِهِ  
حَتَّى اسْتَقَلَّ الصَّبَاحُ مِنْ وَكْنِهِ  
بَدَائِعُ الْأَوَّلِينَ فِي خَزْنِهِ  
وَأَدْرَجَ النَّوْمُ النَّاسَ فِي كَفْنِهِ<sup>٥</sup>

(١) الأهلة : القدران ، وتوبيل عين بجبل كسلا ، وتكروف عد بناية كسلا .

(٢) هو جبل كسلا وعنده حله الختمية .

(٣) المدخن هو الذي يوقد الطلح يتدخن به وذلك بأن يلف جسمه بشملة ويجلس على حفير الطلح فيرى الدخان يخرج من خلال الشملة عند عنقه ، ونساء السودان يكثرن من الدخان .

(٤) الضحيان : البارز للشمس .

(٥) الشهد والابن هنا حقيقة لا مجاز لكثرة ما بكسلا .

(٦) الشحن : الشحنة .

(٧) الطين : الفطنة .

(٨) عجز البيت جزؤه الثاني تام هكذا : مفاطن مفعولات مفتعلن بخن الأول وطى الثالث

ولك أن تنشده : نومه مدرجون في كفته ، لتقيم البيت على المستعمل من وزن المنسرح .

ذَاكَ عَزَاءٌ وَمَا يَدُومُ مِنَ الزَّ  
لَا يَحْسَبُ الظَّالِمُونَ أَنَّهُمْ  
تَدْفِقُ الشَّعْرُ مِنْ فَوَادِكِ كَالنَّسِي  
هُوَ الشِّقَاءُ الْمُرِيحُ إِنْ عَظُمَ ال  
وَالشَّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الْهُمُومَ مِنْ ال

### المودة والرجال

أَلَا بَلَّغَا عَنِّي الْمَلِيحَةَ إِذْ نَأَتْ  
أَكْتَمَهُ فِي مَا أَكْتَمْتُ إِنِّي  
وَقَدْ ذُقْتُ أَصْنَافَ الْمَوَدَّةِ قَبْلَهَا  
فَمَا بُدِّلَتْ مِنِّي الْعَهْدُ وَلَا رَعَى  
سَاءَ ذِكْرُهَا وَالشَّيْبُ شَامِلٌ فَرَعَهَا  
وَإِنْ غِيَضَ الْأَيَّامُ مَاءَ شَبَابِهَا  
فَنِي النَّفْسِ شَوْقٌ لَا يَزُولُ وَمَوْرِدٌ  
عَلَى أَنَّهَا رِيًّا الْإِهَابِ شَهِيَّةٌ ال  
مُعْتَقَّةُ كَالْخَمْرِ ضَاحِكَةُ الرَّوَى  
فَوَدَّعَ هَوَاهَا غَيْرَ قَالٍ فَذِكْرُهَا

بَانَ هَوَاهَا فِي الْفَوَادِ مُقِيمٌ  
لِكُلِّ جَوَى يُشْجِي الْجَلِيدَ كَتُومٌ  
وَكُنْتُ أَمْرًا عِنْدَ الْوَفَاءِ أَدُومٌ  
حِمَايَ الَّذِي لِلْأَصْدِقَاءِ نُمُومٌ  
كَعَهْدِي بِهِ إِذْ كَانَ وَهُوَ بِهِمْ  
وَصَوِّحَ زَهْرٌ وَاسْتَشَنَّ أَدِيمٌ<sup>٢</sup>  
مِنَ الرِّغْبَاتِ السَّالِفَاتِ جَمُومٌ  
رُضَابٍ بِأَنْغَامِ الشَّبَابِ بَغُومٌ  
إِلَيْكَ فَمَا تَنْفَكُ أَنْتَ تِهِمٌ  
عَلَى بَعْدِ أَسْبَابِ الْوَصَالِ مُلِيمٌ<sup>٣</sup>

(١) الزمن : بكسر الميم هو المريف.

(٢) الفرع : شعر الرأس .

(٣) الأديم الجلد . واستشن : تجعد وصار كالشن وهو الجلد اليابس ، الأديم : البشرة

وجموم : يحم والكلمة معروفة في العامية ، ويغوم : ذو دعاء بصوت كصوت الطيية . هذا وقولهم

« استشن أديمي » جاء الشعر القديم .

(٤) غير قال : غير كاره .

وَصُغَ مِنْ صُدُودِ النَّفْسِ عَنْهَا جِلَادَةٌ  
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النِّسَاءَ غَوَادِرُ  
 وَكَمْ عِنْدَهُنَّ مِنْ حِبَاءٍ مُنْسُورٍ  
 وَمِنْهُنَّ أُمٌّ بَرَّةٌ وَحَفِيَّةٌ  
 وَكَمْ فِي الرِّجَالِ مِنْ مَدَانٍ مَخَادِعٍ  
 وَتَمَرَّتْ مَالًا مِنْ مَوَدَّةٍ مَعْشَرٍ  
 دَعَاهُمْ هَوَى الْعَيْشِ الْحَقِيرِ فَسَارِعُوا  
 وَلَيْسَ نَعِيمٌ كَانْنَا بِمَنْدَلَةٍ  
 وَلَيْسَ بَضِيمٌ أَنْ يَسْوَدَّكَ مَا جِدَّ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَدْعِيَاءَ تَأْتَلُوا  
 وَكُلُّ رَطِيبِ النَّفْسِ زَمٌّ بِأَنْفِهِ  
 يَفْزُوحُ الْخَفَى مِنْهُ وَتَرْهَقُ وَجْهَهُ  
 وَقَدْ رَتِّمَ النَّاسُ الْخُنُوعَ فَسَاقَهُمْ  
 وَقَدْ رُفِعَتْ لِلْبَاطِلِيِّينَ رَايَةٌ  
 وَقُطِّعَ نَفْسِي حَسْرَةً أَنِّي أَرَى  
 وَضَلَّ الْعِزَاءُ غَيْرَ شِعْرِ مُكْتَمٍ  
 عَلَى الدَّهْرِ إِذْ لَاقَاكَ مِنْهُ خَصِيمٌ  
 وَكَمْ فِي النِّسَاءِ وَامِقٌ وَحَمِيمٌ  
 إِذِ النَّفْسُ مِنْ مَحَلِّ الزَّمَانِ هَشِيمٌ  
 لَزُومٌ وَرَوَعَاءُ الْفُؤَادِ رَعُومٌ  
 وَآخِرُ كِنَادِ الْجَمِيلِ أَثِيمٌ  
 إِذَا الْمَالُ زَيْفٌ وَالزَّمَانُ غَرِيمٌ  
 إِلَيْهِ وَظَنُوا أَنَّ ذَاكَ نَعِيمٌ  
 وَلَا عَيْشُ مَنْ يَرْضَى الْهَوَانَ كَرِيمٌ  
 وَلَكِنَّ ضَمِيمًا أَنْ يَسْوَدَّ لَثِيمٌ  
 وَأَصْبَحَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ وَزَعِيمٌ  
 وَقَالَ لَهُ الْغَاوُونَ أَنْتَ عَظِيمٌ  
 مِنَ الْغَبَرَاتِ الْآثِمَاتِ غُيُومٌ  
 كَمَا شَاءَ عَبْدٌ رَاضِعٌ وَزَنِيمٌ  
 وَدُكَّتْ صُرُوحُ الْحَقِّ فِيهِ رُسُومٌ  
 أُولَى الْأَمْرِ تَلْهَوُ وَالْخَطُوبُ جُثُومٌ  
 أَلُوذُ بِهِ لِلصَّدْرِ مِنْهُ هَزِيمٌ

( ١ ) منور : أي ذو زهر . والحباء : العطاء .

( ٢ ) لزوم : دائمة الملازمة . روعاء الفؤاد : حديدة الفؤاد يرتفع قلبها لما يصيبك .

( ٣ ) إذا : فجائية .

وَأودِعَهُ أَسْرَارَ قَلْبِي وَأَخْتَمِي بِهِ حِينَ لَدَغُ الْحَادِثَاتِ أَلِيمِ  
وَكَمْ رَامَتِ الْعَيْنُ الْبُكَاءَ فَعَزَّهَا عَلَى ذَاكَ غَيْظُ فِي حَشَايَ كَظِيمِ

بعد سقوط المانيا

«نظمت بعد سقوط ألمانيا سنة ١٩٤٥\*»

مَضَى الشَّهْدَاءُ الْأَوَّلُونَ وَقَتَّلَتْ بُنَاةُ الْمَعَالَى مِنْ لُؤْيٍ بَنَ غَالِبِ  
يَظْلُونَ فِي حَشَنَاءَ مِنْ شِدَّةِ الْأَذَى وَيُمْسُونَ صَرَغِي تَحْتَ ضَمُوءِ الْكَوَاكِبِ<sup>١</sup>  
وَمَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ تَرْفَعُ بَاطِلًا وَتَطْمِسُ ذَا نُورٍ مِنَ الْحَقِّ ثَاقِبِ  
وَكَيْفَ تَلْدِينُ الْحَيَاةَ وَمَا صَفَتْ بَعْلَمِكَ إِلَّا لِلثَّامِ الْأَشْأَبِ<sup>٢</sup>  
مَضَى كَرَمَاءُ النَّاسِ فَايَكِي عَلَيْهِمْ بَفَيْضِ الدَّمُوعِ كَالْغَيُوثِ الْهَوَاضِبِ<sup>٣</sup>  
مَضُوا فَكَأَنَّ الْأَرْضَ تُخَسِّفُ بَعْدَهُمْ وَتُقَدِّفُ بِالْأَجْرَامِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
وَكَانُوا هُمْ الْأَمَالِ يَخْفِقْنَ الْمَوْرَى فَأَمْسِينَ قَدْ أَخْفَقْنَ بَيْنَ السِّبَاسِبِ<sup>٤</sup>  
وَكَانُوا رَجَاءَ الْعَاجِزِينَ فَخَلَفُوا بِلَابِلَ شَتَّى فِي حُلُومِ عَوَازِبِ

\* كان العرب يملقون آمالا بهتلر ضيقاً بالإنجليز وحقناً على إسرائيل . وأشار الدكتور طه حسين في الأدب المعاصر إلى هذه القصيدة ، وقد نظمها قبيل أول سفر لي من السودان إلى الخارج ببضعة أشهر . وهي وثاء للعرب دون الألمان فيما يبدو لي .

( ١ ) إشارة إلى قول علي عليه السلام يوم الجمل حين رأى مصرع طلحة : أعز على بأن

أرى قريشا صرعى تحت ضو الكواكب .

( ٢ ) الأثائب : الأوباش .

( ٣ ) الهواضب : المواطر .

( ٤ ) السباسب : الصحارى ، وأخفقن أى ضلن في الخلق وهو الخلاء ، ومنه الإخفاق بمعنى

يكون عظامٍ عند أهل التجارب  
ولا وَقَفَاتُ الصُّدُقِ عند النوائب  
جَهَادُ اللَّيَالِي لا جَهَادُ الْكَتَائِبِ  
بِنُصْرَةِ صَدِيقٍ وَنُصْرَةِ كَاذِبٍ  
لِبَاكِ لَأَيَّامِي وَسُودُ ذَوَائِي  
حِثًّا رَمَا يَدْرُونَ رَيْبَ الْعَوَاقِبِ  
إِلَى سَنَنِ عَنْ سُنَّةِ الْعَدْلِ عَازِبِ  
وَتَصْبُو إِلَيْهَا وَهِيَ الْأُمُّ صَاحِبِ

وَلَا صَبْرَ ضَلَّ الصَّبْرُ بَيْنَ الْمَصَائِبِ  
لَهَا شَرَفٌ عَالِي الذُّرَا وَالْمَنَاقِبِ  
مَنْ الْمَجْدُ كَانُوا فَخَرَهَا فِي الْمَوَاقِبِ  
إِلَيْهِمْ وَرِسْطَالِيْسُ شَيْخِ الْمَذَاهِبِ  
بِدَائِعِ يُعْنِي نَسْجُهَا كُلُّ كَاتِبِ  
صُدُورَ الْقَنَا فِي الْفِيلِقِ الْمُتَرَكَبِ  
مِثَالِيْمَ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ الْمُحَارِبِ  
حِفَاطُ بَعِيدِ الْهَمِّ وَغَرُّ الْمَرَاقِبِ

على مثلهم تبكى البواكى وذكرهم  
فماتنصر الحق السيوف ولا القنا  
فإن علياً يوم صفين خاذة  
وما زالت الأقدار تجري رياحها  
لعمرك إني يوم أبكى عليهم  
وباك على أبناء قومي أذلجوا  
وباك على الدنيا يصير مآلها  
وباك على نفس تجيب نداءها

أَلَا صَبْرَ جَلَّ الْأَمْرُ عَنْ نَدْبِ نَادِبِ  
أَسِيتُ عَلَيْهَا أُمَّةٌ عَبَقَرِيَّةٌ  
إِذَا مَا أُرْبًا فَاخَرْتَنَا بِغَايَةِ  
جَهَابِ إِفْلَاطُونُ يَصْغُرُ شَأْنُهُ  
إِذَا حَمَلُوا الْأَقْلَامَ وَقَوْا حَقْوَقَهَا  
وَلِنْ حَرَكْتَهُمْ سَمُورَةُ الْعَزِّ حَطَّمُوا  
وَمَا فَتَنُوا يُسْتَنْزَلُونَ إِلَى الْوُغَى  
إِذَا عُنْفِيَتْ مِنْهُمْ كُلُّوْمٌ أَثَارَهَا

(١) لك أن تنشده عزه بمعنى اقتصر عليه بزاى مشددة مفتوحة . وما أثبتنا أجود .

(٢) عازب : بعيد .

(٣) السورة بالسين : الانفعال الشديد .

(٤) عفيت : أزيلت . الكلوم : الجروح .

فقد حَرَّ صَوَا حِرْصَ الكَرِيمِ عَلَى الْعَالِ  
سَقَتَهُمْ حِيَاضُ الْمَوْتِ كَأَسَاسَقَوَا بِهَا  
عَجِبْتُ لِقَوْمٍ شَامَتِينَ وَقَدْ رَأَوْا  
فِيهِ حَيَاءً أَنْ تَحْبَرَ فِيهِمْ أَلْ  
لِعَمْرِى لَقَدْ سَارُوا جِبَالاً وَأَزِيدُوا  
وَضَاءُوا كَأَضْوَاءِ النُّجُومِ وَقَدْ هَوَوْا  
فَلَا زَالَتِ النَّيْرَانُ تُشْعَلُ بَعْدَهُمْ  
وَعَصَّتْ حُلُوقٌ بَعْدَ نَضْمٍ تُسَيِّغُهُ

وقد غالبوا رَيْبَ الصُّرُوفِ الْغَوَالِبِ  
فَهُمْ بَيْنَ مَطْلُوبٍ بِثَارٍ وَطَالِبِ  
مَصَارِعَ أَمْثَالِ اللَّيْثِ الْأَغَالِبِ<sup>١</sup>  
مِرَاتِي وَيُبْكُوا بِالْعَيُونِ السَّوَاكِبِ  
كَإِزْبَادِ بَحْرِ عَيْلَمٍ ذِي غَوَارِبِ<sup>٢</sup>  
بِنَارٍ تَلْطِئُ فِي يَبَابٍ وَعَاشِبِ<sup>٣</sup>  
بِمُضْطَرَمِّ الْأَحْقَادِ بَيْنَ الْعَصَائِبِ  
بِمِثَالِ الْمُدَى أَوْ كَالْحَمِيمِ لَشَارِبِ<sup>٤</sup>

### لقاء وخواطر

١٩٤٦

١

لَا وَالَّذِي صَاغَ سَمَوَاتِهِ وَصَانَ فِيهَا فَلَكاً سَاهِراً  
لَا أَنَحْنِي أَطْلُبُ رِفْداً وَلَا أَهِينُ مِنْ نَفْسِي قَتِيَّ شَاعِراً

(١) أغالب : جمع أغلب ، تقول أسد أغلب ، أى كرهه غليظ المنق .

(٢) الميلم : البحر العظيم . وغواربه : أمواجه هنا . وغوارب الشيء : أعاليه .

(٣) اليباب : الأرض الخلاء الخراب .

(٤) المدى : جمع مدية وهى السكين . والحميم : شراب أهل النار .

ما الناس عندي ما موداتهم      تفنى وأبقى بعدهم خاسرا  
ما العيش إلا لحظات فكن      مختلسا مقتدرا ما هرا

٢

يا للحياة كيف أبصرتها      جلوت منها كوكبا غائرا  
فغنّ بالنشوة أخلامها      حتى ترى الكون بها ساكرا  
سقى الحيا لندن أيامها      والحسن فيها البهج الزاهرا  
وخلّة لو سكبت حبها      في ما حل صار به ناصرا  
تخطّر كالغصن دعا زهره      يا اقطف جنيا وردي النائرا  
والعمر قد نادتك ساعاته      سابق إلى الزمن الماكرا

٣

قد أصلّت منسدا مشعرا      ذا شطب من فتنة باترا  
وجذبت كالسهو أذيا لها      واختلجت تختلج الناظرا  
عطفتها نحوى فقبلتها      لثما تقول اللهب الساعرا

(١) هذا كقولك (فارج) ليدل على حدوث الفرح لا الاتصاف به .

(٢) يا اقطف كقوله تعالى (يا اسجدوا) — وقد انتقد الثعالب أي الطبيب في قوله : (يا افخر

فإن الناس ذك ثلاثة) فقال : فحذف المثنى وتباغض وتبايى . وأحسب أن الثعالبى قد قرأته في قولته هذه .

(٣) أى أصلّت سيفاً من فتنة ، ويسمى السيف ذا الشطب والشطب هى طرائقه التى تنبؤ عليه .

عَظْفَةً ذِي وُدٍّ فَلَوْ لَمْ أَكُنْ      أَرْفُقُ قَدْ كُنْتُ لَهَا هَاصِرَا  
تَنَهَّدْتُ ثُمَّ اغْتَلَى صَدْرُهَا      مُضْطَرِبًا مِنْبَهًا—جَرًّا ثَائِرَا  
ثُمَّ صَمْتَنَا سَاعَةً غَادَرَتْ      أَمْسٍ قَصِيَا وَغَدًا حَاضِرَا

٤

وَابْتَسَمَتْ ثُمَّ رَنَا طَرْفُهَا      مِنْ خَفَرٍ تَخْفِضُهُ سَاحِرَا  
قَدْ اسْتَعَارَ الْوَرْدَ مِنْ خَدَّهَا      وَلَوْنُهُ الْبَحْرَ طَمَى زَاخِرَا  
تَعَازَبَتْ حِينَ فَادَنْيَتْهَا      أَسُوفٌ مِنْهَا عَبَقًا طَاهِرَا  
وَنَسَجَتْ فِي أَنْمَلِي أَنْمَلًا      ظَمَأَى وَسَالَتْ حَبِيبًا مَائِرَا  
يُرْوَى فَيُصْدِي وَبَاءَ وَارِهِ      مَكْنُونَةً دُرَّةً مَنْ خَاطِرَا  
مُرْتَعِسًا رَفًّا لِمَى ثَغْرِهَا      حَرَّانَ يَدْعُو نَاهِيَا آمِرَا

٥

عَمَلِي بِهَا رَوَّنَقَهَا السَّاحِرَا      وَوَجَّهَهَا الْمُؤْتَلِقَ الْبَاهِرَا  
حِينَ انْبَرَتْ كَالنَّارِ فَتَاكَةً      تَلْتَهَبُ الْعَامِرَ وَالْعَامِرَا<sup>٢</sup>  
تَرَبَّدُ كَالْآفَاقِ فِي مُلْجَنِ      أَغْبَرَ أَمْسَى رَاعِدًا مَاطِرَا

(١) تعازبت : تباعدت .

(٢) تلهب : لك أن تجعل تلهب هنا مضممة معنى تحرق وتهلك فيكون ما بعدها مفعولا به .  
ولك أن تجعل العاصم والقاسم إما قد تصبنا بنزع الخافض وهو في ، وإما على الظرفية . ولك أن تستبدل  
تلهب بقويك : تلهبهم . وما أثبت أحب إلى . والقاسم هو الحراب .



تُضِضُ كَالثَّلَجِ وَكَانَتْ مِنْ أَلْ  
يَكَادُ يَهْمِي سَبِيلًا دَمْعُهَا  
أَدْفَعُهَا عَنِّي فَتَنْهَالُ لَا  
فَأَصْطَلِي مِنْ نَارِهَا جَمْرَةً  
وَرَدٍ يُنَادِي ضَعْفُهَا نَاصِرًا  
تَرَاهُ فِي مُقْلَتِهَا حَائِرًا  
تَمْلِكُ إِلَّا هَيْكَلًا خَائِرًا  
يَكُونُ إِحْسَاسِي بِهَا عَاطِرًا

٦

تَقُولُ كَمْ أَهْوَى الْحَيَاةَ وَكَمْ  
تُؤَمِّتَ قَالَتْ لَا أَخَافُ الرَّدَى  
يَجْزِيكَ شَهْدَ الْعَيْشِ مِنْ نَوْرِهَا  
فَاسْتَسْهَلْتَ ثُمَّ رَكَتَ مِيعَةً  
أَهْوَتْ إِلَى هَوْنَةٍ نَفْسَهَا  
تُؤَمِّتَ قَالَتْ لَا أُرِيدُ الرَّدَى  
أَقْسَرًا فِي الْعَيْنَيْنِ مِيعَادَهَا  
أَرْهَبُ هَذَا الْقَدَرَ الْقَاهِرًا  
قَدْ نِلْتُ حَظِّي كَامِلًا وَافِرًا  
رَشَفْتُ تَرَى الدَّهْرَ لَهُ صَاغِرًا  
تَقْرَأُ مَكْتُومَ الْهَوَى ظَاهِرًا  
فَوَجَدْتُ فِي هَوَى عَامِرًا  
هَمْسًا رَفِيقًا أَصِرًا آسِرًا  
صَبًا أَحْتُ زَمَنِي زَاجِرًا

(١) ضُضُ : صار يصير .

(٢) المروض في الصدر من ثافي السريع مكتوبة محبولة . وفي الجزء الأول ( تقول كم ) زحاف الخن وهو كثير في السريع . والذي قد يبدو للقارئ غريباً هو ( الحياة وكم ) وهذا جار على العروض الثانية كما بينا . وليس فيه إلا الزحاف المرسوم لهذه العروض .

(٣) في عجز البيت في الجزء الثاني ( ث زمني ) زحاف الخيل وهو المركب من خين الشاء وطى الزاى هنا ، ويكرهه بعضهم ولا أكرهه .

قَدْ أَشْعَدَ النَّفْسَ بِهَا أُمْسٍ هَلْ      أَصْبَحَ أَمْسِي مَاضِيًا غَابِرًا  
 لَا أَرْتَوِي مِنْهَا وَلَا أَشْتَفِي      وَأَفْتَأُ الدَّهْرَ لَهَا ذَاكِرًا  
 يُعِيدُهَا لِلنَّفْسِ طَيْفُ الْكَرَى      قَدْ لَبَسَتْ سُنْدُسَهَا الْبَاضِرَا  
 وَيُقْعِمُ الْخَاطِرَ تَمَثَالِهَا      وَكَانَ يَوْمًا يَفْتَنُ النَّاطِرَا

### في قطار إنجليزي

١٩٤٦

أَلَسْتُ تَرَى كَيْفَ يَمْضِي الْقِطَارُ      فَيَنَازِلُ مَزَارًا وَيَدْنُو مَزَارًا  
 وَمَوْجٌ مِنَ الْأَرْضِ فِيهِ النَّبَاتُ      وَأَزْهَارُهُ فِضَّةٌ أَوْ نُضَارُ  
 يَمُرُّ أَمَامَكَ مَرًّا الْهَوَا      جِسٌّ فِي الْقَلْبِ مِنْهُمْ مَاءٌ وَنَارُ  
 فَلَوْ كُنْتَ تَرْجُو لِقَاءَ الْحَبِيبِ      لَأَفْعَمَ قَلْبَكَ مِنْهُ انْتِظَارُ  
 وَنَاجَاكَ مِنْ كُلِّ لِسُونٍ تَرَاهُ      صَوْتُ رَحِيمٍ وَرَنَ السَّوَارِ  
 وَطَافَتْ عَلَيْكَ طَيُوفُ الزَّمَانِ      وَفِيهِنَّ تَهْنِئَةٌ وَانْكِسَارُ  
 وَلَكِنِّي كُنْتُ فِيهِ الْغَرِيدِ      بِالدِّي لَفِظَتُهُ الْمُنَى وَالْدِيَارِ

(١) أفتأ الدهر لها ذاكرًا : أي لا أفتأ . وحذف النون هنا لتضمن الكلام معنى القسم وهو قياس

فهذه الوهاد وهى النجاد  
تراقبها شاردًا فى الهموم  
وضمخن وتخسبها غامضات  
ولو كان هماً له غاية  
ولكنه مثل هذه الحياة  
ألا فاسقنى الخمر واسكب عليها  
بما كنت أسقى وأسقى فتى  
يجود كما جاد مد الفرات  
أرأيت فى الحان ذا وحشة  
هو العيش أخبره كل يوم  
وأهوى الحياة وتأبى الحياة  
وقد أغمض الله أجفانه  
ولو وفر المأل كنت امرأ  
ويصبح يرنو إليه الزمان

عليهن من كل سحر نشار  
كان دونها زبرج أو ستار  
يحجبها همك المستدار  
لفاضت دموعهن انهمار  
يحار وأمسيت فيه تحار  
دموعاً فخير الدموع الغزار  
من الفاتكين عليه الوار  
إذا بخل الأزدلون الصغار  
وحول طمطممة وازرار  
ومن صابه كل يوم أمار  
ففى خمرها حين لذت خمار  
ألست بشئ عليه يغار  
يشور الهوى أو إليه يشار  
وفى صدره نشوة وانبهار ؟؟؟

(١) ما يثر من زهر ونحوه على العرويين وفى ما يشبه موسم العرس من محافل الأفراح .

(٢) أمار : أطم بالبناء المجهول .

(٣) يشور : من اشتيار السائل ، وهو جنه . وأو للجمع أو للتخيير كما شئت .

## الوطن الضائع\*

١٩٥٣ - ١٩٥٤

يَا وَطَنِي هَلْ لَا تَزَالُ غَنِيْمَةً  
 وَنَامَ بَنُوكَ الْغُرُّ عَنْ كُلِّ خُطَّةٍ  
 إِذَا قِيلَ هَذِي رَايَةُ الْحَقِّ رَامَهَا  
 وَقُدِّمَ فِينَا كُلُّ أَخْرَقٍ مُفْحَمٍ  
 وَصُرِّفَ فِينَا الْأَمْرَ دَهْمَاءُ مَسْحَتٍ  
 وَأَطْرَدَ عَنَا الرُّشْدُ رَأَى أَشَابَةً  
 أَحَقًّا كِتَابَ اللَّهِ أَنَا رَعِيَّةٌ  
 يَجُوزُ عَلَيْنَا أَمْرُهُ كُلُّ مُقْرِفٍ  
 أَسَى لِبِلَادِي مِنْ غَرِيقٍ إِذْ انْبَرَى  
 نَكَابِدُ لَيْلًا حَالِكِ الْجَهْلِ أَكْمَنْتُ  
 نَوْمُ الْهَدْيِ قَدْ ضَلَّ عَنَّا وَسَدَّدْتُ

يُرِيغُ الدَّعَى الْأَجْنَبِيَّ اهْتِبَالَهَا<sup>١</sup>  
 أُتْبِيعَ لَهَا مِنْ لَا يُطِيقُ احْتِمَالَهَا  
 لِيَرْفَعَهَا ذُو لُوثَةٍ فَأَمَالَهَا<sup>٢</sup>  
 إِذَا كَانَتْ السُّوَايَ أَطَالَ ارْتِجَالَهَا  
 بِأَقْدَامِ طَاغُوتٍ وَجِبَتْ سِبَالُهَا<sup>٣</sup>  
 خَسَامِ شَنِشْنَا جَوْرَهَا وَاعْتَدَالُهَا<sup>٤</sup>  
 لِمَسَامَةِ سَوِيٍّ جَرَعْتَنَا وَبِالِهَا  
 وَتُلْقَى إِلَيْنَا كُلُّ أَرْضٍ حُثَالُهَا<sup>٥</sup>  
 لَهَا كُلُّ خَوَّارٍ يُرِيدُ انْتِشَالَهَا  
 حَذَادِسُهُ لِلْمُدْلَجِينَ صِلَالُهَا<sup>٦</sup>  
 إِلَيْهِ أَكْفُ الظَّالِمِينَ نِبَالُهَا

\* هذا اختيار من كلمة طويلة .

(١) يريغ : يريث . وفي البيت خرم .

(٢) ذو اللوثة : الضعيف .

(٣) الجبت والطاغوت : من ألفاظ القرآن .

(٤) الأشابة : الجماعة الأخلاط . وشنشا : كرهنا .

(٥) المقرف : المقارب للهجنة .

(٦) الحذادس : الظلمات . والصلال بكسر الصاد : الثمانيين الحبيثة .

لنا قَادَةُ عُمَى عَنْ الْحَقِّ سَمْعُهَا  
 إِذَا نَالَتْ الْأَدْنَى فَذَاكَ حَظُّهَا  
 وَقَدْ كَظَّهَا سُخْتُ الطَّعَامِ فَأَحْمَدَتْ  
 أَلَمًا يَبِينُ أَنْ يَغْسِلَ الدَّمُ حُوبَهَا  
 أَقُولُ لِأَبْنَاءِ الْكِرَامِ تَظَاهَرَتْ  
 فَإِنْ لَا تُعِدُّوا عُدَّةً لِلْقَائِمِهَا  
 أَضُرُّ بِنَا طَوْلُ الْخِلَافِ وَأَنْفُسُ  
 تَوَارِثُهَا الْآبَاءُ عَنْ سَائِفِيهِمْ  
 وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ أَرَى النِّيلَ فِي غَدٍ  
 وَنَحْنُ ظِمَاءُ رُزْحٍ بِمَفَازَةٍ  
 نَحْنُ إِلَى وَادٍ خَصِيبٍ وَمَنْزِلٍ  
 إِلَى كُلِّ مَنْ عَنْهُ يَرِيدُ اجْتِيَالُهَا<sup>١</sup>  
 وَهَيْتُ قَوْمٌ مَا أَعَزَّ مَنَالُهَا  
 سُرَاهَا وَأَضَحَّتْ لِاتِّبَالِي مَالُهَا<sup>٢</sup>  
 وَيَجْذِمُ سَيْفُ الشَّاثِرِينَ حِبَالُهَا<sup>٣</sup>  
 أَعَادِيكُمْ هَلْ تَكْرَهُونَ قِتَالُهَا<sup>٤</sup>  
 تَذُوقُوا غَدًا طُغْيَانَهَا وَاقْتِيَالُهَا<sup>٥</sup>  
 تَخِبُ تَلِيدَاتُ الْحُقُودِ خِلَالُهَا<sup>٦</sup>  
 وَتَوَرِثُهَا الْأَبْنَاءُ مِنْهُمْ عِيَالُهَا  
 شَرِيعَةٌ قَوْمٍ عَلَّهَا وَانْتَهَالُهَا<sup>٧</sup>  
 سَبَاسِبُ تَقْلِي النَّاجِيَاتِ اِعْتِمَالُهَا<sup>٨</sup>  
 وَنَحْلُ عَلَى شَطِئِهِ أَرُخَتْ ظَلَالُهَا

(١) اجْتِيَالُهَا : تَحْوِيلُهَا . تَقُولُ اجْتَالَنِي عَنْ رَأْيِي أَيْ حَوَّلْنِي عَنْهُ .

(٢) السُّخْتُ : مِنَ الْقَاطِطِ الْقُرْآنِ وَمَعْنَاهَا الْحَرَامُ وَمَا إِلَيْهِ . وَكَظَّهَا : مَازَاهَا .

(٣) يَبِينُ : مِنْ أَنَّ يَبِينُ مِثْلُ حَانَ يَحِينُ . وَالْحُوبُ : الْإِثْمُ . وَيَجْذِمُ : يَقْطَعُ .

(٤) تَظَاهَرَتْ : صَارَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا .

(٥) الْاِقْتِيَالُ : الْاِحْتِكَامُ وَأَصْلُهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْتِقَاؤُهُ .

(٦) التَّلِيدَاتُ : الْقُلُوبَاتُ . وَتَخِبُ : تَسْرِعُ . وَلَكِنْ أَنْ تَنْشُدَ : تَدْبُ بِحَيِّ ضَعِيفَةٍ . وَفِي الْقُرْآنِ

وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ - وَأَوْضَحَ أُخْتُ أَحِبَّ .

(٧) شَرِيعَةُ قَوْمٍ : الشَّرِيعَةُ هِيَ الْمَوْرِدُ . وَشَرِيعَةُ قَوْمٍ : أَيْ قَوْمٌ سَوَانَا يَتَرَبَّصُونَ بِنَا الْقَوْلَانِ كَالْجُودِ الَّذِينَ مَا فَتَنُوا يُلْهَمُونِ بِأَنْ يُبْرَأَ لَوْرِيهِمْ مِمَّنْتَهُ مِنَ الْفِرَاتِ إِلَى الْكَنْبَلِ ، اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلِهِمْ يَدَدًا ، وَلَا تَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا . وَعَلَهَا وَاقْتِيَالُهَا بَدَلُ مِنْ شَرِيعَةِ قَوْمٍ .

(٨) الرِّازِحُ الْمَتَّعِبُ وَجَمْعُهُ رُزْحٌ بِتَشْدِيدِ الزَّيْ . السَّبَاسِبُ : الْقَفَارُ . النَّاجِيَاتُ : الْإِوَالُ السَّرَاعُ . الْاِعْتِمَالُ : السَّيْرُ . تَقْلُ : تَفَكَّرَ .

وَنُبَدِّلُ خَمْطاً بَعْدَ جَنَّتِنَا الَّتِي      جَنَيْنَا جَنَاهَا وَارْتَوَيْنَا زَلَالَهَا<sup>١</sup>  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نَكُونُ وَرُكُنْنَا      مَنِيعٌ فَتَجْزَى الْخَائِنِينَ نَكَالَهَا  
 وَهَلْ أَرَيْنَ فِي بِلَادِي أُمَّةً      تُشِيدُ مِنْ غُرِّ الْمَعَالِي طَوَالَهَا<sup>٢</sup>  
 يُدَبِّرُهَا أَبْدَاؤُهَا لَيْسَ بَيْنَهَا      دَخِيلٌ وَلَا وَغْلٌ يَرُومُ خَبَالَهَا<sup>٣</sup>

### رحيل وفراق

قُلْ لِلْأَقَاحِي فِي وَعَسَاءٍ مَعْرُوفٍ      لَقَدْ تَرَكْتَنِي قَلْبِي حَقَّ مَشْغُوفٍ  
 أَفٌ لِدَهْرٍ أَبِي إِلَّا الْفِرَاقَ فَقَدْ      أَمْسَى يُكَلِّفُنِي جُهْدَ التَّكَالِيفِ  
 مِثْلَ الْمَعْرَى عَنْ بَغْدَادٍ أَخْرَجَنِي      مَسْفُوتٌ مَالِي وَتَنَزَّاعٌ إِلَى رَيْفٍ  
 أَوْ كَالَّذِي بِفَضَاءٍ اللَّهُ يَنْزِعُهُ      مُوَكَّلٌ فَهُوَ مِنْ يَمٍّ إِلَى سَيْفٍ  
 أَمَا تَرَانِي ذَا فَقْرٍ وَيَحْسُدُنِي      وَرَادٌ مَنَبِعِ مَالٍ غَيْرِ مَنُزُوفٍ  
 أَعْرَضْتُ عَنْ عَرَضٍ تَبْدُو لَوَامِعُهُ      كَأَنَّهُنَّ تُغَوِّرُ الْخُرْدَ الْهَيْفَ  
 يُقَالُ لِي سَفَهًا هَلَّا رَضِيتُ بِمَا      غَيْرُكَ رَاضِيهِ مِنْ ضَمِيمٍ وَتَحْيِيفٍ

(١) إشارة إلى قوله تعالى : وبدلتاهم بجناتهم ذواق أكل خط (سورة سبأ) - والأكل - هو الثمر - والخطم : الرذيلة المر . ولك الإضافة في أكل خطم والتنوين والإضافة من باب أبي عمرو .

(٢) في هذا البيت زحاف .

(٣) الوغل هو الدعي في القوم وليس منهم .

(٤) إشارة إلى قول غيلان :

ويبسم عن مثل الأقاحي اققرت      بوعساء معروف تنغام وتطلق

(٥) التنازع : الحنين . والمال المسفوت : الذاهب وهنا إشارة إلى قول المعري :

أثارتني عنكم أمران والدة      لم ألقها وفراء عاد مسفوتنا

(٦) غيرك : زحاف الطي عند الكاف .

عَنِّي إِلَيْهِمْ فَمَا رَأَيْتُ بَدَى وَهَنٌ  
لَا تَطْبِئُنِي مَعَ الْأَنْدَالِ مَنْزِلَةٌ  
أَنَا النَّضَارُ تَزِيدُ النَّارَ بَهْجَتَهُ  
وَلَا أَهَابُ خُجُولًا فِيهِ مَكْرُمَتِي  
عِنْدَ الْحِفَاطِ وَلَا عَزْمِي بِمُضْعُوفٍ  
دُونَ تَعَدُّ ضَلَالًا ذَاتَ تَشْرِيفٍ  
أَمْسَى عَزِيزًا عَلَى الْأَعْدَاءِ تَزِينِي  
وَلَا يَكُونُ بِسَيْفِ الظُّلَمِ تَخْوِيفِي

حَيَّاكَ لَنَدُنْ رِيحَانُ لَهُ أَرْجُ  
مَا إِنْ يَجِفُّ إِذَا جَفَّ الرَّبِيعُ وَلَا  
صَوْبُ الْعُقُولِ حَيَاهُ فَهُوَ مُكْتَهِلٌ  
حَانَ الرَّحِيلُ إِلَى الْخَرْطُومِ وَاسْتَبَقَتْ  
وَقَدْ أَكُونُ عَلَى الْخَرْطُومِ لِي أَسْفَا  
وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَرَّوٌ لِلْحَوَادِثِ لَا  
مِنَ الرِّيَاضِ النَّصِيرَاتِ الْمَأْنِيفِ<sup>١</sup>  
يُمْسِي يُصَوِّحُهُ مَرٌّ الْمَهَايِفِ<sup>٢</sup>  
رِيَّانُ بِالزَّهْرِ ذُو وَشْيٍ أَفَاوِيفِ<sup>٣</sup>  
شَتُونَ دَمْعٍ حَذَارَ الْبَيْتِ مَذْرُوفِ  
بَكَاءٍ حَرَّانَ وَارَى الْحُزْنَ مَلْهُوفِ  
يَنْفَكَ نُهْزَةً تَفْرِيقِي وَتَأْلِيفِ<sup>٤</sup>

(١) المآنييف جمع مئنايف : والروضة المئنايف والأنف التي لم ترع .

(٢) المهاييف : جمع مهياف وهي السوم التي تسبب العطش الشديد . والمهياف في غير هذا الموضع ، السريع العطش .

(٣) أي حياك يا لندن عني ريحان حياه صوب العقول : أي مطره الشمر ، وهذا إشارة إلى قول أبي تمام :

ولكنه صوب العقول إذا انجلت سحاب منه أعقت بسحاب

والمكتهل : العظيم النبات . وأفاويف : جمع أفواف .

(٤) إشارة إلى قول أبي ذؤيب :

حتى كأني للحوادث مروة بصفا المشتق كل يوم تفرع

أي الإنسان كالمروة التي تفرعها الحوادث . مرو : جمع مروة .

وداع الخرطوم\*

يولية ١٩٤٥

✱

تقول وأرسلت دمعاً همولا  
أما تنفك حلاً وارتحالا  
أبَهِتَ لِنِسْمَوَةٍ قَدْ كِدْنَ مِمَّا  
وَأَنْتِ كَفِيلُهُنَّ فَقُلْتِ مَهْلًا  
تَوْلَانِي إِذِ الْيَّامِ سَوْدُ  
وَبَدَّلْنِي مَكَانَ أَبِي وَأُمِّي  
أَلَمْ تَرَ أَنَّنِي أَجْمَعْتُ أَمْرِي  
وَدَاعًا أَيْهَا النَّيْلِ السُّفْدَى  
أَلَا يَا حَبِّذَا دَارَاتُ قَوْمِي  
وَسَالَ عَلَى السَّيَالِ لَهَا شَعَاعُ  
وَحْيًا اللَّهُ بِالْخَرْطُومِ رَوْضًا  
فَالَى الْقَلْبُ يَنْسَاهَا وَيَنْسَى  
وَلَيْلًا سَاحِرًا فِيهَا وَأَنْسَا  
أَحَقًّا أَنْتِ أَزْمَعْتَ الرِّحِيلَا  
فَدَيْتُكَ لَوْ أَبْهَتَ لَنَا قَلِيلَا  
تُخَبِّرُهُنَّ يُسْلِبْنَ الْعَقُولَا  
كُنِي بِاللَّهِ خَالِقُنَا كَفِيلَا  
وَإِذَا أَنَا لَاوِيٌّ وَلَا خَلِيلَا  
ذِكَاءُ الْقَلْبِ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلَا  
فَأَلْفَى مُزْمَعًا سَفَرًا طَوِيلَا  
رَوَابِيكَ الْمُتَنِيْفَةَ وَالسَّهُولَا  
إِذَا مَا شَمْسُهَا جَنَحَتْ أَصِيلَا  
وَفِي الْقَادُوسِ عَسَجَدُ أَنْ تَمِيلَا  
بِحَيْثُ تَعَانَقَ النَّيْلَانِ نِيلَا  
طَوَالَ الدَّوْحِ فِيهَا وَالنَّخِيلَا  
تَحَاذِرُهُ الْمُدَامَةُ أَنْ تَصُولَا

\* قبيل السفر إلى بريطانيا ، ولم يكن المؤلف قد سافر من قبل إلى خارج السودان .

( ١ ) توفى أب في ١٨ مارس ١٩٣٤ ووالدتي في مارس ١٩٣٧ .

( ٢ ) القادوس دلو من هغار تعرف به سواقي السودان مامها من النيل والجمع قواديس ، وعسج .

أن تميل : أي ذهب ميلها إلى الغروب .



يَمِينًا إِنَّ بَيْنَ شِعَابِ قَلْبِي      لِعِبْنًا مِنْ فِرَاقِكُمْ ثَقِيلًا  
 وَلَوْلَا أَنَّنِي أَكْرَهْتُ نَفْسِي      عَلَى ذَا الْبَيْنِ مَا كَانَتْ ذُلُولًا  
 وَلَوْلَا مَا أَعْدَّ الصَّبْرُ سُدُورِي      لَسَالِ الدَّمْعُ مِنْ وَجْدِي مَسِيلًا  
 إِذَا مَا الشَّعْرُ أَدْبَرَ عَنْ يَمِينِ      وَغَادَرَتْ الْمُدَافِعُ وَالتَّلُولَا  
 وَقَدْ فَصَلَتْ وَجْهَ سِرَانَا      جِبَالِ الْمَوْجِ وَالشَّبَجِ الْمَهُولَا  
 فَأَلْفَ تَحِيَّةٍ لِبَنِي أَبِينَا      تَكُونُ بِهَا الرِّيحُ لَنَا رَسُولَا  
 مِنَ الْأَعْمَاقِ نُهْدِيهَا وَنُسْقِي      بِذِكْرَاهَا الْمُعْتَقَةَ الشَّمُولَا

### هموم وفلسطين\*

مَا بَالُ هَمِّكَ جُنَحَ اللَّيْلِ مُنْتَابَا      أَمَّ مَا لَدَمْعِكَ لَا يَنْفُكُ صَبَابَا  
 أَمَا تَسْلَى بِكَأْسٍ مِنْ مُعْتَقَةٍ      صَفْرَاءَ قَدْ حَبِسَتْ فِي الدَّنِّ أَحْقَابَا  
 وَكَيْفَ يَسْلُو أَخُوهُمْ تُورْقَهُ      لَوَاعِجُ الْهَمِّ لَا تَأْلُوهُ إِلَهَابَا  
 إِذَا حَسَا الرِّاحَ هَاجَتُهُ هَوَائِجُهَا      وَجَدَّدَتْ حَزَنًا مِنْهُ وَأَطْرَابَا  
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ إِخْوَانُ أَلَمٍ بِهِمْ      صَرَفُ الزَّمَانِ فَانْحَى الظُّفْرَ وَالنَّابَا  
 مُشْرِدِينَ بِأَفَاقٍ رَجَاؤُهُمْ      دَاجٍ أَلَا حَبِيبِ الشَّمْسِ أَمَّ غَابَا

(١) القصير في «غادرت» يرجع إلى السفينة ، والظفر هو ثغر البحر ، والمراد هنا بورسودان  
 إذ كنا نظن أن مسافر منها ثم سافرنا من بورسودان وكافيت تلك أول مرة رأيت فيها مصر .  
 \* نظمت سنة ١٩٤٨ .

(٢) أطراب جمع طرب وهو الانفعال سواء أكان في حزن أم فرح . قال الشاعر :  
 وَأَرَانِي طَرِبًا فِي أَثَرِهِمْ      طَرِبَ الْوَالِدُ أَوْ كَانَتْ خُبْرُهُمْ

كم في فلسطين متورث وناكلة  
الدور صارت لإسرائيل خالصة  
دهاهم مادهاذا من مواعد لا  
ومن شيوخ ذوى جبن قد اتخذوا  
من كل نكس خسيس النفس يتبعه  
وفتية ألفوا خفض المقام فما  
فيخطبون إذا ما الأمن حاطهم  
وطالب العلم عاف العلم من فند  
وفي السياسة خلق لا أبالك كم  
مذبذبون بلا دين ولا وطن  
ندوا عن المثل الأعلى فقد سكنوا  
إني أرى العيش قد ضاقت مذهبه  
هذا الشباب بلدناه على مضيض  
أبيت في لندن أسوان مختزنا  
ولا خليل يواسيني ولا وزر

ويرائس شك في الرحمن وارتابا  
والمال غدير أنفالا وأسلابا  
يوفي بها جعلت مينا وكذابا  
من المذلة باسم الدين جلبابا  
نوكى العقول زرافات وأحزابا  
يلفون يوماً إلى العليا وثابا  
ويركضون غداة الروع هرابا  
وظن نيل العلى شغباً وإضرابا  
يفتن في الخزي إبداعاً وإغرابا  
ما إن يملون تنعاقاً وتنعابا  
ربع الخنى وأربوا فيه إربابا  
فاسلك إلى الموت إن أبصرته بابا  
فكيف بالعيش إن فوذاً لفتى شابا  
خيران أندب عند النيل آرابا  
أعده لطروق الخطب إن نابا

(١) الكذاب بكسر الكاف وتشديد الذال : الكذب . وجاءت في القرآن .

(٢) النوكى : الحق .

(٣) الفند : الحرف والضلال .

(٤) أرب بالمكان : أقام وأطال الإقامة .

(٥) الفيضان جانباً الرأس من الأمام .

وَأَسْتَ أَشْكُو إِلَى الْأَصْحَابِ أَشْمِتُهُمْ  
 مِنْ كُلِّ مَنْ رَاحَ مَطْوِيًّا عَلَى حَسَدِي  
 آلَيْتُ أَخْذَعَ عَنْ مَخْضِ بَعُوثِشٍ  
 تَقَرَّبَ النَّاسُ كَيْمَا يَكْسِبُوا عَرَضًا  
 وَكَمْ تَرَى بِهَرَجِيًّا يَزْدَهِي أُمًّا  
 إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا أَنْفَكْتُ فِي نَصَبٍ  
 فَلَا أَحْسَ لَهَا بَرَقًا فَأَرْقُبُهُ  
 وَأَبُّ قَلْبِي إِلَى أَهْلِي وَجِيرَتِهِمْ  
 وَطَارَ لُبِّي شَوْقًا إِذْ ذَكَرْتُهُمْ  
 وَرُحْتُ أَطْلُبُ فِي الْمَاضِينَ تَسْلِيَةً  
 أَتْلُو سَبِيلَهُمْ فِي كُلِّ مُسْتَطَرٍّ  
 كَانَ فِيهِ جَنَانًا بَيْنَهَا سَعْدٌ

عَدِمَتْهُمْ لَصُرُوفُ الدَّهْرِ أَصْحَابًا  
 وَلَا أَكْاشِفُهُ بُقْيَا وَإِعْتَابًا<sup>١</sup>  
 فَأَحْسِبُ الْمَجْدَ أَسْمَاءَ وَالْقَابَا<sup>٢</sup>  
 وَاتَّخَذُوا مِنْ وَلَاةِ السُّوءِ أَرْبَابًا<sup>٣</sup>  
 جَهْلًا تُقَدِّسُ أَوْثَانًا وَأَنْصَابًا  
 مِمَّا أَرُومُ إِلَى الْآمَالِ أَسْبَابًا  
 وَلَا نَسِيمًا بِنَفْعِ الرُّوحِ هَبَابًا  
 وَقَدْ يَكُونُ إِلَى الْأَحْبَابِ أَبَابًا<sup>٤</sup>  
 وَمَا دَمَعِي مِنْ عَيْنِي صَبَابًا<sup>٥</sup>  
 تُرِيحُ سَرَحَ مُنَى أُعْزِبَنَّ إِعْزَابًا<sup>٦</sup>  
 لَا يَمْلِكُ الْمَرْءُ عَنْهُ الطَّرْفَ إِعْجَابًا  
 يَسْتَنْ فِيهَا رَحِيقُ الْخُلْدِ مَنَسَابًا<sup>٧</sup>

(١) الإعتاب ، المسامحة .

(٢) أى لا أخدع . وحلفنا الفنى لمكان القسم . وكذا أسلوب العرب كثيراً . والمحض : الصافي  
 والمؤتشب : المخلوط . ولك فى أحسب النصب بتقدير أن والرقع تجعله عطفاً .

(٣) زحاف الطلى عند واتخذوا .

(٤) أب بتشديد الباء فعل مضعف معناه حن واشتاق .

(٥) مار : سال .

(٦) أعزبن : مئى للجهول أى أبعدن . إعزايأ : إبعاداً . شهبأ الفنى ههنا بالسرحد من الماشية .

(٧) السعد بضمسين جمع سعيد وهو النهر وهى من ألفاظ رسالة الغفران .

## عمى ملتون\*

متى تَعُدُّ السَّنُون تَعُدُّ فُصُولُ  
ولا جُلُّو اقْتِرَابِ الْمُسَى وَالصَّبْ  
وَوَرَدُ الصَّيْفِ وَالْأَنْعَامُ تُزْجَى  
رُزِقْتُ سَهَابَةً وَأَحَاطَ لَيْلُ  
ومن سَفَرِ الْهُدَى الْوَضَاءِ سَفَرِي  
أَرَى<sup>٢</sup> آيَ الطَّبِيعَةِ فِيهِ عَنِّي  
وإِحْدَى السُّبُلِ سُبُلِ الْعِلْمِ سُدَّتْ  
ضِيَاءَ الْقُدْسِ ، نَوَّرَ غَوْرَ نَفْسِي  
وَطَرَفًا فِيهِ أَنْبَتْ وَاجِلُ عَنْهُ الـ  
لَأُبْصِرَ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ أُمُورِ

ولكن لا يعود لي النهار  
ح أو رَأَى الرَّبِيعَ لَهُ ازْدَهَارُ<sup>١</sup>  
وَوَجْهَ الْإِنْسِ ذُو الْقُدْسِ الْخِيَارِ  
وعن مَرَحِ الْأَنْبِيسِ بِيْ ازْوَارِ  
كتابُ التَّيِّهِ وَالْعَدَمِ الْقِفَارُ<sup>٣</sup>  
محاسِنُهُنَّ طَمَسَ وَانْدَثَارِ  
فَأَوَّلَى أَنْتَ ، أَنْتِ لِي الْمَنَارِ  
وَعَمَّ الْمَلَبَّ فِيهِ لَكَ انْتِشَارُ<sup>٤</sup>  
خَشَاوَةٌ كُلَّهَا فَهُوَ انْسِفَارُ<sup>٥</sup>  
لَهَا عَنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ اسْتِتَارُ

\* مترجمة من قطعة النور لحون ملتون في الفردوس المفقود في مستهل الكتاب الرابع . وهي خمسة عشر بيتاً وقطعة من بيت ، ترجمناها بعشرة أبيات وذلك تقتضيه طبيعة الصياغة العربية ، وحرصنا على مراعاة الأصل وكانت أول ترجمة لها سنة ١٩٤٣ ثم أعيد فيها النظر هذا العام فلم يبق منها إلا البيت الأول .

( ١ ) رأى : رؤيا . وفي الشواهد : ورأى عيني النبي أخاكما .

( ٢ ) من سفر الهدى : من اللبيل .

( ٣ ) في الأصل : أهدى لي ، والرؤيا هنا قلبية : فهي بمعنى ذلك . أو بصرية إذ الطمس متى رآه البصر فكان قد عمى كل العمى وقد تكون بمعنى أراى وحذفت الياء اختصاراً وهذا أقرب للأصل .

( ٤ ) كانت الترجمة الأولى :

وعم اللب من شئ قواه لنخ .

وهذا أجود وأخضر .

( ٥ ) ذكر ملتون الغمام والسحاب لأنه يستعير من الطبيعة الإنجليزية وذلك لا يستقيم

في العربية . والغشاوة من أنفاذ القرآن .

## ذكرى حافظ \*

يونية ١٩٥٧

« بَنَاتِ الشُّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي  
أَقُولُ وَحَلَّقْتُ فِي الْجَوِّ عُنْسٌ  
يُقَعِّعُ فِي الصَّمَاخِ الرَّغْدُ مِنْهَا  
وَيَسْتَنُّ السَّحَابُ بِجَانِبَيْهَا  
وَأُوصِدَتْ الْمَنَافِذُ غَيْرَ وَمَضِي  
مَتَى بَلَغْتَنِي مِضْرًا فَإِنِّي  
وَأَشْكُرُ لِلْكَنَانَةِ إِذْ أَقَامَتْ  
وَأَصْدَحَ بِالنَّشِيدِ عَلَى ثَرَاهُ  
وَأَمْدَحُهُ وَأَمْدَحُ مَا دَحِيهِ  
أُحْيِيهِ عَلَى بُعْدِ اللَّيَالِي  
وَأَنَّ النَّيْلَ أَصْهَبُ مُطْمَئِنُّ  
دَفُوقُ الْمَوْجِ جِيَّاشُ السَّجَايَا  
فَهَذَا يَوْمٌ شَاعِرُكَ الْمُجِيدُ  
رَدَّاحُ الشَّأْوِ مُتَرَزَّةُ الْحَدِيدِ  
وَيُرْعِشُ بَوْنُهَا كَبِدَ الْجَلِيدِ  
دُخَانًا وَهِيَ تَمَعْنُ فِي الصَّعُودِ  
إِلَى دُنْيَا الْهَوَى مِنْ ثَغْرِ رُودِ  
سَاحِدِ نِعْمَةِ اللَّهِ الْحَمِيدِ  
بِذِكْرِي حَافِظِ سُوقِ الْقَصِيدِ  
فَقَدِمًا كَانَ يَصْدَحُ بِالنَّشِيدِ  
بِأَرْصَنَ فِي الْمَسَامِعِ مِنْ لَبِيدِ  
بِرِّيْحَانِي وَرِيْحَانِ الْخُلُودِ  
عَلَيْهِ النَّخْلُ ذُو الطَّلَعِ النَّضِيدِ  
عَلَى شَطِئِهِ بِالْغَدَقِ الْجَدِيدِ

\* أُلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي الْمَهْرَجَانِ الَّذِي أَقَامَهُ الْمَجْلِسُ الْأَعْلَى لِرِعَايَةِ الْفُنُونِ بِجُمْهُورِيَةِ مِصْرَ آنَ ذَاكَ  
(ج ع م الآن) بِفَنْدَقِ سَانَ اسْتِفَالُو بِإِسْكَندَرِيَّةِ سَنَةِ ١٩٥٧ لِإِحْيَاءِ ذِكْرِي حَافِظِ فِي شَهْرِ يُولْيَةِ وَنُظِمَتْ  
مِنْ قَبْلِ كَمَا تَرَى .

(١) هَذَا مِنْ صِفَةِ الطَّائِرَةِ وَالْعُنْسِ النَّاقَةِ الْقَوِيَّةِ ، وَالْمُتَرَزَّةُ الْمُحَكَّمَةُ الصَّنْعِ هُنَا ، وَالرَّدَّاحُ الصَّخْمَةُ  
وَتُوصَفُ الْمَرَاةُ الْبَادِنَةُ بِأَنَّهَا رَدَّاحُ وَالشَّأْوُ الْمَسَافَةُ . وَفِي الطَّائِرَةِ نَوْعٌ مِنْ تَأْنِيثٍ وَهَدَانَةٍ .  
(٢) أَنَّ مَفْتُوحَةَ أَهْمَزَةٍ مَعْطُوفَةٌ عَلَى بِرِّيْحَانِي

وَجَمَلٍ مُصَرٍّ أَنَّهَا جَمَالًا  
وَأَنَّ اللَّهَ أَوْدَعَهَا جَلَالًا  
وَأَجْرِي فِي الْفَيَافِي فَانْتَحَاهَا  
وَقَدْ مَا كَانَ عَلَّمْنَا بَنُوهَا  
طَرِبْتُ لِخَافِظِ دَهْرًا وَهَشَّتْ  
وَشَعَّ عَلَى فُؤَادِي وَهُوَ غَرٌّ  
وُثِرْتُ كَمَثَلِ ثَوْرِيهِ وَثَارَتْ  
فَهَلْ يَدْرِي بَأَنَّ الشَّعْرَ أَوْدَى  
وَلَوْ حَيًّا لَحْيًا كُلُّ قَرْمٍ  
وَنَخْلٍ ثَوْرَةٌ كُبْرَى وَبَعَثًا  
وَكَيْفَ يُخَلِّدُ الْأَخْدَاثَ شِعْرُ  
وَلَكِنَّ الرِّصِينَ الْجَزَلَ صِيغَتْ  
كَتَنَظْمِكَ يَا بَنَ إِبْرَاهِيمَ فَاسْلَمَ  
أَحَدُكَ مَا تَرَانِي إِلْفَ هَمٍّ  
طَوِيلَ الصَّبْرِ مَجْمُوعُ فُؤَادِي  
وَكُلُّ مُقَلِّدٍ زَمَطًا جَدِيدًا

عَلَى غَيْرِ النَّوَائِبِ ذَا مَزِيدٍ  
تَلِيدًا خَالِدًا أَبَدَ الْأَبِيدِ  
مِنَ الْإِيمَانِ فِي النَّيْلِ السَّعِيدِ  
فَفَاضَ الْعِلْمُ بِالشُّكْرِ الْعَتِيدِ  
إِلَيْهِ النَّفْسِ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدِ  
بَوَارِقُ نَارِهِ ذَاتِ الْوَقُودِ  
لِدَائِي نَبْتَعِي فَكَّ الْقَبُودِ  
كَمَا أَوْدَى الْإِيَادُ وَأَهْلُ أَوْدٍ  
وَفَتِيَانًا كَأَشْبَالِ الْأَسُودِ  
جَدِيدًا بَعْدَ مَا طَوَّلَ الْخُمُودِ  
ضَعِيفُ الْأَسْرِ خَوَارُ الْعُمُودِ  
قَوَافِيهِ عَلَى النَّهْجِ السَّيِّدِ  
بِسَلَامِ اللَّهِ مِنْ خَلْفِ اللَّحُودِ  
مُعْنَى بِالْمُنْبِطِ وَالْحُسُودِ  
عَلَى بُغْضِ الزَّعَانِفِ وَالْقُرُودِ  
وَمَا التَّقْلِيدُ بِالنَّمِطِ الْجَدِيدِ

(١) فيه إشارة إلى قول جرير -

بأود والإياد لنا صديق

نأى عنك الإياد وأين أود

(٢) أى لو كان حياً .

وَذِي جَهْلٍ تَخَبُّطٌ فِي عَمَاهِ      أَغَمُّ الْوَجْهِ لِلنُّعْمَى كَنُودُ<sup>١</sup>  
صَبَرْنَا إِذْ يَكِيدُ لَنَا طُويلًا      وَأَثَرْنَا الْجَمِيلَ مِنَ الصَّدُودِ  
بَنَى وَطَنِي وَمَا وَطَنِي سِوَاكُمْ      بَنَى النِّيلِينَ وَالْهَرَمَ الْمَشِيدِ  
لَكُمْ بَيَاضُ الْوَجْهِ عَلَى اللَّيَالِي      وَمِنَّا لِلْمَخْطُوبِ وَجْهُ سَوْدِ  
إِذَا مَا أَحْلَبَ الْبَاغِي عَلَيْكُمْ      رَأَى مِنَّا شَبَابًا شَدِيدُ<sup>٢</sup>  
أَنَا الشَّادِي بِشَعْرِي أَرْحِيَا      جَهِيرًا عِنْدَ مُجْتَمَعِ الْوُفُودِ  
مِنَ السُّودَانِ رُدْتُ سَبِيلَ قَوْمِي      بِمُحْكَمَةٍ مِنَ الْكَلِمِ الشَّرُودِ  
وَعَاتَبَنِي عَلَى مَا قُلْتُ طَه      فَمَعْتَدَرُ إِلَى طَهَ قَصِيدِي<sup>٣</sup>  
إِذَا أَنْشَأْتُهُ أَحْيَا جَرِيرًا      وَأَطْرَبَ مِنْهُ مِثْلَ أَبِي الْوَلِيدِ<sup>٤</sup>  
سَلَامَ اللَّهِ بِالْإِحْسَانِ مِضْرًا      وَأَيَّامِ كَيَّامِ الرَّشِيدِ<sup>٥</sup>  
وَرَفَرَفَ رَحْمَةً مِنْهُ وَأَمْنٌ      عَلَى إِسْكَندَرِيَّةَ فَالصَّعِيدِ<sup>٦</sup>

(١) الأغم هو الذي ينمو شعر رأسه على جهة أو يداخلها مداخلة يقارب بها الحاجبين، والغم يكون في القفا أيضاً بأن ينمو شعر الرأس على الرقبة وذلك قول هذبة «أغم القفا والوجه ليس بأنزعا».

(٢) أحلب - جمع الجمع بالحاء المهمله وأيضاً بالجيم المعجمة والمهمله أحب إلى.

(٣) إشارة إلى ما قاله الدكتور طه حسين حفظه الله عن ديوان أصدقاء النبل وعقابه لصاحبه في

بعض ما قال - (من أدبنا المعاصر - بيروت - ١٩٥٨ - ١٣٧) .

(٤) أبو الوليد هو أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكان يحسن نقد الشعر .

(٥) إن شئت قلت «فحيا الله بالإحسان مصرا» وما أثبت أحب إلى وسلام الله هنا مشرب

معنى التسليم أي سلم الله بالإحسان مصرا وبأيام صفتها كذا وكذا - وقال ابن أبي الصلت (من شواهد الكتاب) :

سلامك ربنا من كل فجر      بريئاً ما تغتلك الذموم

أي سلمت ربنا .

(٦) فالصعيد بالفاء أي إلى الصعيد وما بينهما .

من ثورة الشباب  
أم درمان - ١٩٤٤

صبراً على نوب الزمان العادي      فالصبر خير كتيبة - وجهاد  
آباؤك الصيد الكرام مَضَوْا ولم      يصموا بياض فعالهم بسواد  
منهم قَتِيلُ أُنَى طُلُوحٍ مُرْمَلًا      تبكى عليه روائح غواد<sup>١</sup>  
وموسد في كُرْدُفَانٍ نَجِيعُهُ      بالسيف يوم تسايغ<sup>٢</sup> وجلاد<sup>٣</sup>  
وأخو اللواء غداة بربر باسلاً      في عيَلَم طام من الأجناد<sup>٤</sup>  
ومرابطون بأركويت تعهدوا      ثَغَرَ العدا من بأسهم بعهاد<sup>٥</sup>  
وقَتِيلُ بين المسجدين وحولهُ      آباؤه لبسوا ثياب حداد<sup>٦</sup>  
لأَقْتُهُ أَملاك السماء وضمه      رضوان خالقه على ميعاد<sup>٧</sup>  
آباؤك الزهاد في الدنيا إذا      برقت بروق الحرص للزهاد<sup>٨</sup>

(١) هو عبد الرحمن بن الطيب عم أبي المؤلف .

(٢) هو عمر بن الطيب عم آخر قتل مع الزبير باشا .

(٣) هو الأمين بن أحمد المخلوب أمير الدامر وصاحب لوائها وقتل مع محمد الخير في بربر  
وكان أول من هجم . والعيلم : البحر العظيم

(٤) هم الشيخ الطاهر المخلوب وابنه الشيخ وعشيرتهما وقتلوا هناك وقد أرخ أخبار وقائعهم  
مع عثمان دقنه ، الشيخ بن الشيخ الطاهر في كلمته التي يمدح بها المهدي :

أذكرت حى سعاد والامصارا      وطفقت تنذب بعدها الامارا

وهي كلمة جيدة حقيقة بمن قامها ومن قيلت فيه . والعهاد : الأمطار التي تنمهد الأرض وهي  
هنا استمارة .

(٥) هو أمير الدامر الحاج حمد بن منصور المخلوب . وقتل صبراً رمية بالرصاص أول الحكم  
الثاني لتسكه بعهد المهدي وجهاده وأهل الدامر يفتخرون بمقتله ويقولون : البلد بلدنا وحاج حمد ولدنا .  
وأعجب فوريمار كيف أغفله في مقالته في مجلة السودان في وقائع ومعلومات .



فَاصْبِرْ كَصَبْرِهِمْ فَلَسْتُ بِمُعْذِرٍ  
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِن صَغُوتَ إِلَى الَّذِي  
أَصْبَحْتَ فِي وَهْدِ بَقَاعِ صَفْصَفٍ  
وَلَقَدْ أَرَاكَ وَلِلزَّمَانِ وَرِييِهِ  
فَتَنَحَّ عَنْ وَرْدِ اللَّثَامِ فَإِنَّهُمْ  
يَتَسَارِعُونَ إِذَا هُمُ نَادَاهُمْ  
يَا وَيْلَهُمْ وَنَسُوا الْعَوَاقِبَ لِيَتَهُمُ  
دَهْيَاءُ يَعْلَمُ كُلُّ غَاوٍ بَعْدَهَا

إِنْ لَمْ تَصُنْ لَهُمُ كَرِيمَ تِلَادٍ<sup>١</sup>  
يُزْهِىَ بِعَاجِلِهِ بَنُو الْأَوْغَادِ<sup>٢</sup>  
لَيْسَ الْكَرِيمُ مَقَامُهُ بِوَهَادٍ<sup>٣</sup>  
ظَلَّلُ فَقَدْ أَعْمَيْنَ كُلَّ فُؤَادٍ  
يَحْسُونَ حَسَوَ الطَّيْرِ مَاءَ ثُمَادٍ<sup>٤</sup>  
لِلْمَطْعَمِ الدَّنِيسِ الْخَبِيثِ مَنَادٍ  
قُرِعُوا بِقَاصِمَةِ الظُّهُورِ نَادٍ<sup>٥</sup>  
أَنْ الْحَيَاةَ مَصِيرُهَا لِنَفَادٍ

وطني فديتُكَ لو كَفَيْتُكَ وَاحِدًا  
شُغِلُوا عَنِ الْأَوْتَارِ بُحَّ صِيَا حُهَا  
يَتَجَمَّعُونَ لَهَا فِي ظِلْمَائِهَا  
إِنْ الْقُلُوبُ إِذَا خَلَّتْ مِنْ وَازِعٍ

عَمَّ الْبَلَاءُ فَأَيْنَ آيِنِ الْفَادَى  
بِخُسَائِسِ الْأَضْغَانِ وَالْأَحْقَادِ<sup>٦</sup>  
يَتَفَرَّقُونَ وَمَالَهُمْ مِنْ هَادٍ  
رَادَتْ إِلَى الْآثَامِ كُلَّ مَرَادٍ

(١) معذر : بالغ عذراً .

(٢) صغوت : ملت .

(٣) مقامه بضم الميم وفتحها .

(٤) الثَّاد : المياه القليلة واحدها ثمد والكلمة معروفة في الدارجة وفي « البطانة » بلدة تدعى « التمد » . « أي الماء القليل » . وفي البيت إشارة إلى قول الآخر :

لا أذوق النوم إلا غرارا مثل حسو الطير ماء الثَّاد

(٥) النَّاد بكسر النون : الداهية العظيمة .

(٦) الْأَوْتَار : الثارات . والعرب تزعم أن الثَّار يصير طائراً ويعصم مطالباً بالدم .

واستمرأت مرعى المذلل حوماً  
 فرحوا بأن قبروا الفضائل وانثنوا  
 شمت العدو بهم وآب بحسرة  
 أواه من دنيا يكون كريمها  
 حين ارتضى الضيم اللثام وأصبحوا  
 أو ما كفانا أننا في موطن  
 نمشي نحلاً عن موارد نيلنا  
 قد مهدت سبل النعم لغيرنا  
 كبتت أخايرنا وسود بيننا  
 من كل فاحرة يحدج حصانها  
 إن الكرامة لن يصبون عزيزها  
 حتى تجرع غصة من دهرها  
 حول الحمى وتذاد عند الوادي  
 سود الأيادي خور الأعضاء  
 أهل الرشاد ولات حين رشاد  
 في الأسر والأغلال والأصفاد  
 صبراً عليه بأغلظ الأكباد  
 هو نهزة المنتاب والمرتاد  
 ويعب فيها أو كس الوراد  
 ونبيت نمشي فوق شوك قتاد  
 أبناء كل لكعة وضما  
 إما عددت مائر العدا  
 وأبيك غير حفيظة وجلاد  
 وتذوق منه لواذع الأكباد

(١) أي يطردون من الوادي الحصب ويصح لهم يمرى ذليل حول الحمى .

(٢) الأعضاء جمع عضد .

(٣) حلاً : منع الماء خاصة . وقال شوقي :

وزملوا الحسين بالدماء محلاً بين عيون الماء

وليس شوق حجة . وإنما أشار إلى خبر تحلة الحسين ، وهو شاعر عصرى بعد

(٤) الضاد : نوع من أنواع السفاح ، وهو أن يشترك في المرأة رجلان .

(٥) أي كل من شأنه شأن الأمة التي إنما تقتخر بما عدد سيدتها من أثاث ورواحل . والحدج

ضرب من الهودج . قال الأخطل :

أجرير إنك والذي تسمو به كاسيئة فخرت بحدج حصان

والحصان هي المرأة الحرة .

(نام الخلى وما أحس رقادى      والهمم محتضراً لدى وسادى)  
من غير ما سقم ولكن شفنى      هم أراه قد أصاب فوادى)

### ✓ صخر أسوان\*

يا صخر أسوان إن القلب أسوان  
تلوح فيك وجوه ما أبينها  
كان فرعون ذا الأوتاد ما كره  
وخلتني أبلغ الأسباب مرتجياً  
وشاهد القلب إيمان الألى عبرت  
وكاد يهفو الفواد الصب منك إلى  
دان على البعد والقرنى أضن به  
مرنق الشوق همأس الشباب إلى  
وأنت من خمرة خرساء نشوان  
ومبهمات من الذكرى وأشجان  
من الشية ذات الريد هامان<sup>١</sup>  
وأن مرراً من الأسرار عريان<sup>٢</sup>  
تربهم منك أنصاب وأوثان<sup>٣</sup>  
حب أئى دونه نأى وهجران  
على السلو وطول الصبر سلوان  
أذن الهوى حين طرف الرأى يقظان<sup>٤</sup>

(١) الشبان المقوسان للأسود بن يعفر من شعراء المفضليات وهى من جيايد الجاهلية وهذان مطلعها .

\* من نافذة القطار بين أسوان والقاهرة - ١٩٥٥ ونظمت فى أكثر من عام .

(٢) الحرف الناقى من الجبل . وفى هذا البيت والثى بعده إشارة إلى خبر فرعون وهامان .  
قال تعالى : وقال فرعون يا بها الملاء ما علمت لكم من إله غيرى . فأوقد لى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعل أطلع لى إله موسى وإنى لأظنه من الكاذبين - سورة القصص ، وقال تعالى : « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحاً لعل أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع لى إله موسى » - سورة غافر . والشية هى الطريق فى الجبل . والأسباب الوسائل .

(٣) أى من أسرار الكون :

(٤) تربهم : أى تكون أربابهم .

(٥) مرنق : الكلمة مستعملة فى العامية السودانية . والعين ترنق للنوم ونحو ذلك . وفى البيت إشارة إلى المثل : الرأى قائم والهوى يقظان .

مُرْشَحٌ بِسَمَاتٍ يَسْتَهْلُ بِهَا  
 مَا لِلْغَرَامِ يُذِيبُ الْمَصْدَرُ لَاعِجُهُ  
 أَمِنْ مَعْتَقَةٍ صِرْفٍ لَهَا أَلَقُ  
 تَحْتَهَا مُفْرَدًا فِي جَوْفٍ مُنْصَلِتٍ  
 وَرُبَّمَا اقْتَرَبَتْ شَمَاءُ مُشْرِفَةٍ  
 كَأَنَّ لُجَّةَ يَلْقَيْسٍ تُجَادِبُهَا  
 فَادْكُرْ سُلَيْمَانَ إِذْ نَادَى وَلَا حَ لَه  
 يَا حَبْدَا النِّيلُ أَنَّى كَانَ مُنْسَرِبًا  
 وَحَبْدَا شَاطِئَاهُ وَالنَّخِيلُ وَنِي  
 وَحَبْدَا وَقْفَةً بِالنِّيلِ إِذْ دَلَكْتُ

لَهُنَّ فِي الْحَدَقِ الْمَحْبُورِ أَلْوَانُ<sup>١</sup>  
 وَالْمَقْعُ مِنْكَ عَلَى الْخَدَّيْنِ هَتَّانُ  
 تَمَازَجَتْ فِيهِ أَضْوَاءُ وَأَلْحَانُ  
 يَسْتَنُّ بِالرِّيْفِ فِيهِ الْأَثْلُ وَالْبَانُ<sup>٢</sup>  
 تَكَادُ تَنْقَضُ أَوْ صَمَاءُ مِبْدَانُ<sup>٣</sup>  
 فَضَلَ الْإِزَارِ فَنَادَاهَا سُلَيْمَانُ<sup>٤</sup>  
 حَيَّا تَبَلَّجَ مِنْ بَلْقَيْسَ رِيَانُ<sup>٥</sup>  
 وَحَبْدَا ثَبَجَ مِنْهُ وَكُشْبَانُ<sup>٦</sup>  
 رَأَى الْقُرَى وَمَعِيزُ الْحَيِّ وَالضَّانُ  
 بَعْدَ الْمَقِيلِ وَرَامَ الرَّيَّ رُعْيَانُ<sup>٧</sup>

(١) المحبور : المسرور ، من الجبور .

(٢) الأثل : شجر ، وهو أخو الطرفاء ، وهو أكبر وأجمل ويعرف بهذا الاسم : الأثل ، في شمال السودان ، وكثير هو بريف مصر . وقد رأيت شجراً آخر حسناً لم أعرفه فشبهته بالبان وسميته باناً . والمتصلت : ذو القطار السريع .

(٣) أي صحرة شماء مرتفعة . وميدان : ضخمة على التشبيه بالميدان من النساء .

(٤) و (٥) كانت الصخرة ضخمة متصلة بالماء لها ظل عليه . وههنا إشارة إلى قوله تعالى في سورة النمل : « قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا » - والخطاب لبليقيس وذلك أن ابن قاتل لسيدنا سليمان إن يساقها شعراً كثيراً ، وإن رجلها كحافر الحمار ، ليكرهه فيها ، فلا يتزوجها . فاتخذ صرحاً من الزجاج ، وأجرى فيه الماء ، فحسبته لجة . قال الزنجشري : واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها ، فكشفت عنهما ، فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقلماً ، لا أنها شعراء . ثم صرف بصره وفادها . ا . ا . ا . الكشف ٣ - ١٤٥ - وقرع الحبشة أن سليمان تزوجها فولدت له منليك .

(٦) ثبج النهر : أعلى مويه هنا .

(٧) دلكت : أي الشمس وذلك يكون قرب العصر .

والوارداتُ ضِفَافَ النِّيلِ أَزْفَلَةٌ<sup>١</sup> يَرْحَضُنْ ثُمَّ وَمَا يَرْحَضُنْ خُلُقَانُ<sup>٢</sup>  
 وَسِيرُكَ اللَّيْلَ بَيْنَ الطَّلَعِ مُعْتَسِفًا إِذَا شَرَّابٌ أَمَامَ الْعَيْرِ تُعْبَانُ<sup>٣</sup>  
 يَا صَخْرَ أَسْوَانَ قَدْ أَضْفَقْتَ صَبَابَتُنَا أَسَىٰ عَلَيْكَ فَأَنْتَ الْآنَ أَسْوَانُ  
 بَلْ مَاتَ مِنْكَ هَوَى الْأَحْيَابِ وَاضْطَبَّرَتْ

نَفْسُكَ وَاشْتَمَلَ الْأَشْجَانُ كِتْمَانُ<sup>٤</sup>  
 وَالنِّيلُ تَحْتَكَ مُنْسَابٌ مُرْفَرِقَةٌ عَلَيْهِ مِنْ عَذَابَاتِ السَّنْطِ أَغْصَانُ<sup>٥</sup>  
 أَحِبُّ مِضْرًا لِحُبِّ النِّيلِ مُغْتَرِبًا بِهَا وَلَى مِنْهُ كَاسَاتٌ وَنَدْمَانُ  
 وَالنِّيلُ يَهْجِسُ فِي أَعْمَاقِ أَنْفُسِنَا مَذْنُحُنْ فِي سُبُحاتِ الْمَهْدِ وَلَدَانُ<sup>٦</sup>  
 وَقَدْ رَبَّمْتُ الْجِرَارَ النَّاهِضَاتِ بِهَا مَجَاهِدَاتٍ لَهْنُ الصَّبْرِ أَخْدَانُ<sup>٧</sup>  
 مِنْ مُبْلَغِ صَخْرَ أَسْوَانَ وَقَدْ شَحَطْتُ لَوْلَا إِذْكَارُكَ عَنْ مَغْنَاكَ أَسْوَانُ<sup>٨</sup>  
 أَنَا حَفِظْنَا لَهُ عَهْدًا إِذَا نَكَّثَتْ عَهْدَ الْمُدَّةِ بَعْدَ النَّأْيِ خُلَّانُ

(١) يرحضن : يغسلن . والرحض غسل فيه ضرب وكذلك يكون الغسل عند شاطئ النيل .  
 خلطان ، أى ثياب بالية . الأزفلة : الجماعة .

(٢) العير : الخمار .

(٣) فى الشطر الثانى زحاف الطى .

(٤) السنط فى القاموس بفتح السين ونحن فننطقها فى السودان بنفسها وهو أحب إلى .

(٥) السبحات : لفظ من أثنائنا الصوفية وأصله من سبحات وجه الله أى أفواه وفى رأى

وردنورث الشاعر أن المهدي قريب من فور الله .

(٦) الجرار غير مستعملة فى السودان والمراد هنا جرار مصر وصواحبها . وأخذان جمع خدن

وهو الخليل . وفى القرآن ولا متخذات أخذان ، فى سورة النساء ، ورثم بمعنى رحم وأحب ، والكلمة

مستعملة فى لهجتنا البارجية . وقولنا الناهضات بها ، على لغة أكلوني البراغيث وهى جيدة كثيرة فى

الشعر ومنها فى القرآن .

(٧) شحطت : بعدت . والمغنى : الدار .

صُغْنَا لَهُ تَبَرَّ سَاعَاتِ نِكَالِهَا  
 صُغْنَاهُ شِعْرًا عَصِيًّا لَا يَطِيعُ إِذَا  
 شِعْرًا يَشْعُ عَلَى الْأَكْوَانِ بَارِقُهُ  
 فَلَيْسَ يَحْبِسُهُ لَيْنُ الْفَرَاشِ وَلَا  
 وَلَا مُسَامَرَةُ الْإِخْوَانِ خَامَرَهَا  
 كَأَنَّمَا الدَّامِرُ الْعَبْرَاءُ صَوَّرَهَا  
 تَلُوحُ أَقْبَرُهَا شُعْتُ الْحَجَارَةِ قَدْ  
 يُكَلِّمُ اللَّهُ مِنْهَا كُلُّ مُقْتَرِشٍ  
 مِنَ الْكَرَى حِينَ لَجَتْ فِيهِ أَجْفَانُ<sup>١</sup>  
 لَمْ تَرْتَبِطْهُ أَعَارِيضُ وَأَوْزَانُ  
 وَرَعْدُهُ فِي الدَّمِ الْجِيَّاشِ رَنَانُ  
 مِنَ الْمَدَامَةِ ذَاتِ الْبَأْسِ إِدْمَانُ  
 طِيبُ الْمَزَاحِ وَهَلْ لِلْمَرْءِ إِخْوَانُ  
 مِنْ صَمْتِكَ النَّازِحِ الْمُزَوَّرِ صَوَانُ<sup>٢</sup>  
 حَفَّتْ بِهِنَّ مَوْدَاتٌ وَأَضْغَانُ  
 ثَرَى الضَّرِيحِ لَهُ بِاللَّيْلِ قُرْآنُ<sup>٣</sup>

بَكَى أَمْرُ الْقَيْسِ مِنْ ذِكْرَى أَحَبَّتِهِ  
 وَلَوْ بَكَيْتَ لِفَاضِ الدَّمْعِ وَاشْتَعَلَّتْ  
 صَبْرًا عَلَى الدَّهْرِ إِنْ نَابَتْكَ نَائِبَةٌ  
 وَمَا أَفَدْتُ بِصَبْرٍ غَيْرَ مَسْغَبَةٍ  
 وَلِلْأَحْبَةِ فِي جَنْبِكَ عِرْفَانُ  
 مِنَ الْأَسَى فِي مَعِينِ الدَّمْعِ نِيرَانُ  
 وَمَضَّ نَفْسَكَ عُذْوَانُ وَخِذْلَانُ  
 إِلَى الْحَيَاةِ وَطَعْمُ الْعَيْشِ خُطْبَانُ<sup>٤</sup>

(١) نكالتها : أى نحرسها من أن يسرقها النوم .

(٢) المزور : المتعبد بجانيه . الصوان : الحجر . والدامر بلد المؤلف وهى على طرف الصحراء ، رعاها الله . وذكر صاحب تاريخ الفرنج أنها كانت مدينة السودان الدينية منذ أيام ملكة مروي القديمة ، وكانت تسمى مدينة أبولو والمعروف بين الناس الآن أنه أسسها حمد بن عبد الله رجل درو ، ويسمى قسبين الدامر وحفيد حمد هذا هو المجدوب بن علي أبو داعم جد الحماديين .

(٣) ما يرويه الناس من كرامات الأولياء في الدامر ، سماح القرآن يطل تلاوة واضحة من

بعض القبور .

(٤) قائ أمرؤ القيس :

قفانك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم عفت آياته منذ أزمان

(٥) المسغبة : الجوع . الخطبان : الخنظل

نَخَادِعُ النَّاسِ عَنْ نَجْوَى ضَمَائِرِنَا      وَفِي قَرَارَتِهَا جَهْرٌ وَعَصِيَانُ  
نَبْغِي السَّلَامَةَ هِيَهَاتَ السَّلَامَةُ وَالْأُ      أَحْشَاءُ ظَامِئَةٍ وَالْقَلْبُ غَرْتَانُ<sup>١</sup>  
وَلَا سَبِيلَ إِلَى السَّلَوَى وَأَنْفُسُنَا      مِنْ التَّقَى وَنِزَاعِ الْغَى بُرْكَانُ  
يَا صَخْرَ أَسْوَانَ هَلْ سَلَوَى نَلُودُهَا      بَلْ مَا تَلُودُ بِهِ صَمْتٌ وَنِسْمِيَانُ  
وَالنَّيْلُ حَوْلَكَ قَدْ دَفَّتْ غَوَارِبُهُ      وَالرَّيْفُ قَدْ رَفَّ فِيهِ الْأَثْلُ وَالْبَانُ<sup>٢</sup>  
يَا صَخْرَ أَسْوَانَ إِنَّ الْقَلْبَ أَسْوَانُ      وَأَنْتَ مِنْ خَمْرَةِ خَرَسَاءِ نَشْوَانُ

### دمعة على صديق \*

يَا عَيْنُ فَايَكِي عَلَى الْفَتِيَانِ إِذْ ذُبِحُوا      لَمَّا دَعَاهُمْ صَبَاحُ الْمَوْتِ فَاصْطَبَحُوا  
نَبْكِي عَلَيْهِمْ وَمَا جَدَوَى الْبَكَاءِ لَهُمْ      وَمَا عَسَى أَنْ تَغَيِّرَ الْأَذْمُعُ السُّفْحُ<sup>٣</sup>  
تَبْكِي الْعَقَائِلُ وَالْعُودُ الْمَطَافِلُ وَالشَّ      شُعْتُ الْأَرَامِلُ وَالْمَحْجُوبَةُ الرَّجْحُ  
وَالْأَضْغَرُونَ وَأَشْيَاخُ مُوقَّرَةٌ      عُيِّرُ النَّوَائِبِ مِمَّا أَثْقَلُوا رِزْحُوهُ  
نَبْكِي وَتَرَى الْأَلَى أَوْ كَانَ أَمَهُلَهُمْ      صَرَفَ الزَّمَانَ لَطَابِتٍ فِيهِمُ الْمَدَحُ

(١) غرثان : جائع .

(٢) غواربه : أمواجه .

ولك أن تنشده : رُفِرَ فِيهِ مَكَانٌ قَدْ رَفَّ فِيهِ .

« نَظَمْتُ بِبَحْتِ الرِّضَا فِي رِثَاءِ الْمَرْحُومِ أَبِي الْقَاسِمِ مَرْغِي وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ أَصَابُوا أَوَّلَ مَارِسَ ١٩٥٤  
وَنَشَرْتُ فِي الرَّأْيِ الْعَامِ ١٢ مِنْ ذَلِكَ الشَّهْرِ وَقَدْ حَلَفْنَا مِنْهَا عِدَّةَ آيَاتٍ مِمَّا فَشَرَ وَلَمْ يَنْشُرْ فَتَأَمَّلْ أَلَا يَحِلُّ  
ذَلِكَ بِالسِّيَاقِ .

(٣) تغير : من غار يغير بمطى نفع يتفح ومنه قول الشاعر : « مَاذَا يَغِيرُ ابْنِي عَمْرُو بِكَأْوْهَا » .

(٤) العيذ : الحديثات الولادة والمطافيل ذوات الاطفال .

(٥) عبر النوائب : تعبر بهم النوائب .

من الميامين شُبَّاناً وجوههم  
لو أَنَّهُمْ قَتَلُوا فِي يَوْمٍ مَلَحَمَةٍ  
لَكُنْهُمْ ذُبِحُوا ذَبْحَ الشَّيَاحِ وَقَدْ  
طَغَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الدَّهْمَاءِ طَاغِيَةٌ  
أَبَكَى أَبَا الْقَاسِمِ النَّضَرَ الْجَبِينَ أَمَا  
أَغْرُ أَرْوَعُ وَضَاءٌ لَهُ أَلْقُ  
فَرْدًا رُزْنَاهُ وَالْأَقْدَارُ فَاجِعَةٌ  
أَنْحَوْا إِلَيْهِ عَلَى بَغْتٍ فُتُوسِهِمْ  
دَامِيَ الْأَدِيمِ مُعَرَّى مِنْ مُحَامِيهِ  
تَاحَتْ لَهُ حَيْثُ لَا يَدْرِي عَصَابَتُهُمْ  
طَافُوا بِهِ وَاسْتَدَارُوا ثُمَّ دَارَ لَهُ  
غَابِ الْوَزِيرُ وَقَدْ أَبَدَى نَوَاجِذَهُ  
أَمَا رَأَى النَّفَرَ الْأَخْيَارَ إِذْ سَقَطُوا  
مَضَى لِيَلْقَى نَجِيبًا جَاذِلًا فَرِحًا  
هَلَّا أَعَدَّ لِهَذَا الْأَمْرِ عُذَّتَهُ

عن نورهين زناد الحق يُقْتَدَح  
دُونَ الدَّوَاءِ لَقِيلَ الْفَوْزُ وَالْفَلَحُ  
طَلَّتْ دِمَاؤُهُمْ فَالِدَمْعُ مُنْسَفِحُ  
فَجَعَجَعَتْ بِهِمْ ضَحْوًا فَمَا بَرَحُوا  
رَأَى تَبَلُّجَهُ الْأَوْغَادُ إِذْ كَلَحُوا  
كَمَا يُجَلَّى سَوَادُ الظُّلْمَةِ الْوَضَحُ  
أَصَابَهُ عُصْبَةٌ هُوجُ كَأَنَّ مَرْحُواً<sup>١</sup>  
فَمَزَّقُوهُ وَوَلَّوْا وَهُوَ مُطَّرَحُ  
يَاهِلُ أَحَسَّ بِهِ الْأَجْلَافُ مَا قَبَحُوا  
وَمِنْ لَهُ عَنْ قَضَاءِ اللَّهِ مُنْتَدَحُ  
مِنَ الْمَنِيَّةِ فِي أَرْمَاحِهِمْ قَدَحُ  
يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ فِي أَنْيَابِهِ قَلَحُ  
أَشَاهِدُ الْهَمَجَ الْأَشْرَارَ إِذْ جَمَحُوا  
وَكَيفَ يَحْكُمُ مَلَكًا جَاذِلُ فَرَحُ  
إِنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا أَخْفَوْا فَقَدْ صَرَحُوا

(١) جعجعت بهم : حبستهم في مكانهم حبساً غليظاً . ضحوا : نهأوا . ما برحوا : ما تمركوا  
وذهبوا . وهنا إشارة إلى كتاب عبده الله بن زياد لي يزيد بن الحران جمع بالهسين .

(٢) الوضح : الصباح .

(٣) رزناه : فقدناه .

(٤) قلع : اصفرار وقبح .



وَلَيْسَ عَازِرُهُ مَا كَانَ أَصْدَرُهُ  
 هَابُ الْوَزِيرِ سَبِيلَ الْحَزْمِ بَيِّنَةٌ  
 لَمَّا اتَّكَلْنَا عَلَى الضَّعْفِ اسْتَبَدَّنَا  
 كَيْفَ التَّخَاذُلِ مِنْ دَهْيَاءِ سَافِرَةٍ  
 مُضَرَّجِينَ كِرَامًا بَاتَ مَضْجَعُهُمْ  
 يَا وَيْلَ قَوْمِي إِذْ نُوْدُوا عَلَى عَجَلٍ  
 يَا وَيْلَهُمْ أَشْمَتُوا الْأَعْدَاءَ وَانْصَرَفُوا  
 قَدْ اسْتَخَطُوا الْمَلَأَ الْأَعْلَى بِمَا اقْتَرَفُوا  
 وَأَفْرَعُوا سَاهِرًا أَمْسَى يَوْمُورُقُهُ  
 وَقِيلَ : دَبَّرَهَا صِلٌ وَنَفَذَهَا  
 يَبْغُونَنَا خُطَّةً شَنْعَاءَ فَاغِرَةٌ  
 كُنَّا نَحَاذِرُ مَصْرًا أَنْ تَحْجِفَ يَنَا  
 يَادْمَعُ وَيَحْكُ لَا تَسْكُبُ فَإِنْ رِضَا  
 صَبْرًا فَلَا بَدَلٌ مِمَّنْ تَخَطَّفَهُمْ  
 مَاتُوا ثَكَلْنَاهُمْ ثُكُلَ الْيَتِيمِ فَهَلْ

حَتَّى يُغَيِّضَهُمْ جَهْرًا كَمَا طَفَحُوا  
 وَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَالْعَدْوَانُ مُتَضَحٌّ  
 رَأَى الرَّعَاعَ فَقَدْ لَجُوا وَمَا كُبِحُوا  
 حَمْرَاءَ مِنْ جُثْثِ الْقَتْلِ لَهَا وَشُحْ  
 مِنَ التُّرَابِ تُسَوَّى فَوْقَهُ الصَّفْحُ  
 إِلَى الْعَلَى فَاسْتَجَابُوا ثُمَّتْ افْتَضَحُوا  
 بِالْخِزْيِ قَدْ نَضَحُوا قَدْ مَا فَمَا انْتَضَحُوا  
 مِنَ الْكِبَائِرِ وَالْإِثْمِ الَّذِي اجْتَرَحُوا  
 مِنْ فَعْلِهِمْ بِاسْرًا ذَا مُدْيَةٍ شَبَحٌ  
 أَذْنَابُهُ وَطَبَاها الزَّهْوُ وَالْبَجَحُ  
 فَمَا مِنَ الْبَغْيِ يَا لِلشُّومِ لَوْ نَجَحُوا  
 فَقَدْ تَحَيَّفْنَا الشَّرَّ الَّذِي نَضَحُوا  
 نَفْسِي طَرِيقَةً عَدَلٍ أَمْرُهَا سَجَحُ  
 رَيْبُ الْمُنُونِ وَلَا سَلْوَى فَقَدْ نَزَحُوا  
 تُرَى الْأَلَى فَجَعَلْنَا بَعْدَهُمْ فَرَحُوا

(١) وشح : جمع وشاح .

(٢) صفح جمع صفيح وصفيح القبر وصفاته : احجاره .

(٣) أى يورقه شبح من فعلهم ياسر ، أى هابس ، بيده مدية . فباسرا وذا مدية ، كلامها

حال ، كما فى قول الآخر : \* لمية موحشاً طلل \*

(٤) الضمير فى (نضحوا) يعود إلى الذين قتلوا أبا القاسم وصحبه فى أول مارس .

هل تستقلُّ بلادُ تستقلُّ بها آلُ  
يا ويحنا ضلَّةً نسعى وقادتنا  
أبكى حزيناً فسيل الدمع منهمرٌ  
ماذا يغيرُ بكائي بعد من قتلوا  
هيهات حتى يرودَ العدلُ رائدُهُ  
وهل أسون دموعي بعض ماجرحوا<sup>١</sup>  
وتسرى وتدلج حيث البؤس والترح  
تزجيه مني جفونٌ حقلٌ دلح<sup>٢</sup>  
ويشرب القوم من أسارٍ ما متحوا<sup>٣</sup>

### رثاء الضرس

١٩٤٣

لقد بانَ ذاك الخِلُّ عَنَّا ووَدَّعَا  
فَيَا لَيْتَ ضِرْسًا كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ  
تمكَّنَ في عَمْرٍِ مَكِينٍ جُنُودُهُ  
وكانَ قَمِينًا أَنْ يَقِيمَ مَكَانَهُ  
ولكنَ بناتُ الدهرِ فُرَّقَ شَمْلُهَا  
فلم يَتَشَبَّعْ بالخُبْزِ واللَّحْمِ مَطْعَمًا  
فَصُدَّعَ شَعْبٌ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ صُدَّعَا  
أَقَامَ لَمَلًا يَتَرَكُ الْقَمَّ يَلْقَعَا  
تَمَكَّنَ مَخَشَى الْعَشِيرَةِ أَرْوَعَا  
وَيُخْمِلُ فِي السُّلْطَانِ كِسْرَى وَتُبَعَا  
تُخَبِّيُّ فِي الْأَمْنِ الْمَخُوفَ الْمُرُوعَا  
وَأَغْرَى بِالسَّيْسَاءِ وَالتَّمْرِ مَطْمَعَا

(١) يمرج : من مرج الأمر من باب فرح إذا اختلط .

(٢) حقل : نكتة . دلح : جمع دلوح أي ثقيلة من الامتلاء . قال الآخر :

قلت لحنافة دلوح تسح من وابل سحوح

وهذا تمثيل لا استشهاد .

(٣) دموعي فاعل أسون على لغة أكلوف البراغيث . قتلوا وجرحوا ليعلموا والمجهول ، وجهان

(٤) أسار : بقايا . متحوا : غرقوا .

(٥) العمر هو حيث تثبت الإنسان من لحم الفلك ، والأروع الكريم .

(٦) هنا إشارة إلى شاهد النحاة - يا لك من تمر ومن سياء ينشب في المسعل والهواء

هو الطَّمَعُ الْبَاغِي وَبَالَ عَقِيْبِهِ  
فَقَدِمًا أَطَاحَ الظُّلْمُ هَامَةً قَبِيْصِرٍ  
وَأَنْزَلَ رَبُّ الصُّغْدِ عَنْ عَرْشِ عِزِّهِ  
وَأَحْرَقَ فِي نَارِ الصَّوَاعِقِ أَرْبَدًا  
أَغَارَ عَلَيْهِ السُّوسُ يَنْحِتُ أَثْلَهُ  
يَظَلُّ نَهَارِي سَاكِنًا فَإِذَا دَجَا  
وَيَلْدَعُنِي لَدَعًا تَرَى الصَّبْرَ عِنْدَهُ  
وَأَسْقِيهِ مَاءَ الْمِلْحِ مُرًّا فَيَرْعَوِي  
أَلْحَ عَلَى اللَّيْلِ يَنْفِثُ سَمَّهُ  
وَوَسَدَنِي بَرْدَ الْبَلَاطِ وَلَمْ أَجِدْ  
وَلَا يَأْ طِعِمْتُ الْغَمَضَ ثُمَّ تَشَوَّرْتُ  
تَشَكُّي إِلَى إِخْوَانِهِ وَقَبِيْلِهِ

فَقَصَّرَكَ أَلَّا تَجْعَلَ الْبَغْيَ مَرْتَعًا<sup>١</sup>  
وَمَزَّقَ عَنْ دَارِ السُّتَارِ الْمُمْنَعًا<sup>٢</sup>  
قَتِيْبَةً لَمَّا حَمَلَ الْقَوْمَ مُفْظِعًا<sup>٣</sup>  
فَأَمْسَى لَبِيْدٌ بَعْدَهُ الْحُزْنَ جُرْعًا<sup>٤</sup>  
وَمَا كَانَ لَدَوْلَا السُّوسِ ضِرْسٌ لِيَسِيْجَعًا<sup>٥</sup>  
لِيَ اللَّيْلِ عَاطَانِي الْأَسَى وَالتَّفْجَعًا<sup>٦</sup>  
رَكِيْكًا كَبِيْتِ الْعَنْكَبُوتِ تَضَعُضًا  
قَلِيْلًا وَلَكِنْ رَيْثَ أَنْ بَعْدُ يَلْدَعًا<sup>٧</sup>  
وَجُرْعَتِي كَأْسُ الشَّهَادِ فَاتْرَعًا  
مِنَ الْجَنْبِ لَا سَتْلَقَاءَ النَّوْمِ مَوْضِعًا  
ثَوَائِرُهُ تُذَكِّي لِي النَّارَ مَضْجَعًا<sup>٨</sup>  
فَخَبَّ بِهَا دَاعِي السَّقَامِ وَأَوْضَعًا

(١) قصرَكَ - أى كَفَّ .

(٢) بوليوس قيصر والمراد بدارا كل ملك من ملوك الفرس الأولين .

(٣) أَرَادَ قَتِيْبَةً جند خراسان على الخروج فقتلوه ، وكان إجباراً ذا هيبة .

(٤) هو أَرِيْدُ بْنُ قَيْسٍ وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ لِيَقْتُلَهُ فَأَحْرَقَهُ اللَّهُ ، وَلَبِيْدٌ هُوَ الشَّاعِرُ أَخُو أَرِيْدَ لَأَمِهِ رِثَاءً بِقَصَائِدِ .

(٥) يَنْحِتُ أَثْلَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَحَتُ أَثْلَهُ أَيْ تَعَرَّضَ لَهُ بَشَرٌ ، وَلِيَسِيْجَعًا بِكَسْرِ أَوَّلِهِ بَعْدَ اللَّامِ الْجَاهِدَةِ هِيَ لِيُوَجِّعُ ، وَإِنَّمَا جِئْنَا بِهَا هَكَذَا مَحَاكَاةً لِمَثَمٍ بِنِ فَوَيْرَةَ إِذْ لَغَتْ تَبِيْمَ كَسَرَ حَرْفِ الْمَضَارَعَةِ .

(٦) وَلَكِنْ أَنْ تَنْشُدَ - عَاطَانِي الْأَسَى وَالتَّفْجَعًا . وَمَا أَثْبَتْنَا أَجْوَدَ .

(٧) رَيْثُ - أَنْ يَلْدَعُ ، وَبَعْدَ فَاصِلَةٍ بَيْنَ أَنْ وَقَوْلِهَا الْمَنْصُوبِ .

(٨) لَايَا - أَيْ بَعْدَ لَايَ . تَشَوَّرْتُ تَفَعَّلْتُ مِنْ تَوَرَّتَ .

ففي العين أوصابٌ وفي الأنفِ مثلها  
شكوتٌ إلى ذاك الطبيبِ علتي  
أصغره إذ أنه كان طالِباً  
أقولُ عساه رَغِمَ أن كان طالِباً  
فقد درس التشريح كُلَّ أصولِهِ  
متى لجج من كتشنيرِ نوائجِ  
وقد كان مزهواً علينا بعلمه  
وقد كان مشقوق العبيثة خلفه  
وقلتُ عسى بل آخر ثم لعله  
كأني به آخرني وهبٌ ولم يكذ  
فلا تجعلنا أن نودك خضعا

كما ندب الشرق الإمام المودعا<sup>١</sup>  
وقلتُ عساه أن يضرر وينفعا<sup>٢</sup>  
ولولا افتقاري زرتُ آخر أبرعا<sup>٣</sup>  
لفطنته داري النطاسة أجمعا<sup>٤</sup>  
وعب بماء الفحص ثم ترفعا<sup>٥</sup>  
لديها بنو جنبول مثنى ومربعا<sup>٦</sup>  
كثيراً علينا فخره متنوعاً  
إلى يوم دبّ لوماتيه متطلعا<sup>٧</sup>  
يكون أبو المغوار شهماً سميدعا<sup>٨</sup>  
وهلhel يزجي علمه متدفعاً<sup>٩</sup>  
لدعوك هذي عوض مانحن خضعا<sup>١٠</sup>

(١) أوصاب جمع وصب وهو الوجع - وهنا إشارة إلى قول حافظ إبراهيم رحمه الله « في الهند محزون ، إلى قوله ، وفي فارس ما شئت من زفرات » والإمام المودع هو الشيخ محمد عبده رحمه الله .

(٢) أي أدعوه بالتصغير وأقول طبيب بتشديد الياء لأنه لا زال طالباً لم يتخرج بعد .

(٣) و (٤) هنا إشارة لشاهد النحو :

شربن بماء البحر ثم تسرفمت متى لجج خضر هن نائج

يصف الشاعر صحابا . ومتى بمعنى من بلغة هذيل . كتشنير ، كلية الطب بالخرطوم ، إذ كانت تدعى مدرسة كتشنير الطبية ، ونوائج - ذات أصوات بالجمع المعجمة . بنو جنبول - البريطانيون وكانوا يتولون التدريس .

(٥) العبيثة تصغير عبادة مخففاً . إشارة إلى المعطف الأبيض الذي يلبسه الأطباء .

(٦) هنا إشارة إلى شاهد النجاة في باب البحر بلعل : لعل أبي المغوار منك قريب .

(٧) هنا إشارة إلى أفعال الشروع وبعض مسائل النحو . مثل آخرني وهو وزن لازم ، نقول آخرني الديك أي افتش للحرب ، وذكر النجاة متعلداً في أسرفمتي وأغرفتي .

(٨) أي لا تحسبن أننا سنخضع لدعوك من أجل حبنا لك .

وقال خليلي لا يَغُرَّنكَ زَهُوهُ  
فقلتُ له قد ضِغْتُ ذُرْعاً بما أَرَى  
وإِنِّي قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي لِرِيبِهِ  
فقبلِي ما لاقى حُمَيْدُ زَمانِ ما  
فَيَقْلَعُ بِالْخَيْطِ «الدُّبَارَةُ» ضِرْسُهُ  
فلم أَلْفِهِ في الجَدِّ إِلَّا لِيَجْزَعَا  
وأَوْشَكَ حَبْلُ الصَّبْرِ أَنْ يَتَقَطَّعَا  
فلستُ أبا لي الدَّهْرَ ضِيعَ أَمْ رَعَى  
دعاهُ إلى الحَلَّاقِ ذِي البِطْشِ مادَعَا  
ويستقيهِ بعد القلَعِ شَايَا مُنْعَعَا

ومِرُّنا مَعَا نَحْوَ العِيَادَةِ نَبْتَغِي  
وصاح أَمَامَ البابِ يَنْهَى وَأَمْرًا  
وقد راعنا أَنَّ أَوْصِدَ البابِ دُونَهُ  
فيا لَكَ خِذلاناً مُبِيناً تَجَمَّعَتْ  
فقلتُ لَهُ أَيْنَ الدُّويْهِيَّةُ الَّتِي  
فأَخْرَجَها حَمَرَاءُ ثُمَّ أَقْرَها  
وَدَاخَلْنَا مِنْها لِمَرَّاهُ هَيْبَسَةً  
وَيَسَّرَتِ الأبوابَ مِنْ بَعْدِ عُسْرَها  
كَلالِيبَ فيها تَتَرُكُ الفَمَ أَضْلَعَا  
طِيبِي يَرْجُو أَنَّ يَقُولَ فيسْمَعَا  
وقال «التَّمَرَجِيُّ» اللَّيْمُ: تَقَشَّعَا  
سَحَائِبُهُ سُودًا عَلَيْنَا تَجْمَعَا  
تَدُقُّ بِها بَطْنًا وَظَهْرًا وَأَضْلَعَا  
على عُنُقِ حاكِي بِها الطَّيِّبِ أَتْلَعَا  
وأما التَّمَرَجِيُّ الخَبِيثُ فَأَفْزَعَا  
وَصَيَّرَتِ السَّاعَةُ الحَزْنَ مَهْيَعَا

(١) كان الحلاقون يقلعون الأضراس في الماضي هكذا . وحמיד هذا قد اضطر في هذا الزمان الحديث إلى الحلاق والدبارة ، حين اشتد القرمص عليه في مكان فاء عن المدن .

(٢) الكلاليب هنا ، آلات القلع ، وصلح الفم خلعوه من الأسنان .

(٣) أي أن التمرجي وهو الممرض الحارس باب المستشفى : أنكرنا وأوصد الباب وقال لصاحبنا تقشع . والألف لتوكيد أصلها فون خفيفة .

(٤) الحديث هنا عن الساعة التي يليها الأطباء .

(٥) الأتلع الطويل العنق مع جمالك . أي لما ليس الساعة صار بها مثل الطي الأتلع .

بها : الضمير يعود على الساعة لا العنق .

(٦) لك أن تقول : يمرت بالبناء للمجهول .

وَأَقْعَدَنِي كَالشَّاةِ رِيمَ اجْتِزَارِهَا  
فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي كَمَا قَدْ عَهْدَتْنِي  
وَأَعْدَدْتُ لِلْأَيَّامِ إِذْ أَنْتَ بَعْضُهَا  
وَكَانَ طَبِيبِي قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ  
حَرِيصًا عَلَى الضَّرْسِ الْعَنِيدِ وَلَمْ يَكُنْ يَغَيِّرُ  
فِي جَنْدِيهِ جَذْبًا عَنيفًا وَرُبَّمَا  
وَيَجْذِبُهُ جَذْبًا وَكَالْصَّخْرِ عِرْقُهُ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الطَّبَّ أَذْفَدَ طِبِّهِ  
وَقُلْتُ لَهُ يَا أَيُّهَا الشُّهُمُ شَدَّ مَا

وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ وَيَكُ تَشَجُّعًا  
أَبَا أَشْبُلَ جَلْدًا فُوَادِي مُشِيْعًا  
حَسَامَ اعْتِزَامٍ مَاضِي الْحَدِّ أَقْطَعًا  
جَسُورًا شَدِيدَ الْبَطْشِ لَنْ يَتَوَرَّعًا  
رِ مِرَاسٍ ذُو الْجُنُودِ لِيُقْلَعًا  
ذَنَا أَمْرُهُ أَوْ هَمٌّ أَنْ يَتَزَعَزَعًا  
وَأَمَّا خَلِيلِي فَالْمَصَابَ تَوَقَّعًا  
وَلَمْ يَبْقِ مِنْ ضِرْسٍ تَشْرَمَ مَنَزَعًا  
نَصَبْتُ فَشُكْرُ الْاجْتِهَادِ كَبَلٌ لَعَا

(١) ريم اجتزارها - أريد اجتزارها ولك أن تقول رام اجتزارها .

(٢) أي كانت للضرس جفور .

(٣) المصاب - الموت هنا .

(٤) أي لما رأيت طب الطبيب . قد نفد كله .

(٥) لعاً كلمة تقال للماثر . والواو في أول البيت واقعة في جواب لما كما في قوله تعالى في سورة

تذييل : « حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها » .

## مجاراة للشنفرى\*

(نظمت في فبراير ١٩٤٤)

أَجَبْتُ سِرِّيَّ الشَّعْرِيْنَ هَلْ سَلْسَلُ  
وَلَوْ شِئْتُ عَاصِيْتُ الْوَقَارَ وَضَمِنِي  
وَوُرَّقُ حَمَامٍ لَسَنَ فِي الْأَيْكَ مُشْرِقُ  
يَمَسُّنَ بِهِ وَالْقَوْمُ صَرَّعَ لُبَّهُمْ  
مِنَ النَّخْلَةِ الْفِيحَاءِ أَوْ مَاءِ سَنَبِلُ  
وَلَوْ شِئْتُ دَارَتْ كَرَمَةٌ قُبْرُصِيَّةُ  
وَزَيْتِيَّةُ زَهْرَاءِ يُزِيدُ كَوْبَهَا  
فَكُنْ عِزَاءَ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ إِذْ بَغَى  
وَلَوْ شِئْتُ حَيًّا بِالمَدَامَةِ شَادِنُ  
يَكُنْ صَفِيرَاتِ الْجَبِينِ تَخَفُّرًا  
وَيَنْهَضُ مَبْهُورَ الْقِنَاعِ فَيُجْتَلَى  
يُلَوَّى لَسِيْقًا بِالنَّجَاجِ بَنَانُهُ  
فَمَتَّعْتُ غَضًّا مِنْ شَبَابِي وَلَذَنِي

عَلَى فَيَجْرِي دَافِقًا مِنْهُ جَدُولُ  
مَعَ النَّفْرِ الْغَاوِينَ لِلَّهِوْ مُحْفَلُ  
عَلَيْهِنَّ هَفْهَفُ الْحَرِيرِ الْمُرْقَلُ  
مِنَ النَّارِ ثَاوِي فِي الزُّجَاجَاتِ مُقْفَلُ  
تَقْطُرُهُ سَوْدَاءُ وَاللَّيْلِ أَلِيلُ  
تُخِيلُ رُشْدَ الْمَرْءِ سَاعَةً يَذْهَلُ  
فَيَطْمُو إِذَا مَا اصْطَبَّه الْمُتَعَجَّلُ  
زَمَانُ ضَلَالِ جَائِرِ الْكَفِّ مُخْبِلُ  
نَضِيرُ الْمُحْيَا بِاسْمِ الثَّغْرِ أَكْحَلُ  
وَمَا هُوَ إِلَّا رِيثًا يَتَفَضَّلُ<sup>١</sup>  
أَحْمُ رَحِيبِ الطَّرْفِ جَذْلَانُ مُثْمَلُ<sup>٢</sup>  
وَيُدْنِي رَفِيقًا ثَغْرَهُ فَيُقْبَلُ  
نَاءُ الْغَوَايِ كَالْحَمَائِمِ تَهْدِلُ

\* هذه كلمة طوييلة نظمناها بألم ديوان . وقد حذفت منها أكثر من نصف أبياتها . ومطلبها :

هو الشعر لا نسج من القول جاهل تبيت به مرضى قلوب تملل

(١) تخفرا : أى ادعاء للخفر وهو الخياء . ويتفضل يلبس ما خف وقصر من الثياب متفضلا بذلك .

(٢) المبهور الذى أصابه البهر وهو انقطاع النفس من الإعياء . والأحم صفة لسواد الثاى أو سواد الشعر .

ولكننى أَعْصِي الغواة وَأَنْتَحَى  
 مَنَاحِيَّ لِلْغُرِّ الضَّعِيفِ مَخُوفَةً  
 خُلِقْتُ عَيُوفًا لِلزَّمَانِ وَزَيْنِهِ  
 بِسِيطِ حَوَاشِي الْوَدِّ لَا تَسْتَخْفَنِي  
 صَدُوقِ طَوَايَا النَّفْسِ لَسْتُ بِبَلَابَسِ  
 أَخَا وَثَبَاتٍ لَا يُبَالِي إِذَا مَضَى  
 بَعِيدِ دَوَاعِي الشَّرِّ يَلْقَى زَمَانَهُ  
 وَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا عَظِيمٌ حَقَرْتُهُ  
 وَأُبْصِرُ أَبْنَاءَ الزَّعَانِفِ فِيهِمْ  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدِ  
 بَرِمْتُ بِعَيْشٍ فِي بِلَادٍ كَأَنَّهَا  
 أَقَامَ بِهَا أَمْلَاكٌ سَوَاءٌ تَبَوَّثُوا  
 فَنُمَحِّلُ حِينَ السَّيْلِ بِالْوَادِ مُفْعَمٌ  
 وَيَضْرِبُنَا سَوَاطِدُ مِنَ الْجَوْرِ قَاسِطٌ  
 نَظْلٌ بِذُلٍّ لَا نَرَى الدَّهْرَ غَيْرَهُ  
 إِذَا مَا فَرِحْنَا مُدَوَّةَ الْيَوْمِ فَرَحَةً

مَنَاحِيَّ تَسْمُو النَّفْسُ فِيهَا وَتَجْزُلُ  
 إِذَا غَابَ مِنْهَا مَجْهَلٌ لَّا حَ مَجْهَلِ  
 مُقِيمًا عَلَى حَزْنٍ فَلَا أَتَسَهَّلُ  
 بِهَارِجٍ يَهْوَاهَا الْغَوِيُّ الْمُضَلَّلُ  
 ثِيَابَ رِيَاءٍ كُلُّ يَوْمٍ تَبَدَّلُ  
 أَكَانَ ضِيَاءٌ أَمْ دَجَا ثُمَّ غِيْطُلُ  
 بِذِمَّةِ حُرٍّ لَا يُدَاخِي فَيَخْتَلُ  
 فَكَيْفَ وَفِي الدُّنْيَا قَمِيٌّ وَزَمَلُ  
 أَخُو الْكِبَرِيَا وَالسَّادِرُ الْمُتَطَوَّلُ  
 إِذَا كَانَ فِيهَا سَيِّدَ الْقَوْمِ أَرْدَلُ  
 بِهَا مَطَرٌ مِنْ حَاصِبِ الذُّلِّ يَهْطُلُ  
 سِرَارَتَهَا كَرَسِيَّتِهِمْ مَا يُحَوَّلُ<sup>١</sup>  
 وَحِينَ عَيُونُ النَّيْلِ بِالْخَصْبِ هُمْلُ  
 وَيَلْدَعُنَا جَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ مُشْعَلُ  
 وَنُمْسِي بِأَنْدَاءِ الضَّلَالَةِ نَهْزَلُ  
 أَنْيَخَ عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ زَالَ كُلُّكُلُ<sup>٢</sup>

(١) الغطيل : القطعة من الظلام . ويختل يخدع . زمل : ضعيف .

(٢) السراة : وسط الوادي .

(٣) أى قبل زوال النهار .



وَنُعْرِضُ عَنْ أَجْنٍ فُنْعَطَفُ نَحْوَهُ  
 متى قام منهم ظالمٌ مُتَعَجِّرفٌ  
 زعانف فينا كل نِكْسٍ مُلْهَدٍ  
 ألا فاقبِسا من جَذْوَةِ الشَّعْرِ إِنِّى  
 تَشَعَّبُ فى قَلْبِى هُمُومٌ كَأَنَّهَا  
 فَمَالِكٌ مِنْ أَيْدٍ فَتَنْهَضُ ثَائِرًا  
 ولكن قوافٍ حائِراتٍ لِحُونِهَا  
 على الرَّغْمِ مِنَّا كَارِهِينَ فَنَنْهَلُ<sup>١</sup>  
 تَمَلَّقَهُ مِنَّا دُنَى مُؤَمِّلٍ  
 لَهُ نَابٌ سَوِىٌّ فى الْخَبَائِثِ أَعْصَلُ<sup>٢</sup>  
 أَسَيْتُ وَفِيهَا مِنْ هُمُومِى مُوئِلُ  
 عَوَاصِفٍ فى أَجْوَازِ يَهْمَاءِ نُسَلُ<sup>٣</sup>  
 وَيُنْشَرَمِنْ كِبَاتٍ جَيْشُكَ قَسْطَلُ<sup>٤</sup>  
 لَهَا مِزْهَرٌ فى لَيْلِ نَفْسِكَ مُعْمَلُ

### ثورة حزين\*

أَلا هَلْ دَرَى قَبْرُ الزَّبِيرِ بَأَنَّنَا  
 فُلُو كَانَ فِينَا سَيِّدٌ ذُو حَفِيظَةٍ  
 نَذْبَحُ وَسْطَ الزَّنَجِ ذَبْحَ الْبَهَائِمِ  
 لَهَبٌ إِلَى وَجْهِهِ مِنَ الرَّأْيِ حَازِمِ  
 أَبِى الصَّبْرِ أَنَّ الثَّارَ لَيْسَ بِمُدْرِكٍ  
 عَلَى أَنَّ فِينَا عُدَّةَ الْبِاسِ وَالْوَغَى  
 وَأَنَّ لَيْسَ أَذْفُ الْخَائِنِينَ بِرَاغِمِ  
 وَفِينَا لَدَى الْهَيْجَا حِمَاةُ الْمَظَالِمِ

(١) الأجن : الكريه من المياه ، المتغير .

(٢) الملهد : منظور فيه إلى قول طرفة :

بطيء عن الجلى سريع إلى الخلق ذلوك بأجماع الرجال ملهد

والكلمة معروفة فى العامية السودانية ، يقولون لمدة ولهد .

(٣) يهماء ، الصحراء . أجوازها . أرجاؤها . نسل جمع نائلة أى متحركة .

(٤) الأيد : القوة . القسطل : القبار .

\* نطمت أواخر أغسطس وأوائل سبتمبر من سنة ١٩٥٥ - وحفظنا منها عدة أبيات وغيرها عدة تراكيب

وكلمات فنأمل ألا يخل ذلك بالأسلوب أو السياق .

هُمْ مَلَكُوا هِيلَا سِلَاسِي عَرَشُهُ  
وَكَمْ فِيهِمْ مَنْ أَصْمَعَ الْقَلْبِ ثَابِتِ  
تُبَكَّى النِّسَاءُ بِالدِّمُوعِ السَّوَاجِمِ  
لَنَا جُنْثٌ حُمْرٌ يُزْمَرُ حَوْلَهَا  
إِذَا مَا أَنْتَشَوْا مِنْ خَمْرَةِ الدَّمِ أَزِيدُوا  
وَأَنْشَدَ وَخَشَ الْغَابِ بَيْنَ صُدُورِهِمْ  
تُزْمَجِرُ أَفْوَاهُ الثَّعَابِينَ عِنْدَهَا  
إِذَا مَا الرُّضِيعُ الْغَرُّ أَجْهَشَ ثَغْرُهُ  
وَتُضْحِي النِّسَاءُ الْآمَنَاتُ يَرُوعُهَا  
وَقِيلَ أَخْوَكُ «الذَّئِبُ» فَارْحَمْ ضَلَالَهُ  
وَمَا رَهَبُوا رُومِيْلَ عِنْدَ التَّصَادُمِ  
إِذَا اسْتَرْجَفَ الصَّنْدِيدُ حَزَّ الْغَلَاصِمِ  
وَمَاذَا غَنَاءُ الدَّمْعِ عِنْدَ الْمَلَا حِمِ  
شَيَاطِينِ لَا يَدْرُونَ مَعْنَى الْمَآثِمِ  
وَهَانَتْ عَلَيْهِمْ مَوْبِقَاتُ الْجَرَائِمِ  
تِلَاوَةُ أَرْبَابِ قَبَاحِ الدَّمَامِ  
وَتَقْدِيفُ مَنْ حَقْدٍ بَعِيدِ السَّخَائِمِ  
تَلَقَّوْهُ مِنْ ثَدْيِ الْحِرَابِ بِفَاطِمِ  
إِلَى الْعَارِ مِنْهُمْ كَالسَّبَاعِ الضُّوَارِمِ  
وَهَلْ يُطْغَيْنَ «الذَّئِبُ» غَيْرَ الْمَرَاحِمِ

وَسَارَ بِنَا رَأَى الضَّعَافَ وَهَدَيْهِمْ  
إِذَا مَا أَنْارَ الْخُطْبُ رُشْدًا تَهَاوَتْ  
وَمَا رَأَيْهِمْ إِلَّا الرُّضَا بِالْهَزَائِمِ  
إِلَى أَمْرِ تَلْبِيسٍ مِنَ الْغَيِّ غَائِمِ

(١) أى إذا رجف الصنديد الشجاع من حز الخلق في الحرب . استرجف : جعله يرجف والغلاصم : الخلق . وأصبح القلب : شديد .

(٢) الدمام : الصوت الذى لا يدرك مع شدة ودوى .

(٣) السخائم : جمع سخيمة : أى الأحقاد والضنائ .

(٤) أى جعلوا الحرية له بمنزلة الثدي .

(٥) كالسباع : الكاف في محل رفع فاعل بمعنى أمثال . الضوارم : الجمائم إلى الدم . من قولك سبغ ضررم

بكسر الزاء .

(٦) يوصف الذئب بالقدر في أشعار العرب . قال الفرزدق :

تمش وإن عاهدتني لا تخوفني      فكن مثل من يا ذئب يصطحيبان  
وأنت أمرؤ يا ذئب والقدر كنتما      أخين كاذبا أرضعا بلبان

والمراحم : الرحيمات بفتح الحاء .

وقد أَغْلَقَتْ نَجْوَى الْغِبَاءِ نُفُوسَهُمْ  
 وَعَلَّمَهُمْ طُولَ الْهَوَانِ جَلَادَةً  
 وَقِيلَ هُوَ الرَّيْثُ الْحَكِيمُ وَخُطَّةٌ  
 وَقَدْ كَذَبُوا مَا رِيثُهُمْ عَنْ دَرَايَةِ  
 وَكَيْفَ يَكُونُ الرَّيْثُ رَأْيًا وَقَدْ نَرَى  
 وَقَدْ عَفَّرَ الْخَدَّ الْكَرِيمُ وَأُضْهِرَعَتْ  
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الشَّرَّ كَشَّرَ نَابُهُ  
 أَلَمْ يَسْمَعُوا فِي مَنْزِلٍ بَعْدَ مَنْزِلٍ  
 وَفَرَّ وَلَاَةُ الْجُورِ عَنْهُ وَغَادَرُوا  
 أَلَمْ تَرْنَا ذَلَّتْ وَخَامَتْ نُفُوسُنَا  
 أَلِفْنَا حَيَاةَ الْخَفْضِ نُرْخِصُ دِينَنَا  
 وَأَعْجَبْنَا اسْمَ الْبَرْلَانِ جِهَالَةً  
 وَلَيْسَ زَعِيمُ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ هَمُّهُ  
 وَلَيْسَ زَعِيمُ الْقَوْمِ مَنْ لَيْسَ هَمُّهُ  
 وَلَكِنْ زَعِيمُ الْقَوْمِ مَنْ يَصْدَعُ اللَّجْمَى  
 فَرِيقَانِ مِنَّا كُلَّمَا نَادَتْ الْعَلَى  
 وَمَا نَابَتْ إِلَّا يَرُومُ جَلَالَةً

فَهُمْ فِي حُبُورٍ بَيْنَ كَأْسٍ وَطَاعِمٍ  
 عَلَى دَمْعٍ مَظْلُومٍ وَعُذْوَانٍ ظَالِمٍ  
 تَدَارِسُهَا قَوْمٌ صِلَابُ الشُّكَايِمِ  
 وَلَكِنْ جُبْنًا مِنْ ضِعَافِ الْعَزَائِمِ  
 دِمَاءُ ذَوَى الْقُرْبَى وَهَتَكَ الْمَحَارِمِ  
 مِنَ الْمَذَلِّ آتَافُ الْحَسَانِ الْكَرَائِمِ  
 طُولُ الدَّعَاوَى وَارْتِجَالُ الْمَحَاكِمِ  
 صِيَاحُ النُّوَاعِي وَالتَّدَامُ الْمَاتِمِ  
 عَشِيرَتُهُمْ رَهْنُ الْعَدُوِّ الْمَرَاغِمِ  
 وَمَا سَالِمٌ مِنَّا قَرِيبًا بِسَالِمِ  
 لَهَا وَهِيَ غَرَسُ حَرْثِهِ حَرْثُ نَادِمِ  
 وَمَا بَرْلَانٌ يَشْتَرَى بِالْدَرَاهِمِ  
 تَمَلَّقَ شَرِيرٍ وَإِيوَاءَ جَارِمِ  
 طُلَابُ الْمَعَالَى وَارْتِقَاءُ الْعِظَائِمِ  
 بَرَأَى كَحْدَ السَّيْفِ أَبْلَجَ صَارِمِ  
 إِلَى الْإِلْفِ لَجَّالَجَّةً فِي التَّخَاصُمِ  
 تُشَادُّ عَلَى أَعْنَاقِنَا وَالْجَمَاجِمِ

(١) عفر : خلط بالتراب . الكرائم : جمع كريمة .

(٢) الجور بضم الجيم نهر من فروع النيل بالصفة الغربية .

صَبَرْنَا عَلَى هَذَا الْعَنَاءِ فَمَنْ لَنَا  
يَظَلُّ لَدَيْهِ الْأَرْذَلُونَ أَذُقُهُمْ  
أَمَانٌ إِلَّا إِنْ الْأَمَانِي تَعَلَّاهُ  
فِيَالَيْتَ شَعَرَى هَلْ قَضَى اللَّهُ أَنَا  
بَارُوعٌ لِلْسَفْسَافِ لَيْسَ بِرَائِمٍ<sup>١</sup>  
مُخْزَمَةٌ مِنْ بَطْشِهِ بِالْخَزَائِمِ<sup>٢</sup>  
ضَعِيفٌ لَدَى لَيْلٍ مِنَ الْيَأْسِ قَاتِمٌ  
عَبِيدٌ نَسَامُ الْخَسْفِ ضَرْبَةً لَازِمٌ

### كأس الأسرار\*

هَلْ طَيْفٌ مَيَّةٌ سَارَ بَعْدَ مَسْرَاهَا  
وَلَا حَ مِنْ فَمِهَا وَعَدُّ كَأَنَّ لُثِمَتْ  
تَكَادُ تُحْرِقُنَا نِيرَانُ غُرَّتِهِ  
فِيَاهِيلَ الْغَضَى هَلْ يَبْلُغُنَاكُمْ  
نَصُونَهَا عَنْ عَيُونِ النَّاسِ نُودِعُهَا  
إِنَّ الَّتِي أَسْكَرْتَنَا مِنْ بَشَاشَتِهَا  
قَامَتْ تَرَاعَى فَشَاقَتْنَا بِبَهْجَتِهَا  
قَدْ عَلِمْتَنَا بِعَيْنَيْهَا مَحَبَّتَهَا  
لَوْ سَاوَفْتَنَا بِسَوْفٍ مِنْ تَحِيَّتِهَا  
قَدْ غَادَرْتُكَ طَرُوبَ النَّفْسِ مُغْرَاهَا  
بِهِ النَّسِيمَ وَبَرْقٌ مِنْ ثَنَائِهَا  
بَلْ أَحْرَقْتَنَا فِيصْرُنَا مِنْ شَهْظَائِهَا  
أَنَا عَهْدَ الْهَوَى مِنْكُمْ رَعِينَاهَا  
مِنْ لُجَّةِ السَّرِّ فِي الْأَحْشَاءِ أَخْفَاهَا  
مَا بِأَلْهَا صَبْنَتْ عَنَا جُمِيَّاهَا  
حَتَّى إِذَا مَا صَدِيدُنَا صَدَّ عِظْفَاهَا  
فَلَيْتَهَا تَهَبُّ السُّلُوانَ عَيْنَاهَا  
سَوْفَ الْعَيُوفِ لَكُنَّا قَدْ شَكَرْنَاهَا<sup>٣</sup>

(١) ليس برائم : أى لا يرأى السفساف ، أى لا يحبه .

(٢) مخزومة : بالرفع على أنها خبر أنوف أو بالنصب على أنها خبر يظل . والخزائم عيدان أو حبال

في أنوف الإبل لقودها واحدها خزيمة .

\* مجازاة للبرعى في كلمته : ( قل للطنى المراق طالع مسراها )

(٣) مأخوذ من شواهد سيبويه صدره وأكثر عجزه وتماهه على الأصل :

لوساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيوف لراح الركب قد قنعوا

فهل عَرِيبُ الْجَمِيِّ يُفْدَى أَسِيرُهُمْ  
 جَادَ الْغَمَامُ بِذِي غَوْرٍ مَنَازِلَهَا  
 وَطَالِعُ السَّعْدِ بِالنِّعَمَاءِ بَاكَرَهَا  
 إِنَّا نَكِنُّ لَهَا الْحُسْنَى وَنُخْلِصُهَا  
 لَوْ طَافَ طَائِفُهَا وَالْمَوْتُ حَاضِرُنَا  
 وَلَوْ رَأَيْنَا مُحْيَاها وَقَدْ صَفِرَتْ  
 وَرَبَّمَا عَصَفَتْ هَوَجُ الْخَطُوبِ بَنَا  
 نَسْرِى عَلَى ظُلَمِ الدُّنْيَا يُؤَانِسُنَا  
 هَمُنَا بِهَا إِذْ فَهَمْنَا مِنْ تَبَلُّجِهَا  
 وَالنُّورُ مِنْ سُبُحاتِ الْوَجْهِ غَامِرُهَا  
 وَغُرُورُ الْقَلْبِ الْمَغْرُورُ يَرْمُقُنَا  
 وَهَاتِفُ الشُّوقِ نَادَى فِي ضَمَائِرِنَا  
 بَانَتْ تُحَحُّ إِلَى سَلْعٍ مَطَايَاها

فَإِنَّ مِيتَةَ لَا يُفْدَى أَسَارَهَا  
 وَحَيْثُ أَشْرَفَ مِنْ سَلْعٍ كَشِيَاها  
 وَبِالْحَيَا زَجَلُ الْأَكْنَافِ حَيَاها  
 مِنَ الْمَوَدَّةِ فِي الْأَعْمَاقِ أَصْفَاها  
 هَبَّتْ إِلَى النَّفْسِ بِالْغُفْرَانِ رِيَاها  
 آمَلْنَا كَانَ فُرْقَانًا مُحْيَاها<sup>١</sup>  
 سُدًّا فَتُكْشَفُ عَنَّا إِنْ ذَكَرْنَاها  
 بَيْنَ السَّنِينَ رَفِيفٌ مِنْ ثُرَيَّاها  
 أَسْرَارَهَا وَعَلِمْنَا أَنَّ مَعْنَاها<sup>٢</sup>  
 وَالْفَيْضُ مِنْ نَفْحَاتِ اللَّهِ يَغْشَاها  
 طَوْرًا وَطَوْرًا يَنَاغِيْنَا بِسُقْيَاها<sup>٣</sup>  
 هَلْ طَيْفُ مِيتَةٍ سَادَ بَعْدَ مَسْرَاها  
 وَأَشْهَرَتْ كَبِدَ الْمُشْتَاكِ ذَكَرَاها

(١) الفرقان : النجاة والخلص . قال تعالى في الأنفال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ » . انظر الطبري يولات ٩ - ١٤٨ .

(٢) لك أن تشهد : منه معناها ولا تمنعني والضمير يعود إلى التلج - وأن هكذا أجود إذ المراد ترك المعنى مطلقاً . ولك أن تجعلها مصدراً فتكون مفعولاً به لعلنا ولا أرى هذا الوجه . والأمر الآخر الأتني .

(٣) سبحات وجه الله : أنواره .

## أَمَّا الْخَلِيطُ

\* ١٩٥٦

أَمَّا الْخَلِيطُ فَبَانُوا بَعْدَ مَا عَلِقَا  
كَأَنَّهَا نَخْلَةٌ بِالشَّيْطِ مُشْرِفَةٌ  
بَانَتْ فِي الْقَلْبِ ذَكَرَاهَا تُشْعِ بِهَا  
لَمَّا تَرَاءَتْ بَلِيَّتَيْهَا لَتَحْزُنَنِي  
مَا إِنَّ ذَكَرْتُ لَهَا وَجَدًا وَلَا ذَكَرْتُ  
وَلَا اتَّعَدْتُ أَسْوَى الْمَعْرُوفِ إِنْ جَمَعْتُ  
نَعْلَمُ أَنَّ الْحَيَاةَ لَا سُرُورَ بِهَا  
قَضَى عَلَيْنَا قَضَاءً لَا مَرَدَّ لَهُ  
حَيًّا الْغَمَامُ جِلَاةَ الْوَادِيَيْنِ وَأَكْ

مِنْكَ الْفَوَادَ هَوَاهَا فَكُتِمَ الْحُرْقَا<sup>١</sup>  
قَدْ خَضَّبَ الْبَدْرُ فِي أَغْصَانِهَا الْأَفْقَا<sup>٢</sup>  
عَلَى الْحَشَى مَوْهِنًا مِنْ نُورِهَا أَلْقَا  
وَلَا مُحَالَةً أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشَقَا<sup>٣</sup>  
وَجَدًا سِوَى أَنَّنَا نَسْتَنْطِقُ الْحَدَقَا  
بَنَا الصَّبَابَةُ حَتَّى نَشْكُو الْأَرْقَا  
إِلَّا الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ إِذْ سَبَقَا<sup>٤</sup>  
فَمَا نَحَاوِلُ إِلَّا الطَّيْشَ وَالنَّزَقَا  
نَافَ الْغَوِيرَ وَحَيَّا الرَّمْلَ وَالْبُرْقَا<sup>٥</sup>

\* نظمت سنة ١٩٥٦ وفيها فطر إلى قصيدة زهير بن أبي سلمى :

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَ الْبَيْنِ فَانْفَرَقَا      وعلق القلب من أساء ما علقا

(١) الخليط : الحى المختلطون . والكلمة كثيرة الاستعمال في الشعر القديم يعنون بها حى الأحياء .

(٢) أى أن نور البدر يختلط بالأغصان أول طلوعه فتبدو الأغصان والأفق وردها كأنها جميعاً مخضوبة بالحمرة . وفور البدر أبداً يكاد يضرب إلى الحمرة عند اختلاطه بأغصان الشجر لا سيما النخل .

(٣) هذا بيت زهير مع شيء من تخيير والبيت هو :

قامت تراهى بنى ضال لتحزنى      ولا محالة أن يشتاق من عشقا

والبيتان هنا واحدهما بيت وهو صفحة العنق .

(٤) فى أول البيت زحاف الطي - وهو كثير فى الشعر الرصين . قال الأخطل :

مقرش كافرأش البيت كللكه      لوقمة كائن فيها له جزر

(٥) جلالة : مقردها جلالة . وجله الرادى : جانبه .

والرَّكَبَ إِذْ سَلَكَتْ أَيْدَى الرَّكَّابِ بِهِمْ  
هل يعلمون بآن الدارَ غَيْرَهَا  
وُسُبَّتِ النَّارُ يَقْضَى الْحَاكِمُونَ بِهَا  
صَلَّى إِلَاهُ عَلَى الْهَادِي النَّبِيِّ كَمَا  
وَنُضِرَّ الْمُنْبِرَ الْأَسْنَى وَعَطَّرَ رَوْ  
مَنْ مُبْلَغُ الْمَصْطَفَى إِذْ نَدَّ مُدْلِجُنَا  
لَا الْأَزْهَرُ الْمُرْتَجَى تُرْجَى هِدَايَتُهُ  
وَأَشْرَبَ النَّاسَ طَعْمَ الْكُفْرِ وَارْتَكَسُوا

يُنِيفِقُونَ وَمَا إِنْ يَتَّقُونَ تَقَى  
وَحَرَّفُوا كَلِمَ الْقُرْآنِ ، هَاتِفُهُمْ  
فِيَابِنَ آمِنَةَ الْمُهْدَى إِذَا نَكثُوا  
وَالْوَاهِبَ الْكُومَ أَلْفًا يَنْدَفَعْنَ مِنْهَا  
إِلَى الدُّنْيَةِ يَغْشَانَا بِهَا رَهَقَا  
صَفَّ الظَّهِيرَةَ وَالْمَجْنُوبَةَ الْعُتْقَا  
وَادَى يُخَالُ بِهِنَّ السَّيْلُ مُنْبَعِحَا

(١) فلما : صباحاً . قال زهير : « أيدى الركاب بهم من راكس فلما » .

(٢) كانت العرب في الجاهلية نيران يحتكمون إليها ويعلمونها ذكر ذلك ابن قتيبة في المعاني وابن إسحق في السيرة . وقد ثبت دار الزيت في بلاد العرب جميعها بأخرة . ومن علامات الساعة نار تخرج من قعر عدن ، كذا ذكر مسلم في صحيحه . والدفق هي التي تتدفق في سبيلها .

(٣) المدليج : السائر بالليل . القسق : الظلام .

(٤) إشارة إلى قوله : إلا أن تقفوا منهم تقاة .

(٥) كان صلى الله عليه وسلم إذا لم يصبح العدو تربص حتى تزول الشمس عن كبد السماء فيذهبهم جاعلاً ضموا الشمس في أعينهم وقد يؤخر الغارة إلى العصر . وانظر خبر النعمان بن مقرن في فتح نهاوند - الطبري . وخبر بني قريظة في السيرة . وكان صلى الله عليه وسلم لا يحارب كراً وقرأ وإنما بالصف الزاحف . وانظر سورة الصف ومقدمة ابن خلدون . والمجنوبة : الخيل . العتق : الكريمة .

(٦) الكوم : الإبل الضخمة الأسنة . وقد وهب صلى الله عليه وسلم أكثر من ذلك بعد حنين - راجع السيرة

والقاهرَ الخَصَمَ بالحقِّ المبينِ وبالرُّ  
والجامعِ النَّاسِ أَشْتَاتاً يُؤَلِّفُهُمْ  
إِنَّا شَقِينَا بِمَا نَلْقَى فَهَلْ أَمَلُ  
تَعَاجَمَ الْعَرَبُ الْأَحْرَارُ وَاسْتَبَقُوا  
وَكَانَ أَمْرُهُمْ شُورَى فُصَارَ إِلَى  
وَأَسْمَعُوا ابْنَتَكَ الزَّهْرَاءَ وَاحْتَلَبُوا  
وَقَوْلُكَ أَحَادِيثاً مُلَفَّفَةً  
لِيَفْتَنُونَا بِهَا عَنْ نُورِ هَدْيِكَ يَا  
يَا وَافِدَ اللَّهِ إِنَّا وَافِدُونَ إِلَى  
إِنِّي وَحَقِّكَ إِيمَانِي كَمَنْ شَهِدُوا  
وَمِثْلُ مَنْ صَبَرُوا بِالشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ  
وَلَوْ شَهِدْتُ حُسَيْنًا إِذْ يُحَلَّى عَنْ  
إِذَنْ وَرَدْتُ حِيَاضَ الْمَوْتِ مَوْرِدَهُ  
يَا هَادِيَ الْخَلْقِ قَدْ حَارَ الدَّلِيلُ بِنَا  
أَنْتَ النَّبِيُّ وَأَنْتَ الْمُسْتَجَارُ وَأَنْتَ  
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِي كُلَّمَا هَتَفْتُ

رُمَحِ السَّيْنِ وَبِالْهِنْدِيِّ مُعْتَقًا<sup>١</sup>  
عَلَى الْمَحَجَّةِ حَتَّى أَقْبِلُوا عَنْقًا<sup>٢</sup>  
مِنْ فَيْضِ نُورِكَ يَجْلُو الْغَمَّ وَالْغُرْقَا<sup>٣</sup>  
إِلَى الْخِيَانَةِ وَارْتَادُوا لَهَا طُرْقًا  
مَنْ لَا أَبْرَ وَلَا أَوْفَى وَلَا صَدَقًا  
دَمَ ابْنِكَ السَّبْطِ لَا يَأْلُوهُ حَقًّا  
يَا خَيْرَ مَنْ قَالَ بِالْحُسْنَى وَمَنْ نَطَقًا  
نُورَ الْهَدْيِ وَسِرَاجَ الظُّلُمَةِ الْأَلْقَا  
سَمَاكَ إِذْ شَعَّ وَسَطَ الْيَأْسِ وَانْفَلَقَا  
بَذْرًا يَخُوضُونَ فِي هَيْجَانِهَا الْعَلَقَا<sup>٤</sup>  
وَتَرَسُوا فَوْقَ قَوْلِكَ النَّبْلِ إِذْ رُشِقَا<sup>٥</sup>  
مَاءَ الْفُرَاتِ وَيُسْقَى الْمَنْهَلُ الرَّيْقَا  
وَمَا غَبَرَتْ أَصْصًا فِي الْغَيْشِ مِنْ فَسَقَا  
فَقَدْ دَعَاكَ لِلخُطْبِ الَّذِي طَرَقَا  
مَتَّ الْمُرْتَجَى لِفَكَالِكَ الرَّهْنِ إِنْ لَمَقَا  
وَرَقَاءَ هَاجَ شَجَاهَا الدَّمْعَ فَاسْتَبَقَا

(١) إشارة إلى قول زهير : ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا .

(٢) العنق من سير الإبل السريع . قال الرازي : ياذق سبى عنقاً فسيحاً

(٣) إشارة إلى قول زهير : يخفف الغم والغرقا . ولك أن تنشد : القلقا . وما أتيننا أجود .

(٤) العلق : الدم .

(٥) ترسوا : جعلوا أنفسهم كالترس أى الدبقة . وراجع خبر أحد .



## الباب الخامس

### في القصص

سعيد بن جبير

بنو مروان سادوا لهم ملك العرب  
وللحجاج سيف وما منه هرب  
بنو مروان سادوا لهم ملك نزار  
وللحجاج سيف وما منه فرار  
بنو مروان سادوا لهم ملك اليمن  
وللحجاج سيف ويخشاه الحسن  
سعيد بن جبير سعيد ما سعيد  
وللحجاج سيف ويخشاه يزيد  
سعيد بن جبير أشايعت العدا  
وللحجاج سيف ثوى فيه الردى  
سعيد بن جبير أثرت فيم ثرتا؟  
ألا تفعل ما به كنت أمرنا

(١) هو الحسن البصرى القاتل وهذا سيف الحجاج يقطر دماً .

(٢) هو يزيد بن المهلب وكان جباراً إلا أنه كان يخشى الحجاج .

أُولِّيتَ القضاءَ فرضيتَ يا سعيد  
وللحجاج سيف وفي الملك شديد  
فيا ليتك لم تأخذ مقاليد القضاء  
وفي المسجد جاهدت جهاد العلماء  
سعيد بن جبيرٍ أما تخشى الوعيد  
وللحجاج سيف واللبطش عتيداً  
سعيد بن جبير أما تخشى الأمير  
وللحجاج سيف ويخشاه جرير<sup>٢</sup>  
أيا سيف الأمير حذار من سعيد  
وللحجاج سيف ولا يخشى الشهيد  
بنو مروان سادوا وما هابوا الدماء  
ويارب دماء بكت منها السماء  
بنو مروان سادوا وصاروا ذكريات  
وللحجاج سيف عفته الحادثات  
بكيناً لسعيد بكى سيف الأمير  
وللحجاج دمع يواريه غزير

(١) عتيد : مهياً .

(٢) جرير كان يكثر من ملح الحجاج فكان أول الناس بالآل يخشاه .

وللحجاج دَمْعٌ مع السيف الرهيب  
فقد صار سعيد مكيًا في القلوب

### السندباد

رَكِبْنَا مَرْكَبًا لِلْهِنْدِ مِنْ مِينَائِنَا الْبَصْرَةَ  
ثَلَاثُونَ ، وَكُلُّ يَأْ مُلُ الْفَوْزِ مِنَ السَّفَرِ  
وَمَلَّاحُونَ عِشْرُونَ جَرِيئُونَ أُولُو قُدْرَةٍ  
لَهُمْ شَيْخٌ مِنَ الْبَحْرِ يَنْبِغِي بِالْبَحْرِ لَهُ خُبْرَةٌ

وَقَالَ الشَّيْخُ سَيَرُ الْبَحْرِ فِيهِ خَطَرٌ جَمٌّ  
إِذَا مَا هَاجَتِ الرِّيحُ وَثَارَ الْمَوْجُ وَالْيَمُّ  
فَمَنْ كَانَ جَبَانًا مِنْكُمْ إِنْ حَدَّثَ الْغَمُّ  
إِذَنْ فَلْيَرْجِعْ الْآنَ وَلَا لَوْمْ وَلَا ذَمُّ

فَقُلْنَا : إِنَّا طَرَّا عَلَى الْأَهْوَالِ شُجْعَانُ  
وَلَا خَوْفَ وَإِنْ ثَارَ بِنَا فِي الْبَحْرِ بُرْكَانُ  
وَمَا فِينَا لِمَا تَأْمُرُنَا يَا شَيْخُ عِصْيَانُ  
فَكُنْ أَنْتَ أَبَانًا ذُمَّ إِنَّا بَعْدُ إِخْوَانُ

وَسَرْنَا سَبْعَةَ فِي نَسَمَةٍ تَعْجِبُ هَيَابَةَ

تَوَسَّطْنَا عُبَابَ الْبَحْرِ وَالْأَمْوَاجُ صَحَابَهُ  
وَكَانَ الْمَاءُ مَدًّا الطَّرْفُ فِي قَدْ نَشَرَ أَثْوَابَهُ  
وَأَمَلْنَا وَصُولَ الْهَيْدِ وَالْآمَالُ كَذَابَهُ

فَفِي الثَّامِنِ حِينَ الدَّيْرِ لَكُ فِي مَرْكَبِنَا صَاحَا  
وَقَدْ شَعَّ جَبِينُ الْفَجْرِ رِي فِي الظُّلْمَةِ وَضَاخَا  
رَأَيْنَا طَائِرًا يَخْفِي قِي فِي الْأَجْوَاءِ سَبَاخَا  
وَقَالَ الشَّيْخُ قَرَّبْنَا فَبِهَذَا الْبَرِّ قَدْ لَاحَا

رَأَيْنَا شَاطِئًا يَدْنُو دُوبِنَ الْأَفْقِ قُدَّامُ  
نَضِيرًا فَوْقَهُ دَوْحُ وَخَلَفَ الدَّوْحَ أَعْلَامُ  
تِلَالُ كُلِّهَا خَضِرُ عَلَيْهَا الزَّهْرُ بَسَامُ  
وَلِلطَّيْرِ عَلَيْهَا حِي نَ لَاحَ الصُّبْحِ أَنْغَامُ

وَأَرْسَيْنَا وَكَلُّ فَا رَحُّ جَذْلَانُ مَسْرُورُ  
وَكَلُّ بِبُلُوغِ الْبَرِّ رِيْلَ النَّفْسِ مَحْبُورُ  
وَلَا حَتَّ قُبَّةٌ يَلَمُّ حُ فِي أَرْجَائِهَا النُّورُ  
وَقُلْنَا هَذِهِ الْهَيْدُ وَفِيهَا الْخَيْرُ مُؤَفَّورُ

لَقَدْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَإِنَّ الصُّبْحَ قَدْ حَيَّا  
وَقَدْ أَضْفَى عَلَى الْأَمْوَاجِ لَوْنًا مِنْهُ وَرَدِيَّا

وَقَدْ أَلْبَسَ أَعْلَى الرَّوِّ ضِ صَبْغًا مِنْهُ نُورِيًّا  
وَلِلْفَرْحَةِ نَاغَى عِنْدَ لَهُ الْقُمْرِيُّ قُمْرِيًّا

وَقَالَ الشَّيْخُ لَيْسَتْ هَـ لِذِهِ الْأَرْضُ هِيَ الْهِنْدُ  
وَلَا تَغْرُرُكُمْ الْقُبَّةُ عُذْرًا لَمْ تَصْلُوا بَعْدُ  
وَهَذَا مَوْضِعُ خَالٍ وَفِيهِ النَّمْرُ وَالْأَسَدُ  
وَدُونَ الْهِنْدِ أُسْبُوعًا نِ سَيْرٌ كُلُّهُ جِدُّ

وَأَمَّا تِلْكَ الْقُبَّةُ إِنْ شِئْتُمْ لَهَا خُبْرًا  
فَلَيْسَتْ قُبَّةٌ حَقًّا وَلَا طِينًا وَلَا صَخْرًا  
وَلَكِنْ بَيْضَةُ الرَّخِ فَقُلْنَا كُلُّنَا عُدْرًا  
أَهْدَى قُبَّةٌ يَا شَيْخُ خُ أَمْ تُخْبِرُنَا هَتْرًا

فَقَالَ الشَّيْخُ غَضِبَانِ بَصَوْتِ جِدِّ مَحْزُونِ  
لَقَدْ كُنْتُمْ جَمِيعًا قُلْدُ تُمْ سَوْفَ تَطِيعُونِ  
وَهَأَنْتُمْ أَوْلَاءُ لَا نَسْمَعُ الْأُذُنِ تَعْصُونِ  
وَقَدْ أَخْبَرْتُمْ حَقًّا فَقِي مَاذَا تُمَارُونِ

فَقُلْنَا كُلُّنَا عَفْوًا فَهْدَى قُبَّةٌ عَجَبُ  
فَقَالَ لَنَا إِذَنْ هِيَ لِتَذْهَبَ عَنْكُمْ الرِّيبُ

( ١ ) نون النواية مخوفة تخفيفاً وقرئ في التنزيل « قل أفتير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » بالتخفيف ،

فَقُولِي وَإِلَهُ الْخَذِّ قِي لَا زُورٌ وَلَا كَذِبٌ  
فَقُلْنَا كُلُّنَا شَيْئًا نَبِيضُ الطَّيْرِ وَالْقُفْبُ

وَسِرْنَا كُلُّنَا مَاذَا إِلَّا لَدَى يَبْدُو عَلَى الرَّهْلِ  
عَظِيمًا يُشْبِهُ الْقُبَّ ةَ فِي التَّدْوِيرِ وَالشَّكْلِ  
أَهْدَى بَيْضَةً تَبْدُو لَنَا فِي الْحَجْمِ كَالْتَلِّ  
كَذُوبَ أَنْتَ يَا شَيْخُ يَمِينًا صَادِقُ قَوْلِي

أَيَا قَوْمِ اسْمَعُوا إِنَّ الْ لَدَى قَدْ قُلْتُهُ حَقٌّ  
إِذَنْ فَلَنَكْسِرِ الْقُبَّ ةَ كَيْمَا يَظْهَرَ الصِّدْقُ  
أَلَا لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَهُوَ الطَّيْسُ وَالْحُمُقُ  
فَإِنَّ الرُّخَّ طَيْرٌ هَا ثَلُ أَنْيَابُهُ زُرُقُ

وَقُلْتُ لَهُمْ أَطِيعُوا الشَّيْخَ خَ قَالُوا إِنَّهُ كَذِبًا  
فَإِنْ تَكُ بَيْضَةً حَقًّا كَسَرْنَاهَا قَوًّا حَرَبًا  
لَكُمْ إِنْ قَدِمَ الرُّخَّ لَسَوْفَ يُذِيقُكُمْ عَطْبًا  
وَقُلْتُ لَهُمْ أَطِيعُوا الشَّيْخَ خَ قَالُوا الشَّيْخُ لَا قَرَبًا

أَطِيعُونِي أَطِيعُونِي وَهِيََا نُبْجِرُ الْآنَا  
فَإِنْ كَسَرْتُمْ الْبَيْضَ ةَ جَاءَ الرُّخَّ غَضَبَانَا  
فَقَالُوا هَاتِ يَا شَيْخُ عَلَى قَوْلِكَ بُرْهَانَا

فَقَالَ الشَّيْخُ قَدْ ضِغْنَا فَيَا مَوْلَايَ غُفْرَانَا

وَجَاءُوا ذَا بِكَفِّهِ قَدُومٌ ثُمَّ ذَا فَاسُ  
وَهَذَا عِنْدَهُ الْقَعْرُ وَهَذَا عِنْدَهُ الرَّاسُ  
فَتَحَطِّمُ وَتَكْسِيرُ وَقَالَ الشَّيْخُ يَا نَاسُ  
فَعَلْتُمْ فَعَلَةً نَكْرًا إِنَّ الرُّخَّ فَرَّاسُ

وَلَمَّا كَسَرُوا الْبَيْضَ هَ حَتَّى ظَهَرَ الْفَرْخُ  
تَنَادَوْا صَدَقَ الشَّيْخُ أَلَا قَدْ صَدَقَ الشَّيْخُ  
وَكَذَّبْنَاهُ لَمَّا كَا نَ بِالنُّضْحِ لَنَا يَسْخُو  
فَيَا بُوسًا لَنَا ضِغْنَا إِذَا أَدْرَكْنَا الرُّخَّ

وَقَالَ الشَّيْخُ قَدْ جِئْتُمْ بِفَعْلٍ شَائِنٍ نَكْرُ  
وَكَذَّبْتُمْ مَقَالِي إِذْ فِي بِالْبَحْرِ ذُو خُبْرُ  
فَهِيَ الْآنَ هِيَ الْآنَ يَا قَوْمِي إِلَى الْبَحْرِ  
لَعَلَّ اللَّهَ يُنْجِينَا مَتَى الرِّيحُ بِنَا تَجْرِي

وَأَطْلَقْنَا شِرَاعَيْنَا مَعَ الرِّيحِ مُجِدِّينَا  
وَقُلْنَا : عَلَّ رَبِّ الْعَرُ شِ مِنْ ذَا الرُّخِّ يُنْجِينَا  
وَقُلْنَا : إِنَّا مِنْ بَعْدُ لِلشَّيْخِ مُطِيعُونَ  
عَصَيْنَاهُ ضَلَالًا وَ خَبَالًا وَهُوَ يَهْدِينَا

وَلَمَّا غَابَ عَنَّا الْبَرُّ      رُّ قُلْنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 نَجَوْنَا قَدْ نَجَوْنَا لَيْدٍ      سَ عَنَّا اللَّهُ بِالسَّاهِي  
 وَقَدْ شَعَّ عَلَى الْبَحْرِ      أَصِيلُ نُورُهُ زَاهِي  
 فَعَنَيْنَا مِنَ الْفَرَحِ      فِعْلَ السَّادِرِ اللَّاهِي

فَقَالَ الشَّيْخُ: صَهْ صَمْتًا      أَلَا قَدْ وَجَبَ الصَّمْتُ!  
 سَوَادَانِ يَلُوحَانِ      بَعِيدًا ؛ إِنَّهُ الْمَوْتُ  
 لَقَدْ أَذْرَكَنَا رُخًا      نَ مَا إِنْ مِنْهُمَا فَوْتُ!  
 صَمْتَنَا ، لَمْ تَكُنْ هَمَّهُ      مَهْ مِنَّْا وَلَا صَوْتُ

صَمْتَنَا كَلْنَا نَنْظُ      رُّ فِي خَوْفٍ إِلَى الْأَفْقِ  
 سَوَادَانِ يَلُوحَانِ      بَعِيدًا جِهَةً الشَّرْقِ  
 وَهَدَرٌ يُشْبِهُ الرَّعْدَ      وَلَمْعٌ شَبَّهُ الْبَرْقِ  
 « أَهَاتَانِ طَخَاتَانِ ؟ »      نَعَمْ يَامَعْشَرَ الْحُمُقِ

طَخَاتَانِ تَسُوقَانِ      إِلَيْكُمْ أَجَلًا تَمَّا  
 هُمَا رُخَّانِ . « يَا شَيْخُ      أَحَقًّا مَا ، أَحَقًّا مَا »

(١) الطخاة ، السحابة الرقيقة أو الصغيرة . وفي عاميتنا في السودان نسمي السحاب المتفرق طخا وبمفرده طخاة وهذا يتجه في القصيح وهو المراد هنا .

(٢) ذهبنا على الوجه النصيح ولك أن ترفع . قال الآخر :

أحقًا بني إبناء سلمى بن جندل      تهددكم إيلى وسط الجالس



تَقُولُ لَنَا ؟ « نَعَمْ وَاللَّهِ  
وَلَا حَ لَنَا جَنَاحٌ مِثْلُ

وَمِنْ خَلْفُ جَنَاحَانِ  
وَعَيْنَانِ كَنَارِ اللَّبِ  
لِ مِنْ بَعْدِ تَشْعَانِ  
وَقَدْ جَاءَا بِهِدْرٍ كَدِ  
مِهُولَانِ عَظِيمَانِ  
دَوَى الرَّغْدِ رَنَانِ  
وَسَادَ الصَّمْتُ فِي الْمَرْكَ

وَجَاءَتْ فَوْقَنَا الرُّخْدُ  
فَأَلْقَتْهَا . فَدَارَ الشَّيْ  
خُ فِي دَفْتِهِ دَوْرَهُ  
فِيَا لِلشَّيْخِ مِنْ دَارِ  
جُ مِنْ وَقَعْتِهَا فَوْرَهُ  
فَأَفْلَتْنَا وَفَارَ الْمَوُ

وَنَارَ الْمَوْجِ . أَجْبَالُ  
وَصَاحَتْ فَوْقَنَا الرُّخْدُ  
بُ مِنْهُ أَيْ زِلْزَالِ  
وَجَاءَ الرُّخُ حَتَّى قَا  
تَوَالَتْ إِثْرُ أَجْبَالِ  
عُ غَضَبِي ذَاتَ وَلَوَالِ  
بَلِ الْمَرْكَبِ مِنْ عَالِ  
صِيَاحًا زُلْزَلِ الْمَرْكَ

سَمَا ثُمَّ أَتَى يَهْوَى  
وَأَلْقَى صَخْرَةً نَكَرَا  
خَ بِالْبَحْرِ لَذُو عِلْمِ  
إِلَى الْمَرْكَبِ كَالسَّهْمِ  
مِثْلَ التَّلِّ فِي الْحَجَمِ  
وَدَارَ الشَّيْخُ إِنَّ الشَّيْ

وَلَكِنْ صَخْرَةً أُخْرَى تَخِرُّ كَكَوْكَبِ الرَّجْمِ

فَيَا وَيْلًا لَقَدْ هَشَّدَ حَتَّى الْمَرْكَبَ تَهْشِيمًا  
لَقَدْ حَطَّمَتِ الدُّفَّةَ وَالْجَانِبَ تَحْطِيمًا  
لَقَدْ أَدْرَكْنَا الْمَوْتَ قَضَاءً كَانَ مَحْتُمًا  
وَقُلْتُ الْوَيْلُ لِي مَالِي شَقِيَّ الْحُظَّ مَشْهُومًا

وَأَمْسَكْتُ بِلَوْحٍ طَا فَيَا كَانَ عَلَى الْمَاءِ  
وَوَالَيْتُ لِرَبِّ الْعَرْشِ أَسْمَاءَ بِأَسْمَاءِ  
أَقُولُ أَيَا لَطِيفًا مَا لَكَأَ مَوْتِي وَإِيقَانِي  
أَعِزَّنِي لِأَرَى أُمِّي وَأَسْعِدَنِي بِإِنْسَانِي

وَأَلْقَى اللَّيْلُ أَسْتَارَ ظَلَامٍ ذَاتَ أَهْوَالٍ  
وَأَمْسَيْتُ وَحِيدًا تَهْ بِدُرِّ الْأَمْوَاجِ أَحْوَالٍ  
عَلَى اللَّوْحَةِ وَسَطَ الْبَحْرِ فِي هَمٍّ وَأَوْجَالٍ  
وَجَاءَتْ مُوجَةٌ تُزِيدُ لِدُ تَحْتِي ذَاتَ إِعْجَالٍ

فَفَعَلُوا بِي وَتَهَوَّى بِي فَمِنْ عَالٍ إِلَى خَفْضٍ  
وَأَيَقَنْتُ بِأَنْ عِزْرِي لُقَدْ جَاءَ إِلَى قَبْضِي  
وَأَلْقَيْتَنِي مِنْهُنَّوَكَا وَلَا أَدْرِي عَلَى الْأَرْضِ  
لَقَدْ نَجَّانِي الرَّحْمَةُ نَرْبُ الْكَرَمِ الْمَحْضِ

## سلامة القس\*

رَأَى سَلَامَةً الزَّرْقَاءَ يَوْمًا      فَتَى كَالْقَسِّ كَمْ صَلَّى وَصَامَا  
دَعَتْهُ إِلَى السَّمَاعِ وَكَانَ أَهْلُ الْ      حَجَّازُ لَا يَرَوْنَ بِهِ أَثَامَا  
فَلَمَّا شَقَّ مَسْمَعُهُ غَنَاءُ      كَانَ بِهِ مِنَ النَّارِ اضْطَرَامَا  
رَنَا فَأَحْسَسَ فِي الْعَيْنَيْنِ مِنْهَا      كَمِثْلِ غَنَائِهَا فَصَبَا وَهَامَا  
أَلَا إِنَّ الْغَوَايَ مُغَوِيَاتٌ      إِذَا سَدَدْنَا أَنْفُذَانَ السَّهَامَا

دَنَتْ مِنْهُ بِرَفْقٍ ثُمَّ قَالَتْ      أَحِبُّكَ هَلْ تَرَى فِي الْحَبِّ ذَامَا  
فَقَالَ لَهَا مَعَاذَ اللَّهِ ، قَالَتْ :      وَأَهْوَى مِنْكَ ضَمًّا وَالْعَزَامَا  
فَقَالَ لَهَا يَمِينًا : إِنَّ قَلْبِي      إِلَيْكَ أَشَدُّ هَيْجًا وَاحْتِدَامَا

\* كانت سلامة من جوارى المدينة الحسان وأخذت الفناء عن أساطينه في العهد الأموي وبرعت فيه وشراها يزيد بن عبد الملك ومات عنها وأتهم بها ابنه الوليد . وكانت فتنة من الفن . روى صاحب الأغاني - ٨ ص ٩ خبراً عنها طريفاً ذكر فيه أن عثمان بن حيان المري والى المدينة ، منع الغناء بها ليطهرها من الفساد فاحتال عليه عبد الله بن أبي عتيق حتى أدخلها عليه وهي في زى امرأة سالحة قال صاحب الأغاني : « فلما دخلت على عثمان حدثته فإذا هي من أعلم الناس بالناس وأعجب بها وحدثته عن آباءه وأمورهم ففكه لذلك . فقال لها ابن أبي عتيق اقرأى للأمير شيئاً . فقرأت له . فقال لها : احدى له . ففعلت . فكثير تمجبه : فقال : كيف لو سمعها في صناعتها . فلم يزل ينزله شيئاً فشيئاً حتى أمرها بالفناء . فقال لها ابن أبي عتيق : غنى غنى . فغنت :

سددن خصائص الخيم لما دخلته بكل ليان واضح وجبين

فغنته ، فقام عثمان من مجلسه فتقدم بين يديها إلى آخر الخبر . . . ١ . هـ

وأما القس الذى تنسب إليه فهو عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمى أحد قراء مكة وكان يلقب بالقس لعبادته . هذا وسيجد القارئ في نظمنا تكراراً للقوافي ولا نرى نحو هذا إعطاء إذا كن اتصال القصة يدعو إليه - راجع باب عيوب الثقافة من كتابنا المرشد الجزء الأول .

( ١ ) عند قولك الحجاز زحاف العقل . وهو تحويل مقاعلين إلى مقاعلن في الوافر . ولك أن تشدد : أهل المدينة أو نسائك مكة .

دَنَتْ مِنْهُ وَوَدَّتْ مِنْ جَوَابِ      يَجِيبُ بِهِ عِنَاقًا أَوْ لِيْزَامًا  
تَرْفَرِقَ دَمْعُهَا وَدَعَا نَجِيًّا      مِنَ الْأَشْوَاقِ يَسْمَعُهُ بَغَامًا:  
هَلُمَّ إِلَى الْحَجِيجِ إِلَى حَطِيمِ      نُطِيفُ بِهِ وَيَتْرُكُنَا حُطَامًا

تَكَلَّمُ تَبَهَّرُ الْأَنْفَاسَ مِنْهَا      مَقَاطِعَهَا وَتَغْتَرِقُ الْكَلَامَا  
لَهَا لَعَسَ تَخْلَجَ وَهِيَ تُرْخِي      عَلَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ هُدْبٍ لثَامَا  
إِذَا اشْتَدَّ النَّزَاعُ بِهَا تَرَاهَا      تَشُوبُ بِهِ لِيَتَسْتُرَهُ ابْتِسَامَا  
تَحْبَسُ فَهوَ فِي الْآمَاقِ جَمْرٌ      فِي الْخَدَيْنِ يَلْمَحُهُ غَمَامَا

فَقَالَتْ مَا الَّذِي يَعْذُوكَ عَنِّي      فَقَالَ اللَّهُ أَخَشَى . ثُمَّ رَامَا...  
رَتَاجَ الْبَابِ وَابْتَدَرَتْ تُذَاعِي      فَدَيْتُكَ لَوْ تُقِيمُ هُنَا مُقَامَا<sup>١</sup>  
أَلَحَّتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ غَضْبِي      أَتَخْشَى اللَّهُ بَلْ تَخْشَى الْأَنَامَا  
وَلَوْ قَدْ كُنْتَ تَخْشَى اللَّهُ حَقًّا      عَرَفْتَ الْحُبَّ مِنِّي وَالْغَرَامَا  
تَرَاءَتْ وَهَوَّ يَخْرُجُ وَارْجَحَنْتِ      وَنَطَقَ مَشْيُهَا الْمَوْجَ الرُّكَامَا  
وَتَبَسُّطُ مِنْ غِلَاطِلِهَا جَنَاحًا      وَآخِرُ مِنْ غَسَدَائِرِهَا تَرَامِي  
وَدَاعَبَتْ السِّتَائِرَ مُسْدَلَاتٍ      بِرَاحَتِهَا وَمَضَّغَتْ السَّلَامَا<sup>٢</sup>  
إِذَا لَمَسَتْ رِتَاجَ الْبَابِ أَبْدَى      إِلَيْكَ بَرِيقُ مِعْصَمِهَا ابْتِسَامَا<sup>٣</sup>

(١) فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ التَّظْمِينُ - وَجَاءَ فِي شِعْرِ النَّابِغَةِ وَغَيْرِهِ .

(٢) أَيْ سَلَامِ التَّوْدِيعِ .

(٣) « إِذَا » قَدْ يُؤَقِّقُ بِهَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَاضِي . وَفِي النُّصْصِ الْقَدِيمِ ( طَبِيعُ السُّودَانِ ) .

وَلِإِذَا لَمْ تَلَسْتَ رِتَاجَ الْبَابِ أَبْدَى إِلَيْهِ بَرِيقُ مِعْصَمِهَا ابْتِسَامَا  
فَأَيُّ الرِّوَايَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ فَخُذْ بِهَا .

وَأَرْقَهُ تَذَكُّرُهَا وَأُضْحَى  
وَأَقْبَلَ هَاجِسَ بَيْنَ الْحَنَايَا  
يقول له وصار حشاهُ جَمْرًا  
لَعَلَّ الصَّادَى الْوُلْهَانَ يُرَوَى  
لَهَا ثَغْرٌ رَقِيقُ الْهَمْسِ يُلْقَى  
وَهُمْ إِلَى الرَّجْوِ فَقَالَ صَوْتُ  
يُرَاقِبُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا لِمَامَا  
يَخَاصِمُهُ بِحُجَّتِهَا خَصَامَا  
لَعَلَّ شِفَاهَهَا تَشْنِي الضَّرَامَا  
بِرُؤْيَاهَا وَإِنْ عَفَّ الْأَوَامَا  
إِلَيْكَ الدُّرُّ تَلْقُطُهُ تَوَامَا  
مِنَ الْأَعْمَاقِ دِينَكَ وَالْحَرَامَا

فَقَالَ الْقَسُّ وَالْأَضْلَاحُ حَرَّى  
«سَلَامَةٌ إِنَّهَا هَمِّي وَدَائِي  
سَلَامَةٌ إِنَّ رَوَيْتَهَا شِفَائِي  
أَلَا إِنَّ السَّوَادَ سَمَوَادَ قَلْبِي  
رَدَّاحُ اللَّفْظِ أَنْشَى اللَّحْظِ يَحْكِي  
وَتَنْشُرُ مِنْ جَلَّاجِلْهَا شِرَاعًا  
غَشْتَنِي عِنْدَهَا الْحُمَى وَزَافَتْ  
عَلَى أَنِّي كَبَحْتُ جَمَاحَ نَفْسِي  
كَبَحْتُ جَمَاحَهَا أَخْشَى عَلَيْنَا  
وَنَحَالُ عَفَافُهُ عَنْهَا انْهَرَامَا  
وَشَرُّ الدَّاءِ مَا بَطَّنَ الْعِظَامَا<sup>١</sup>  
وَقَدْ ذَهَبَتْ وَغَادَرَتْ السَّقَامَا  
يَحْنُ وَلَا سَبِيلَ إِلَى سَلَامَا<sup>٢</sup>  
تَغْنِيهَا السَّفِينِ كَبَا وَقَامَا  
فَتَقْتَحِمُ النَّفُوسُ بِهِ اقْتِحَامَا  
إِلَى فَكِدَتْ أَلْهَمَهَا التَّهَامَا<sup>٣</sup>  
وَقَدْ هَمَّتْ بَأَنَّ تَرَدَّ الْحَرَامَا  
وَأَخْشَى أَهْلَ مَكَّةَ أَنَّ الْأَمَا<sup>٤</sup>

(١) هذا من شعر القس نفسه - الأغاني ٨ - ١١ .

(٢) هذا على الترخيم كما في قول زهير ، خللوا حنظلكم يا آل عكرم . والاسم ممنوع من الصرف لأنه علم مؤنث . والتخفيف في لام سلامه اتبعنا فيه مذهب القس نفسه في البيت المتقدم من شعره .

(٣) غشتني على اللغة الطائية وغيرها غشيتني .

جَذَبْتُ زَمَامَهَا إِذْ كَانَ وَدِّي  
تُحَدِّثُنِي مَنَى الْأَمَالِ عَنْهَا  
يُورِّقُنِي تَذَكُّرُهَا وَأُضْحِي  
وِيرْتَاخُ الْفَوَادُ إِلَى لِقَاهَا  
وَأَحْسَبُ عَفَّتِي عَنْهَا وَصَبْرِي  
سِوَى مَا كَانَ أَنْ أُرْخِيَ الزَّمَامَا  
فَوَيْحَ النَّفْسِ قَدْ رَامَتْ مَرَامَا  
أَرَاقِبُ أَنْ أَلِمَّ بِهَا لَمَامَا  
وَيَحْسَبُ حَرْبَ لُقْيَاهَا سَلَامَا  
أَمَامَ الْحُبِّ جُبْنًا وَانْهَزَامَا

أَلَا كَيْفَ السَّبِيلُ لِقَطْفِ دَانٍ  
أَلَا كَيْفَ السَّبِيلُ وَصِرْتُ أَلْقَى  
وَأَقْسَى الْعَاتِبِينَ عَلَى لَبِيٍّ  
وَأَقْوَامًا إِذَا شَمِتُوا أَصَابَتْ  
أَلُومٌ تَفْقِيَّتِي فِيهَا وَأُنْحِي  
عَصِيَّتُ الْحُبِّ وَالْأَشْوَاقَ فِيهَا  
يَكُونُ قِطَافُهُ عَارًا وَذَامَا  
أَمَامَ الْوَصْلِ أَهْوَالًا جِسَامَا  
يَذَكِّرُنِي الْمَرْوَّةَ وَالذَّمَامَا  
شَمَاتَتُهُمْ بِمُدَيْتِهِمَا الْعِظَامَا  
عَلَى رَأْيِي أَخَاصِمُهُ خِصَامَا  
وَقَدْ مَلَأَتْ دُجَى صَدْرِي أَثَامَا

يَقُولُ لِي السَّوَادُ سِوَادُ قَلْبِي  
وَإِنْ تُخْجِمَ فَمَا هُوَ مِنْ عَقَافٍ  
وَلَوْ قَدْ كُنْتَ تَخْشَى اللَّهَ حَقًّا  
تَمَتَّعَ قَبْلَ أَنْ تَلْقَى الْحَمَامَا  
خَشَاةَ اللَّهِ بَلْ تَخْشَى الْأَنَامَا  
عَرَفْتَ الْحُبَّ مِنْهَا وَالْغَرَامَا

فَزَمَجَرَ فِي ضَمِيرِ النَّفْسِ قِرْنُ  
كَمُوجِ الْبَحْرِ يَلْتَطِمُ التَّطَامَا

تَكَادُ لِيَهْدِرَهُ إِذْ جَاشَ فِيهَا      ضُلُوعُ الصَّدْرِ تَنْفَصِمُ انْقِصَامَا  
تَعَثَّرَ خَطْوُهُ مِنْهُ وَكَلَّتْ      قُوَاهُ وَطَرَفُهُ أَغْضَى وَغَامَا  
صَلَاتِكَ فَاذْكُرْنَهَا وَالصِّيَامَا      وَعَهْدَ اللَّهِ وَيَحَاكَ وَالذَّمَامَا

أَصَاخَ وَقَلْبُهُ الْخَفَّاقُ جَاشَتْ      بِهِ الْأَهْوَاءُ تَزْدَحِمُ ازْدِحَامَا  
وَزَمَجَرَ فِي ضَمِيرِ النَّفْسِ صَوْتُ      مِنَ الْأَعْمَاقِ دِينَكَ وَالْحَرَامَا  
وَقَدْ شَقَّ الْأَذَانُ السَّمْعَ مِنْهُ      يُذَكِّرُهُ الْعِبَادَةَ وَالْقِيَامَا  
وَرَنَقَ مِنْ كَوَى الْأَوْهَامِ يُبْدَى      إِلَيْهِ بَرِيقُ مَعْصَمِهَا ابْتِسَامَا  
أَصَاخَ إِلَى الْأَذَانِ هَلْ اطمَأْنَنْتُ      إِلَيْهِ النَّفْسُ أَنْ تَلْقَى أَثَامَا  
فَأَذْرَى عَبْرَةً حَرَى وَأَضْغَى      إِلَيْهِ فَخَالَهُ مِنْهَا بُغَامَا :  
هَلُمَّ إِلَى الْحَجِيجِ إِلَى حَظِيمِ      نُطِيفُ بِهِ وَيَتْرَكُنَا حُطَامَا

وَرَوَّعَهُ الْمُقِيمُ وَقَدْ أَقَامَا      وَسَلَّ اللَّبُّ مِنْ عَزَمِ حُسَامَا  
وَكَادَ الْخَطْوُ يَخْذُلُهُ وَخَفَّتْ      شُئُونُ الدَّمْعِ تُنْجِدُهُ سِجَامَا  
وَرَاعَ يَوْمٌ بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ      فَتَى كَالْقَسِّ كَمْ صَلَّى وَصَامَا

(١) راع يربيع : بمعنى رجع يرجع . قال طرفة :

ربيع إلى صوت المهيب وتثاقب

بغى خصل ووعات أكلف ملبد

## عمرو بن يربوع والسعلاة\*

سَأَرَوْيَ لَكُمْ قَوْلًا قَدِيمًا غَيْرَ مَوْضُوعٍ  
 سَأَرَوْيَ لَكُمْ قَوْلًا صَحِيحًا غَيْرَ مَصْنُوعٍ  
 سَأَرَوْيَ غَيْرَ تَلْفِيحٍ وَتَزْوِيقٍ وَتَوْشِيحٍ  
 حَدِيثًا يُطْرَبُ الْأَسْمَاءُ عَنِ عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعٍ

فَتَى كَانَ تَمِيمِيًّا شُجَاعًا بَطَلًا نَدْبًا  
 جَرَى الْقَلْبِ قَتَالَ أَلْجِدَا إِنْ شَهِدَ الْحَرْبَا  
 يُجِيدُ الطَّعْنَ بِالرُّمَحِ وَبِالصَّمْصَمَةِ الضَّرْبَا  
 وَلَا يَجْبُنُ إِنْ لَاقَى وَلَا يَسْتَشْعِرُ الرُّغْبَا

فَتَى مَا جَاوَزَ الْعِشَاءَ رَيْنَ وَالْخَمْسَةَ . وَضَاءُ  
 لَهُ دِرْعٌ لَهَا فِي الشَّامِ مِسَ أَضْوَاءُ وَأَضْوَاءُ  
 وَتَعْلُو رَأْسَهُ الْخُودُ . مِثْلُ الْمِلْحِ بَيَضَاءُ  
 وَمِنْ تَحْتِ حِصَانٍ كَهْ بُوبِ الرِّيحِ عَدَاءُ

« أخبار السعالي والغيلان منشورة في كتب الأدب العربي . ولعل من أطرفها قصة عمرو بن يربوع . فقد زعموا أنه لقى السعلاة وهي أنثى الغول وغلبها وقيل له إنه سيكون امرأة صدق إن لم تدعها ترى البرق . فكان يغطي وجهها بشملة كلما غشي رؤيتها البرق . وغفل مرة عن ذلك . فلما رأت البرق حنت إلى أهلها وقالت له :

أمسك بنيك عمرو إني آتية برق على أرض السعالي آتية

وكانت العرب تدير بني عمرو بن يربوع أنهم بنو السعلاة .



سَرَى لَيْلًا عَلَى صَحْرَاءَ      مِثْلِ الثَّوْبِ مَمْدُودَهُ  
يَبَابٍ قَفْرَةً جَرْدًا      مَرَّتْ غَيْرَ مَمْدُودَهُ<sup>١</sup>  
بِهَا مِنْ أُمَّةٍ الْجَنِّ      جُمُوعٌ غَيْرَ مَعْدُودَهُ  
وَفِيهَا كَبِيدُ الرَّعْدِ      إِنْ جَاوَزَ مَهْرُودَهُ

سَرَى لَيْلًا عَلَى ظَلَمًا      لَا تُسَلِّكُ مَرْهُوبَهُ  
وَلِلرَّيْحِ دَوَى يَدُ      رُكُّ الْأَنْفُسِ مَرْعُوبَهُ  
وَنَارُ الْبَرْقِ مِنْ حِينِ      إِلَى آخِرِ مَشْبُوبِهِ  
وَلِلْغَيْمِ سُتُورٌ خَلَدَ      فَهَهَا الْأَنْجُمُ مَحْجُوبَهُ

وَلَكِنْ الْفَتَى عَمْرًا      شُجَاعُ الْقَلْبِ لَا يَخْشَى  
يَرَى الْإِدْلَاجَ كَالنُّومِ      وَظَهَرَ الْفَرَسُ الْفَرَشَا<sup>٢</sup>  
وَقَدْ يَحْسِبُ سِتْرَ الْغَيْ      مِنْ جُرْأَتِهِ عَرْشَا  
وَلَا تُرْهِبُهُ الْجِنُّ      إِذَا مَا هَرَشَتْ هَرَشَا

تَغْنَى وَهُوَ مَاضٍ مُسَّ      رِعٌ فِي جِهَةِ الْبَرْقِ  
أَنَا عَمْرُو وَلِي سَيْفٌ      وَرُمَحٌ غَيْرُ مُنْدَقٍ<sup>٣</sup>  
وَلَا أَرْهَبُ أَنْ أَلْقَى      أَمَامِي أَشْجَعَ الْخَلْقِ

(١) يَبَاب : خالية . مَرَّتْ : قَفَر .

(٢) الْإِدْلَاج : سِيرَ اللَّيْلِ .

(٣) غَيْرُ مُنْدَقٍ : لَا يَنْكَسِرُ .

إِذَا مَا صَعَى الْقِرْنُ رَأَى مِنْى ذَا حِذْقٍ

تَغْنَى وَهُوَ لَا يَشْعُ رُ بِالْجِنِّ حَوَالِيهِ  
تَنَادَوْا وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُمْ قُدَّامَ عَيْنَيْهِ  
بِأَصْوَاتٍ لَهَا رَزٌّ هُ أَجْرَاسٍ بِأُذُنَيْهِ  
وَقَالُوا : وَهَ وَهَ وَيَهِي وَيَهِي وَهَ وَيَهِي

وَمَعْنَاهَا يَلْفِظُ الْإِذْ سِ هَذَا الْمَرْءُ كَذَّابٌ  
وَقَالَ الْجِنُّ رَبِّرَابُو تَرَبَّرَابُو تَرَبَّرَابُو  
وَمَعْنَاهَا يَلْفِظُ الْإِذْ سِ نَحْنُ الْجِنُّ أَنْجَابٌ  
وَشُجْعَانٌ وَفُرْسَانٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَثَّابٌ

وَقَالَ الْجِنُّ : تَبَّ تَبْرَى وَمَعْنَاهَا اقْتُلُوا عَمْرًا  
كُلُوا مِنْ لَحْمِهِ خُبْرًا وَصُوبُوا دَمَهُ خَمْرًا  
كَذَا قَدْ أَجْمَعُوا أَمْرًا فَيَا قَبْحًا لَهُ أَمْرًا  
وَلَكِنْ الْفَتَى عَمْرًا حَصِيفٌ لَمْ يَكُنْ غُمْرًا

فَمُنْذُ اعْتَلَّتِ الْأَصْوَا تُ كَالْأَجْرَاسِ رَنَانُهُ  
تَغْنَى مِنْ نَشِيدٍ يَدُ عَرُ الْجِنَّةِ أَلْحَانُهُ

(١) ما صعى : ضاربى وقاتلى .

(٢) غمر : قليل التجارب .

نَشِيدٌ كَانَ قَدْ أَلَّ فُهُ مِنْ أَهْلِ فَرْغَانَه  
تَقَى نَاسِيكَ يَقْضَى بِذِكْرِ اللَّهِ أَرْمَانَه

وَقَالَ الْجِنُّ مَا مَعْنَا هُ هَذَا رَجُلٌ شَرٌّ  
وَذَى أَنْشُدُوهُ مَشُّو مَهْ مَقْبُوحَةٌ نُكْرُ  
سَيِّفَيْنَا بِهَا إِنْ لَمْ يَدْعُ إِنْشَادَهَا عَمَرُو  
أَلَا قَدْ عَظُمَ الْخَطْبُ أَلَا قَدْ فَدَحَ الْأَمْرُ

وَقَالَتْ مِنْهُمْ السَّعْلَا هُ لَا أَرْهَبُ ذَا اللَّحْنَا  
وَلَا يَقْتُلْنِي إِنْ رَ جُلٌ يَوْمًا بِهِ غَنَى  
وَقَالَ الْجِنُّ لِلْسَّعْلَا هُ يَا هَذِي اضْذُقِي . إِنَّا  
نَرَى ذَا اللَّحْنِ مِنْ قَوِّ تِهِ يَمْلُونَا جُبْنَا

وَقَالَتْ لَهُمُ السَّعْلَا هُ قَدْ عَلَّمَنِي جَدِّي  
مِنْ الْأَسْرَارِ مَا أَنْجُو بِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَحْدِي  
فَقَالَ الْجِنُّ ذَا اللَّحْنُ لَنَا مُرْدٍ لَنَا مُرْدِي  
فَشُدِّي وَاقْتُلِي عَمْرًا فَهَذِي سَاعَةُ الشَّدِّي

فَقَالَتْ لَيْسَ لِي بِالْحَرْ بِي يَا قَوْمِي مِنْ عِلْمِ

(١) مرد : قاتل .

(٢) الشد : الهجوم .

وَلَا يَقْوَى عَلَى عَمْرٍو إِذَا قَاتَلْتُهُ ، عَزَمِي  
وَأِنْ لَمْ يَتَّبِعِ الضَّرْبَ تَةً فِي لَحْمِي أَوْ عَظْمِي  
بِأُخْرَى مِثْلِهَا مَتَّ كَلِمَحِ الْبَرْقِ يَا قَوْمِي

فَقَالُوا إِنَّا مُرْدُو لَكَ إِنْ لَمْ تَقْتُلِ عَمْرًا  
وَقَالُوا كَيْفَ نَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بَعْدَنَا دَهْرًا  
وَقَدْ مَا عَهْدَتْهُمْ قَوْمٌ مَ سَوَاءٍ شَجِنُوا غَدْرًا  
فَخَافَتْ مِنْهُمْ وَامْتَنَ لَأَتَ مِنْ خَوْفِهِمْ دُعْرًا

فَقَالَتْ لَيْسَ لِي بُدٌّ وَلَا أَبْغِي ، مِنَ الْحَرْبِ  
وَلَا بُدٌّ مِنَ الطَّعْنِ وَلَا بُدٌّ مِنَ الضَّرْبِ  
وَإِنِّي - مَعْشَرَ الْجِنِّ - فَتَاةٌ حُرَّةٌ الْقَلْبِ  
سَأَمْضِي نَحْوَ عَمْرٍو فَإِذَا رُكُونِي سَاعَةً صَحْبِي

وَصَارَتْ فَيْلَةً سَوْدَاً وَأَنْصَاعَتْ إِلَى عَمْرٍو  
وَمَدَّتْ نَحْوَهُ خُرْطُو مَهَا وَاقْتَرَبَتْ تَجْرِي  
تَلَقَّاهَا بِطَعْنٍ صَا ثِيبٍ فِي ثُغْرَةِ النَّخْرِ  
فَخَرَّتْ كَبِينًا شَا مِخٍ هُدًى مِنَ الْقَعْرِ

(١) ثغرة النحر : الخلق .

(٢) الفذة : الواحدة .

وَقَالَتْ : عَمِّرُو أَتْبِعْ هـ  
بِأُخْرَى مِثْلَهَا يَا عَمَّ  
وَإِنْ أَتْبَعْتَهَا يَا عَمَّ  
فَأَرْتَا حُ مِنْ الْأَلَامِ  
لِذِهِ الطَّعْنَةِ فِي الْحَيْنِ  
رُؤُ فَا لْفَلْدَةُ تُؤْذِنِي  
رُؤُ أُخْرَى فَهِيَ تُرْدِينِي  
كَلَّا لَنْ تَغُشِّيَنِي

كَفَاكَ الضَّرْبَةُ الْأُولَى  
وَلَا يُنْجِيكَ مِنْهُ إِلَّا  
وَسَيَفِي حِينَ يَبْرِي الْعَظْمُ  
وَلَا يُنْجِي عِلْوَى حِي  
وَبَعْدَ الضَّرْبَةِ الْمَوْتِ  
نَ لَا لَوْ وَلَا لَيْتُ  
مَ لَا حِسُّ وَلَا صَوْتُ  
نَمَّا أَدْرِكُهُ فَوْتُ

وَعَنَى عَمِّرُو خَوْفَ الْجِ  
فَفِي أَجْسَادِهِمْ جَمْرُ  
وَلَوْلَا لَحْنُهُ نَالَتْ  
وَأَمْسَى جُثَّةٌ مِنْ حَوْ  
نَ إِنَّ الْجِنَّ أَسْرَارُ  
وَفِي أَكْبَادِهِمْ نَارُ  
هُ أَنْيَابُ وَأَظْفَارُ  
لَهَا الْجِنَّانُ سَمَارُ

وَقَالَتْ بَعْدَ مَا خَرَّتْ  
ضَعْنَ ثَوْبَكَ مِنْ فَوْقِ  
فَهَذَا سَوْفَ يُخَيِّنِي  
فَتَاةٌ غَضَّةٌ حَسْنَا  
وَلَا تَسْطِيعُ تَحْرَاكَا  
يَ وَاضْرِبُهُ بِيَمْنَا كَا  
وَمِثْلَ الْبَدْرِ أَلْقَا كَا  
تَهَوَّاهَا وَتَهَوَّاهَا كَا

أَلَا يَا عَمْرُو رَفَقًا بِي      وَلَا تَقْسُ عَلَى مِثْلِي  
فَمَا فِعْلُكَ هَذَا يَا      فَتَى يَرْبُوعَ بِالنُّبْلِ  
وَلَا تَغْضَبْ لِمَا أَبْصَرَ      تَهْ يَا عَمْرُو مِنْ فِعْلِي  
فَقَدْ أَرَعَمَيَّ قَوْمِي      وَقَدْ هُدِّدْتُ بِالْقَتْلِ

وَلَكِنِّي أَرَاكَ الْآ      نَ شَهْمًا غَيْرَ مَخْذُوعٍ  
فَإِنْ أَلْبَسْتَنِي ثَوْبَ      كَ يَا عَمْرُو بْنَ يَرْبُوعٍ  
وَمَسَّحْتَ بِمِمْسَاكَ      عَلَى كَعْبِي أَوْ كُوعِي  
تَجِدْنِي غَادَةً حُسَّ      أَنَّهُ تَذَهَبُ بِالرُّوعِ

فَلَوْ جَرَّبْتَنِي يَا عَمَّ      رُوْلَمْ تَأْسَفَ لِتَجْرِبِي  
إِذَنْ أَخْلَصْتُكَ الْوُدَّ      صَحِيحًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ  
وَصَاحِبَتُكَ فِي سَيْرٍ      ظَلَامٍ بَعْدَ تَأْوِيلٍ  
وَأَصْفَيْتُكَ مَا يُصْفِي      ذُو حُبٍّ لِمَحْبُوبٍ

دَعَتْهُ بِكَلَامٍ لَيْ      نِ لَوْ صَادَفَ الصَّخْرَا  
لَشَقَّ الصَّخْرَ فَاَنْسَابَ      مَعِينًا وَجَرَى نَهْرَا  
وَلَوْ صَادَفَ مَرْتًا ذَا      رِمَالٍ مُوحِشَا قَفْرَا  
إِذَنْ أَلْبَسَهُ نَبْتًا      وَحَلَّى نَبْتَهُ زَهْرَا

دَعَتْهُ بِحَدِيثِ صَا      دَقِ لَيْسَ بِتَمَوِيهِ  
وَسَاقَتْ قَوْلَهَا الْمَعْسُو      لَ مِثْلَ الْمَاءِ تُزْجِيهِ  
وَبِالنَّظَرَةِ مِنْ طَرْفٍ      يُكِنُّ الْعُطْفَ تَرْمِيهِ  
وَبِاللُّطْفِ تُنَادِيهِ      وَبِالْحُبِّ تُنَاجِيهِ

فَأَلْقَى ثَوْبَهُ مِنْ فَوْ      قَهَا لَيْسَ بِهَيَّابِ  
وَقَدْ أَيْقَنَ أَنْ صِدْقُ      صَحِيحٌ غَيْرُ كِذَّابِ  
دُعَاهَا وَبُكَاهَا وَهْ      يَ فِي حُزْنٍ وَتَنَحَابِ  
وَقَلْبِ أَيْ مَكْلُومٍ      وَدَمْعِ أَيْ سَكَّابِ

وَمَسَحَ فَوْقَهَا بِالْكَفِّ      مَسَحًا لَيْنًا هَوْنًا  
فَصَارَتْ غَادَةً فَتَا      نَةً بَاهِرَةً لَوْنًا  
بِشَعْرِ قَدْ تَدَلَّى وَ      رِفَاً مُسْتَرْسِلًا جَوْنًا  
وَتَبَغَّى مِنْ فَتَى يَرْبُو      عَ أَنْ يُلْبِسَهَا صَوْنًا

وَقَالَتْ يَا فَتَى يَرْبُو      عَ غَنُّ الْآنَ لَأَصْمِنَّا  
وَسَيْرًا مُسْرِعًا كَيْ نَقْ      طَعَ الدَّاءِيَّةَ الْمَرْتَا  
وَكَيْمَا نَسْبِقَ الْجِنَّ إل      أَلَى يَبْغُونَنَا بَغْتَا  
بِمَوْتٍ عَاجِلٍ يَا سَيِّ      لِي هَيَّا بِنَا حَتَّى...

... نَرَى أَرْضَ تَمِيمٍ      حَيْثُ أَهْلُكَ مُقِيمُونَ  
وَحَيْثُ الْغَيْدُ تَحْتَ النَّخِ      لِـ بِالْأَشْعَارِ يَشْدُونَ  
وَيَغْدُو صَبِيَّةُ الْحَيِّ      رِعَاءٌ وَيَرْوَحُونَ  
أَجَلَ ، قَالَ لَهَا عَمْرُو      مَعِيَ سَوْفَ تَسِيرِينَ

وَقَالَتْ لَا تَدْعُنِي عَمَّ      رُوْحِينَ الْفَرَسِ انْصَاعًا  
أَرَى الْبَرْقَ إِذَا لَاحَ      عَلَى الْآفَاقِ لَمَاعًا  
فَأَنْتِ إِنْ رَأَيْتِ الْبَرْقَ      قِيَكُسُو الْكَوْنَ إِشْعَاعًا  
تَذَكَّرْتُ بَنَى الْجَنِّ      فَذَابَ الْقَلْبُ مُلْتَاعًا

تَذَكَّرْتُ دِيَارَ الْجِ      نَ وَالْعِثْرَةَ وَالصَّحْبَا  
وَأَبَّ الْقَلْبُ مِنْ شَوْقٍ      إِلَى أَوْطَانِهِ أَبَا  
وَفَارَقْتُكَ . فَاجْعَلْ فَوْ      قَ وَجْهِي أَبَدًا ثَوْبَا  
إِذَا مَا لَمَحَ الْبَسَارِ      قُ شَرْقًا كَانَ أَوْ غَرْبَا

وَسَارَا سَيْرَ جِدٍّ يَطُ      وَبَانَ الْبَيْدَ فَالْبَيْدَا  
إِلَى أَنْ أَشْرَقَ الصُّبْحُ      عَلَى كُثْبَانٍ يَمْشُودَا  
دِيَارَ مَنْ تَمِيمٌ تَنْبِ      تَ الْعِزَّةَ وَالْجُودَا  
لَقَدْ كَانَ فَتَى يَرْبُو      عَ شَهْمَ الْقَلْبِ صَنْدِيدَا

(١) المَرْث : القفزة الخالصة .

(٢) ملْتَاعًا : محزونًا .

(٣) أَب : حن .

(٤) يَمْشُود : اسم مَوْضِع .



وَإِذْ عَاشَرَ بِنْتَ الْجِ نُّ أَلْفَى حُبَّهَا جَمًّا  
وَأَلْفَى عِنْدَهَا حَزْمًا وَأَلْفَى عِنْدَهَا عَزْمًا  
وَتَذِيرًا ، وَتَرْضَى بِالَّذِي يُحْضِرُهُ قَسْمًا  
فَمَا أَرَامَهَا زَوْجًا وَمَا أَرَأَاهَا أُمًّا

وَقَدْ كَانَ بِهَا عَمْرُو ب نُّ يَرْبُوعٌ أَخَا لُطْفٍ  
يُؤَاتِيهَا بِمَحْضِ الْبِرِّ وَالرَّقَّةِ وَالْعُطْفِ  
فَلَا يَلْدَعُ بِالْقَوْلِ وَلَا يَضْرِبُ بِالْكَفِّ  
وَلَا تَسْمَعُ مِنْهُ قَطُّ إِنْ عَاتَبَهَا أَفُّ

وَإِنْ لَاحَ ضِيَاءُ الْبِرِّ قِ غَطَّاهَا بِأَثْوَابِ  
حَذَارًا أَنْ يَهِيَجَ الْبِرُّ قُ نَارًا ذَاتَ إِلْهَابِ  
مِنَ التَّحْنَانِ وَالشُّوقِ إِلَى أَهْلِ وَأَصْحَابِ  
مِنَ الْجَنَانِ بِالصَّخْرَا ٤ ، وَالْوَدْيَانِ وَالْغَابِ

وَيَوْمًا شَامَتِ السُّغْلَا وَيَوْمًا شَامَتِ السُّغْلَا  
وَعَمْرُو نَائِمٌ مِنْ سَهْ فَرٍ أَتَعَبَهُ مُضْنُ  
وَكَانَ الْأَفْقُ جَوْنًا قَا تِمًّا بِالشُّحْبِ الدُّكْنُ ٢  
وَعَمْرُو نَائِمٌ يَا لَ ك مِنْ نَحْسٍ وَمِنْ غَبْنِ

(١) شامت : رأت . الدكن : السحاب

(٢) جونا : أسود .

وَإِذْ أَبْصَرْتَ الْبَارِ      قَ فِي أَدَكْنِ سَحَاحٍ  
بَكَتْ مِنْ شِدَّةِ الْحُزَنِ      وَقَالَتْ عَمْرُو يَا صَاحِ  
أَلَا تَرْنُو لِبَرْقٍ لَا      حَ صَوَّبَ الشَّرْقِ لَمَاحِ  
يَهْيِجُ الْبَرْقُ أَحْزَانِي      وَيَمْحُو كُلَّ أَفْرَاحِي

يَزِيدُ الْبَرْقُ آلَامِي      وَيُذَكِّي نَارَ أَحْزَانِي  
وَيَدْعُونِي بِالْحَاحِ      إِلَى أَهْلِي وَأَوْطَانِي  
وَلَا أَطْطِيعُ يَا عَمْرُو      سِوَى السَّيْرِ بِأَذْعَانِ  
لِأَمْرِ الْجِنِّ إِذْ بَرَقَ      هُمْ يُحْرِقُ وَجَسَدَانِي

بُنَيَّاتِي وَأَوْلَادِي      بِهِمْ يَا عَمْرُو كُنْ بَرًّا  
فَلَنْ تَبْصُرَنِي يَا عَمَّ      رُو زَوْجِي مَرَّةً أُخْرَى  
لِمَاذَا لَمْ تَضَعْ ثَوِي      بَكَ يَا عَمْرَاهُ يَا عَمْرَا  
فَقَدْ حَانَ فِرَاقُ يَا      لَهَا دَاهِيَةٌ كُبْرَى

بَكَ عَمْرُو وَطَارَتْ زَوْ      جُهُ السَّعْلَاءُ سَبَاحَهُ  
وَطَارَتْ نَحْوَ لَمْعِ الْبَرْقِ      قِ وَالْأَذْمُعُ سَحَاحَهُ<sup>١</sup>  
إِلَى حَيْثُ بَنُو الْجِنِّ      لَدَى الصَّخْرَاءِ نَبَاحَهُ

(١) الأدكن السحاح : هو السحاب الشديد المطر . وهذه الأبيات تنظر إلى حادثة ابن هرمه التي يقول فيها :

كأن المازف الجنى أو أصوات أنواع      على أرجائه القصوى تهديها بمصباح

(٢) سحاحة : صباية .

وَحَحَّ وَاحَهُ وَحَحَّ وَاحَهُ وَحَحَّ وَاحَهُ وَحَحَّ وَاحَهُ  
 وَمَعْنَاهَا لَقَدْ عَادَتْ فَتَاةٌ قَدْ فَقَدْنَاهَا  
 وَكَانَتْ قَبْلُ نَجَّتْنَا فَلَنْ نَكْفُرَ جَدَّوَاهَا  
 فَشُكْرًا لِلَّهِ الْخَلْدِ قِ إِذْ أَنَا وَجَدْنَاهَا  
 وَلَنْ نَعْرِضَ بَعْدَ الْيَوْمِ مِ لِلْإِنْسِ بِمَسْرَاهَا

## خاتمة

فرغنا بحمد الله من جمع هذه الاختيارات في السابع عشر  
 من شهر رمضان المعظم من سنة ١٣٧٨ هـ . وقد جردناها من  
 هجاء الأشخاص ومن ليين الأشعار لكي لا يجتمع ذلك في موضع  
 واحد مع مدح الرسول .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المؤلف

عبد الله الطيب

تم طبع هذا الكتاب على مطابع  
دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٠



